التحصيل في أيام التعطيل

السيد علي نقي الطبسي حائري



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Tabast Ha'irt

السيد علي نقي الطبسي الحائري

التحصيل في أيام التعطيل

(١)

ابحاث : اسلامية، علمية، تاريخية
ادبية، اخلاقية، فقاهية، اجتماعية

دار فدك، مشهد

(RECAP)
BP88
.T33T322
1973

انتشارات
فدک

* التحصیل فی ایام التعطیل
* السید علینقی الطبسی الحائری
* دار ((فدک)) للنشر
* ایران - مشهد - مقابل جامع گوهر شاد - حوض نو - هاتف ۵۵۵۸۸
* ص - ب ۷۹۷

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
2101 021651696

الفهرست

المؤلف ١
التقريظ ٤
مقدمة من المؤلف ٥

الكتاب

مقالة فى مدح الكتاب ١٢
حكاية مناسبة للموضوع ١٤
اشعار فى الموضوع ١٦
وصل بلا هجر ١٧
لمن يؤتى الفضل ٢٠

العلم

تنويعات للعلم ٢٢
مقارنات للعلم ٢٣
كلمات قصار حول العلم ٢٤
نصائح حول العلم ٢٦
طرائف حول العلم ٢٦
اخبار غيبى ٢٧
اشعار فى الموضوع ٢٨
اشعار لابى الاسود الدؤلى ٢٨
ما يزيد فى قدر الفتى ٢٩
اشعار لابى العلاء المعرى ٣٠

المحاضرات

يا امين الله ما هذا الخبر؟ ٣٤
كفى حزنا ان الشرايع عطلت ٣٥
اللمز فى الصدقات ٣٦
اللسان سيف صارم ٣٧
الدنيا فى دار الخليفه ٣٨
اجوبة لاعتراض واحد ٣٩
خير الكلام ما قل ودل ٤١
حمل آلة المعصيه لايثبت العصيان ٤٣
حكاية عن الاصمعى ٤٤

88-B22864-1

دليل ثبوت الصانع ٤٦
بين شيعى وسنى ٤٧
حديث المتكلمة بالقرآن ٤٩
علة الخوف من الموت ٥٣
تخريب الكنيسة ٥٥
الانسان عبيد الاحسان ٥٦
كيف نجا من القتل ٥٧

روائع مختارة من اضواء القرآن

معانى الهداية ٥٩
هل الحسنة من الله ؟ ٦١
معنى الورود فى النار ٦٣
معنى ((تسبيح الموجودات)) ٦٤
معنى ((يخرج الحى من الميت)) . ٦٦
القلة و الكثرة ٦٧
مما يزيل الفقر ٦٩
السنة و النوم ٧٠
اسماء القرآن ٧٠
اسماء الانبياء فى القرآن ٧١
اقوى مجلبات الرزق ٧٢
معنى اقيموا الصلوة ٧٦
توقيعات ثلاث ٧٧

فوائد لغوية

الفرق بين التوبة والانابة ٧٩
الفرق بين الخوف والحزن ٨١
الفرق بين السرف والتبذير ٨١
الفرق بين الهوى والشهوة ٨٢

كلمات قصار

مع الملوك فى حلهم وترحالهم ٩١
من تولى امور الناس ٩٢
الدخول على السلطان الجائر ٩٢
منع الاقدام الى التهلكة ٩٣
حروف ذهبية ٩٣
لاتطع الملوك ٩٤
راكب الاسد ٩٦
شرائط صحبة السلطان ٩٧
كلمات من الملوك ٩٧
ندم الملوك عند الموت ٩٨
لايجوز السكوت ٩٩
خسر الدنيا والاخرة ١٠٠

متفرقات

عصمة الانبياء والائمة (ع) ١٠١
علم الائمة (ع) ١٠٥
تتمة فى الموضوع ١٠٨
اهمية الاجتماع ١٠٩
البكاء على الموتى ١١١

الاصوليون والاخباريون ١١٢
علة سكوت اميرالمومنين ١١٣
كلمات مرتجلة ١١٦
من امثال العرب ١١٧
دواء الهموم ١١٨
القاضى البيضاوى ١٢٠
ما معنى عالم المثال ١٢١
معنى الوطن ١٢٢
لله العلو الاعلى ١٢٣
التكليف بالمحال والمعسور ١٢٦
خطبة فى ثلاث كلمات ١٢٨
كلمات حكمية ١٢٩
معنى العصمة ١٣٠

المواعظ الموجزة

موعظة جبرئيل للنبى (ص) ١٣٣
من مواعظ النبى (ص) ١٣٣
من مواعظ الامام على (ع) ١٣٦
من مواعظ الامام المجتبى (ع) ١٣٧
من مواعظ الامام الحسين (ع) ١٣٩
من مواعظ الامام السجاد (ع) ١٤٠
من مواعظ الامام الباقر (ع) ١٤١
من مواعظ الامام الصادق (ع) ١٤١
من مواعظ الامام الكاظم (ع) ١٤٢
من مواعظ الامام الرضا (ع) ١٤٣
من مواعظ الامام الجواد (ع) ١٤٣
من مواعظ الامام الهادى (ع) ١٤٦
من مواعظ الامام العسكرى (ع) ١٤٦
من مواعظ الامام القائم (ع) ١٤٧
مما قيل فى ذم الدنيا ١٤٨
مقالات حول الرزق ١٥٠
كفى بالموت واعظا ١٥١
كلمات حول تابوت اسكندر ١٥١
خير الزاد التقوى ١٥٢
من مشاهدات ذوالنون ـ المصرى ١٥٢
خلاصة علم الاولين والاخرين ١٥٣
الصبى الذى يضحك ويبكى ١٥٤
مقالة غلام بحضرة سيدة فى مسامرات محى الدين ـ العربى . ١٥٥
مات الوزير فى التنور ١٥٦
المكتوبات على القبور ١٥٨
تذكرة عاقل وتنبيه غافل ١٥٩
الله يفعل مايشاء ١٦١

المعاشرة

الحث على اتخاذ الاخوة ـ و الاصدقاء . ١٦٤
ترغيب فى الصحبة ١٧١
١٧٤

انواع الاخوة والاصدقاء ١٧٦
وظايف الصديق ١٧٨
فى قلة الصديق الوفى ١٨٠
من يجب الحذر من مواخاته ١٨٤
كلمات من لقمان الحكيم ١٨٤
عند الشدائد يعرف الاخوان ١٨٦

اللسان

الحث على حفظ اللسان ١٨٧
المعنى واحد ١٨٩
الحث على السكوت ١٩١
الحث على كتمان السر ١٩٥
اشعار فى الموضوع ١٩٧
لاخلاص لاحد من الالسن ٢٠٠

الغنى والفقر

تمهيد ٢٠٢
اشعار فى مدح المال ٢٠٦
الدراهم يوجب المهابة ٢٠٧
ماورد فى الفقر ٢١٧
تحقيق رشيق فى الموضوع ٢٢١

الاقبال والادبار

بيان فى الموضوع ٢٢٢
احاديث فى الموضوع ٢٢٣
اقوال الحكماء فى الحظ والاقبال . ٢٢٤
اشعار فى الموضوع ٢٢٥
ومن لطيف الاشعار فى الموضوع ٢٢٧
السلو فى رفعة الغير ٢٣٣
الكبوة على الكرام ٢٣٣
الاسود تموت من الجوع ٢٣٤
التاج على رأس الهدهد ٢٣٥

السخاء والبخل

الحث على السخاء ٢٣٦
كلمات جيدة حول السخاء ٢٣٨
اشعار فى الموضوع ٢٣٩
حكايات فى الموضوع ٢٤٠
الجواد لايحرق فى النار ٢٤١
من سخاء عبيد الدين عباس ٢٤٢
الايثار من وقت الشدة ٢٤٣
دفن دجاجة فى اكرم البقع ٢٤٤
نموذج من سخاء على بن على (ع) . ٢٤٨
نموذج من سخاء الحسن بن على (ع) . ٢٥٢
نموذج من سخاء الحسين بن على (ع) . ٢٥٥

نموذج من سخاء علی ـ بن الحسین (ع) . ٢٥٨
نموذج من سخاء محمد ـ بن علی الباقر (ع) . ٢٥٩
نموذج من سخاء جعفر ـ بن محمد (ع) . ٢٦١
نموذج من سخاء موسی ـ بن جعفر (ع) . ٢٦٢
نموذج من سخاء علی ـ بن موسی الرضا (ع) . ٢٦٣
نموذج من سخاء ابی ـ جعفر الجواد (ع) . ٢٦٤
نموذج من سخاء علی ـ الهادی (ع) . ٢٦٤
نموذج من سخاء حسن ـ بن علی العسکری (ع) . ٢٦٥
ماجاء فی البخل ٢٦٦
حکایات من البخلاء ٢٦٨
الولد سر ابیه ٢٦٩

القناعة : ٢٧٥

الغربة : ٢٨١

الرفق والتأنی ـ ٢٩٠

التواضع ٢٩٤

المشاورة ٢٩٨

المراسلات ٣٠٦

حول العدل والظلم ٣٢١

ذم الظلم و النهی عنه ٣٢١
ماورد فی مدح العدل ٣٢٥
نماذج من الطغاة الظالمین ٣٢٦
الحجاج و الامارة ٣٢٨
الحجاج و الفصاحة ٣٢٩
کلمته بعد قتل ابن الزبیر ٣٣٢
الحجاج و التهور ٣٣٣

حول العترة الطاهرة (ع) ـ

من مدایح النبی (ص) ٣٣٦
سفن النجاة ٣٣٨
المختار من المذاهب ٣٤٠

ماقيل فى مدح امير المومنين (ع) . ٣٤١
القصيدة الكوثرية ٣٤٢
ها على بشر كيف بشر ٣٤٤
مقايسة فاطمة و مريم ٣٥١
اصيب الحسين (ع) فى يوم السقيفة . ٣٥٢
مصاحبة معاوية مع عقيل ٣٥٣
اعتراف بفضائل على (ع) من عدوه . ٣٥٦
اعتراف من معاوية بفضل على (ع) . ٣٥٧
رثاء فاطمة (ع) . ٣٧١
ضرار يمدح عليا (ع) ٣٧٨

الخطب

الخطب النكاحية ٣٨٢
الخطب المنبرية ٣٩٦
الخطب التأبينية ٤٠٨
خطبة فى الوقف ٤٠٩
خطبة يوم الاضحى ٤١٠

المطايبات ٣١٢

حكاية فى غاية اللطافة ٤١٣
طبيب ابله ٤١٥
مدعى النبوة بالكذب ٤١٦
تدبير من بهلول ٤٢٠
وافق شن طبقة ٤٢٥
ديك كريم ٤٢٦
غلام يبول فى الفراش . ٤٢٧
التين تحت الكساء ٤٢٨
ما كتبه الجاحظ لبعض الاصدقاء . ٤٢٩
الحق مع صاحبه الدابة ٤٣٠
خريت على كل المذاهب . ٤٣١
من حيل الثعلب ٤٣٢
من حيل النساء ٤٣٣
الصياد و النديم البخيل ٤٣٥
العميان صناديق العلوم ٤٣٨
التعاون فى السفر ٤٤١
شكاية الكلب الى الخنزير . ٤٤٢
مطايبات شعرية ٤٤٨
علامة الاحمق ٤٥٠
من كنت اباً له فهو يتيم . ٤٥٤

المؤلف :

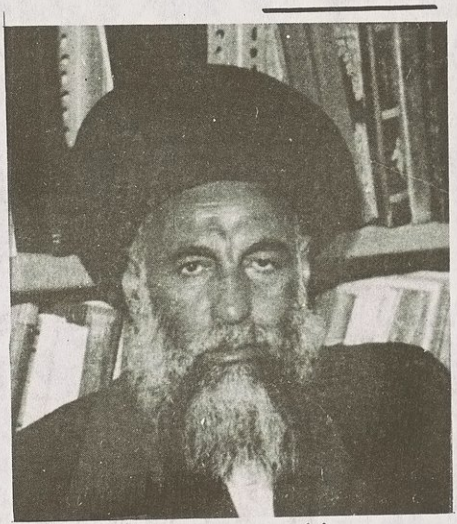

تولد العالم الربانى سماحة حجة الاسلام والمسلمين الحاج السيد **علينقى الطبسى الحائرى** بمدينة الدم و الشهادة ((كربلاء المقدسه)) عام ١٣٤٢ الهجرى القمرى فى عائلة دينية اصيلة .

والده : المرحوم حجة الاسلام الحاج السيد كاظم الطبسى ،

ووالدته: الصالحة الفاضلة بنت المرحوم حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد هادى ذوى الانوار الشيرازى .

و قد تفرغ منذ سنين حياته الباكرة الى تحصيل العلوم الدينية و استيعاب المعارف الاسلامية ، و تعلم على ايدى الاساتذه ،وكبار رجال العلم و الفضيلة ، فوائده كثيرة ، و بلغ مراتب علمية شامخة .

و هاجر فى عام ١٣٦٦ - الهجرى القمرى من العراق الى ايران و اقام بمدينة ((مشهد)) المقدسة فى جوار الرحاب الزاكى لثامن الحجج الامام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء ، ومنذ ذلك العام الى الآن ، يقيم صلاة الجماعة فى ((جامع گوهر شاد)) و يقوم باستمرار من على منصة الوعظ و الخطابه ، بتبليغ المعارف و المفاهيم و الاحكام الاسلامية .

و قد وفق بالاضافة الى قيامه بالارشادات والبرامج التبليغيه

الى تاليف كتب متنوعة ، منها كتاب معلومات مفيدة ((كشكول طبسى)) الذى يقع فى مجلدين ، و الذى طبع الى الان مرات عديدة و استقرت الان نسخة تحت نظر الراغبين ، و منها كتاب ((التحصيل فى ايام التعطيل)) الذى هو بين يديك الان ، و الذى يسر ((انتشارات فدک)) ان تقوم بطبعه ، رغم المشاكل الناجمة عن قلة الورق و تكاليف الطباعة الباهضة الاثمان ، آملة ان تقع هذه الخدمة العلميه مورد رضى الفضلاء واصحاب الحجى و الذوق السليم .

ايران، مشهد، انتشارات فدک -

التقريظ

بسم الله وله الحمد

و ما كتاب المرء الا عقله يعرضه على الورى اذا كتب

قد يظن البعض ان جميع هذه النتف الجميلة و الكلمات الجليلة شئ سهل المتناول، يستطيع تاليفه و جمعه كل من اراد السير فى هذا المضمار و الركض فى هذه الحلبات ٠

و لكن الامر بعكس ذلك ٠ فهو يتطلب ذوقا خاصا يعرف كيف ينتفى و كيف يجمع و كيف يؤلف ٠ و بعد ذلك كيف يعلق على الجملة التى تحتاج الى التعليق و الشرح و البيان ٠

و هذا الكتاب : ايها القارئ العزيز ٠ مجموعة من تلك المجاميع النفيسة التى نظمت تنظيما خاصا يجلب النظر و يستهوى القلب ٠ و هى من وضع علامة فقيه شغل نفسه بدراسة الفقه و اصوله ٠ و لكن ذوقه الادبى و نفسيته الجامعة حتما عليه ان يشغل ايام العطل من كل اسبوع بجمع ما يستهويه ذوقه من نكت ادبية و ظرايف اخلاقية و اجتماعية و دينية و مدنية تصيدها من كتب التاريخ و الادب و الاخلاق ثم بوّبها تبويبا خاصه ليزفها الى القارئ الكريم جامعة المحاسن ظريفة الشكل تستهوى القلوب و الافئدة ٠

و كان غرضه ـ سلمه الله من هذا الجمع و التقديم ليشغل الشباب ـ المراهق بمطالعتها و يصرفه و لو لمدة قصيرة عن مطالعة الصحف الخلاعية و المجلات العارية التى اخذت تجر الشباب الى مهاوى الخسران و الدمار و ليطلعه على ما فى كتب التاريخ من ظرائف و لطائف تريح النفس و لا تمس الاخلاق و عسى ان ينصرف عن مطالعة تلك المجلات الى مراجعة الكتب التى جمعت التاريخ و العلم و الادب بانواعه واشكاله

فالغاية من وضع هذه المجموعة غاية شريفة جدا وما علىّ الا أن أشكر المؤلف الذى يعجز القلم عن ذكر مافيه من صفات حميدة مكتسبة بالوراثة من اجداده البررة الكرام واشكره على حسن تأليفه وحسن تبويبه ثم على تقديمه للطبع ليكون بمتناول الراغب الطالب . و لا شك ان القارئ المعجب سيشكره باكثر مما شكرته انا فى هذه الكلمة القصيرة التى جائت تبعا لرغباته فى جمع كل ماكان موجزا ومفيدا .

فقد يفوق بيت من الشعر قصيدة مطولة . وقد تؤدى جملة مختصرة مالا تؤديه مقالة مسهبة مفصلة . والحمدلله الذى يوفق من يشاء من عباده وللمؤلف حفظه الله ،الحمد والثناء .

الاقل : سلمان الشيخ عبدالمحسن الخاقانى

۱۳/ شعبان/۱۳۹۳

مقدّمة من المؤلّف -

بسم الله الرحمن الرحيم

حسن الابتداء في المقال حمد الله الملك المتعال الذي جعل انواع البديع في انواع الربيع وانشأ برحمته حياه الحيوان وخلق الانسان علمه البيان ودعانا الى منهج البراعة وهدانا الى نهج البلاغة ومنّ علينا بانشاء الالفاظ والمعاني وفضلنا بعلوم الاوائل والثواني سبحان جلوات جماله عن وسمة (١) الحدوث والزوال وتنزهت سرادقات جلاله عن وصمة (٢) التغير والوبال .

تامل في نبات الارض وانظر ... الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات ... واحداق لها ذهب سبيك
الا قصب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك
من اقام السماء سقفا رفيعا ... يرجع الطرف عنه وهو كليل
احدث الخلق بين كاف و نون ... من يكون المرادحين يقول
من له الملك والملوك عبيد ... وله العز والعزيز ذليل

---

١ ـ الوسمة : العلامة .
٢ ـ الوصمة : العيب والنقص .

نحمدك يا من ابتدع الافاق بحسن الاختراع واخترق السبع الطباق بحسن الابداع وامرها بالاتيان وخيرها بين الطاعة والعصيان ((فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين)) ان ابهى (١) ما توشحت به اعناق الفضل وازهى (٢) ما تدبجت (٣) به ديباجة العلم، شكرك اللهم على التهذيب والتاديب وتكميل التقسيم والترتيب وترشيح الخلق بكمال النظم والتوثيق وتوزيع الرزق باحسن النسق والتفريق.

نحمده على ارداف الآلاء المترادفة ونشكره على ائتلاف الاراء المتخالفة وحمدا على اعطاء النعماء المتكاثرة وشكرا على دفع الالام المتواترة.

اذ عن كلشئ لعزه ومجده ((وان من شيئ الا يسبح بحمده)) العظمة لك يا مبدء الحركة والزمان ومبدع الحين والمكان وجاعل النور والظلمات ومحرك الافلاك والمدبرات، دام حمدك وجل ثناوءك وتعالى ذكرك وتقدست اسماوءك، انى احمدك على ما انزلت الىّ من نعمتك وعلى ما ازلتَ عنى من نقمتك، مع انى لم اكن اهلا للاولى وكنت بالثانية اولى.

هو الرحمن حولى واعتصامى ... به واليه مبتهلا انيب
رب صفحا فان ذنبى كثير ... واصطبارى على العذاب قليل
والرجا فيك والرضا منك فضل ... ولك المن والعطاء الجزيل

والصلوة والسلام على عنوان كتاب الامكان، وانسان عين الانسان الكلم الطيب والمطر الصيب.

وابيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

---

١ ـ ابهى : اى احسن. ٢ ـ ازهى : اى الون.
٣ ـ دبج : اى زين.

يتيمة بحر الدهر وتميمة (١) نحر العصر سيد العرب والعجم والغيث الذى انسجم مرات الادوار ومشكوة الانوار مفتاح الفلاح ومصباح النجاح السنام الاعظم والركن الاقوم صاحب المنهاج (٢) القويم والطريق المستقيم المبرى من طرفى الافراط والتفريط والمزيّن بجوامع الكلم ومجامع الحكم بأحسن ترصيع (٣) وتسميط (٤)، محمد سيد الكونين من عرب ومن عجم وعلى آله واهل بيته مروج الذهب ومعادن الجوهر فوائد النوادر ونوادر الفرائد مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم مطالع انوار الفصاحة ومشارق شموس البلاغة.

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم (٥) الانوف من الطراز (٦) الاول

الآيات التامة الفائقة والكلمات الرائقة البالغة درر البحار وذرارى الادوار بحار الانوار والائمة الاطهار.

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلوة عليهم أينما ذكروا

خصوصا ابن عمه وعيبة علمه كشف الغمة وابو الائمة درة الغواص ولسان الخواص الذى به كمل الشرف المستطرف واذعن بفضله الموءتلف والمختلف المقصد الاقصى والعروة الوثقى الدر النثير والبدر المنير منتهى الارب ونهاية الطلب ربيع الابرار ومشكوة الانوار الفائق على فائق امام المغارب والمشارق علة

---

١ ـ تميمه : هى العوذة التى تعلق على الانسان.
٢ ـ المنهاج : الطريق الواضح.
٣ ـ ترصيع : اى التركيب.
٤ ـ تسميط : اى التزيين.
٥ ـ شم : الشمم ارتفاع فى قصبة الانف.
٦ ـ الانفة : الحمية.

خلق السماء والعالم وقدوة ولد آدم رافع الفتن ودافع المحن الشهاب الثاقب على بن ابيطالب عليه السلام.

هوالنباء العظيم وفلك نوح وباب الله والفصل الخطاب

وعلى اولاده الاطيبين الائمة الهداة المهديين.

اللهم هؤلاء ائمتى وسادتى وقادتى وشفعائى ارجوبحبهم حسن التخلص من انواع الالام واطمع بولايتهم الدخول فى الجنة وحسن الختام.

اما بعد، فيقول الفقيرالى الله الغنى اقل السادات عملا واكثرهم خطاء و زللا المسمى بعلينقى الشهير بالطبسى الحائرى نزيل خراسان المشهد الرضوى زاده الله شرفا ومجدا انى مذ ميزت بين الزوج والفرد وفرقت بين الحر والبرد كنت ولله الحمد مولعا بملازمة الكتب الادبية شائقا على مطالعة الكشاكيل والصحف المتنوعة واقفا على النكات والدقائق متفكرا فى معانيها مهتما بفهم مصائدها من مقاطعها ومبانيها وقدرالله لى زواج نفايس الفنون بقدر قدرتى ونكاح عرايس العيون على حسب منزلتى وكان الكتاب عندى احسن من كل حبيب وابين من كل خطيب واعز من كل صحيب وكنت مذعنا بان العلم فخر يبقى على مرورالاحقاب وذكريتوارثه الاعقاب بعدالاعقاب وبه افاض الله كل الخير والجود وتشخيص المعروف من المردود وقال عزمن قائل وجل من متكلم:

" هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ؟."

وقال اميرالموء منين عليه السلام:

لا فضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء

واين هذا الشرف اذ لايدرک بالامانى ولا ينال بالتوانى وقد يسرالله تعالى ذلک لاسلافنا الكرام وعلمائنا العظام حتى صرفوا العمر وبذلوا الجهد وشمروا عن ساق الجد وعضوا على

النواجد والزموا السهر وهاجروا الرقاد حتى من الله عليهم بالسداد واصروا الاقدام وبالغوا فى الاهتمام فبلغوا قاصية المقاصد وملكوا ناصية المراصد (١) فالفوا واجادوا وصنفوا وافادوا ، واما العبد القاصر والمولى الخاسر فما جنيت من شجرة العلم ورياض الفضل الا القليل وهو لا يسمن ولا يغنى من جوع ولا يشفى العليل ولا يروى الغليل ولم يحصل لى الى الان قلم فى الادب ولا قدم فى الارب (٢) نعم ليس كل من اخذ القلم ومشى قد اجاد فى اللفظ والانشاء وماكل من رصف (٣) صنف ولا كل من اقترف (٤) الف (٥). لقائله :

ان السلاح جميع الناس يحمله ... وليس كل ذوات المخلب الاسد
خلق الله للحروب رجالا ... ورجال لقصعة و ثريد

ولكننى اردت التشبه بهم والانخراط فى سلكهم فقفوت اثرهم وحذوت حذوهم واخذت الرشا (٦) وادليت دلوى فى الدلاء معترفا بقلة البضاعة وقصور البال وتشتت الخيال وفتور (٧) البلبال (٨) وضيق المجال واعلم بان لكل مقام رجال كما ان لكل رجال مقال ، قال الشاعر :

---

١ ـ المراصد : الرصد ، الانتظار .
٢ ـ الارب : الاربة ، الحاجة .
٣ ـ الترصيف : ضم الشيئ بعضه الى بعض .
٤ ـ اقترف : الاقتراف ، الاكتساب .
٥ ـ الف : التاليف الجمع بين الشيئين .
٦ ـ الرشا : الرشاء هو الحبل الذى يتوسل به الى الماء .
٧ ـ الفتور : السكون .
٨ ـ البلبال : شدة الحزن والهموم .

ماكل ماء كصداء (١) لوارده كلا ولا كل مرعى فهو سعدان (٢)

وقال امير المؤمنين عليه صلوات المصلين : " رحم الله امرءً عرف قدره ولم يتعد طوره " ولا اقول كما قال بعض المغترين

وانى وان كنت الاخير زمانه لات بما لم تستطعه الاوائل

ولا كما قال الاخر : كم ترك الاول للاخر .

ولكن اقول : نملة جائت برجل من جراد وجئت ببضاعة مزجاة ، هذا وانى رايت المصنفات فى كل فن لاتحصى والمؤلفات من كل علم لا تستقصى فاردت تلفيق مجموعة حاوية للمتنوعات مما تستلذ به الاسماع وتميل اليه الطباع وتقر بروءيته العيون وينشرح بمطالعته كل محزون من النكت القرآنية والآداب والمواعظ والحكم والنوادر والحكايات الانيقة والاشعار الرائقة المطربة التى هى اعذب من الماء الزلال والطف من السحر الحلال وفى افق الادب بدر وهلال كى لا يمل الناظر من قرائته بل تزيد البهجة والسرور بملازمته فجعلت نفسى كم ينظم الدر ولا يملكه وينقل التبر ولا يسبكه ثم اعتزلت عن الاخلاء الا القليل ممن لا يسعنى متاركته خوفا اوطمعا فجلست زاوية البيت واخذت فى سياحة رياض العلم والادب ودواوين العجم والعرب ودنوت من قطوفها واجتنيت من ثمارها فانتخبت من كل كتاب على كثرة درره ومن كل صحيفة مع كثرة غرره جواهر ثمينة ولالى مضيئة فالقليل يدل على الكثير والجرعة تحكى عن الغدير ومن راى السيف اثره فقد راى اكثره فاكتفيت من الوابل (٣) بطل (٤)

---

١ ـ الصداء : من ابتلى بالعطش الشديد .

٢ ـ السعدان : نبت ذوشوك من جيد مراعى الابل .

٣ ـ الوابل : المطر الشديد .

٤ ـ الطل : المطر الضعيف .

ومن الاكثر بالاقل وسميته بـ :" التحصيل فى ايام التعطيل " وارجوا من الاحباب اسبال اذيال الاغماض على الهفوات والصفح عما يرونه زيادة ونقصا والنظر اليه بعين الرضا ،فان الجواد قد يكبوا والصارم قدينبوا والانسان فى معرض النسيان ، وكم يكون من الناس ناس وقدكان اول ناس اول الناس وان الحسنات يذهبن السيئات ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .

واساله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه غفوررحيم و ان يوفقنى لاتمامه فى احسن ترصيع وتحقيق ، انه ولى التوفيق حررته مع عجالة النظر والله المستعان على البصر والظفر...

وكان تحرير ذلك فى يوم الرابع من شهرجمادى الاول سنة ١٤٠١.

سيد علينقى الطبسى الحائرى

الكتاب

قال رسول الله صلى الله عليه و آله : قيدوا العلم بالكتابة (١)

قال على عليه السلام : الكتب بساتين العلماء (٢) .

و قال ايضا : الكتاب احد المحدثين (٣) و من تسلى بالكتب لم تفته سلوة و خير جليس فى الزمان كتاب (٤)

و قال الحسن بن طباطبائى العلوى : الكتب حصون العقلاء اليها يلجأون و بساتينهم فيها يتنزهون .

و قيل ايضا : انفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الالباب .

مقالة فى مدح الكتاب

الكتاب ، نعم الانيس فى ساعة الوحدة و نعم المعرفة فى دار الغربة و نعم القرين و الدخيل، و نعم الزائر و النزيل، و اناء ملئ مزحا و جدا ، حبذا بستان يحمل فى خرج

---

(١) تحف العقول ص ٣٦ .

(٢) (٣) (٤) غرر الحكم ص ٣٣، ٥٢، ٢٣٦ .

و روض يقلب فى حجر ٥

هل سمعت بشجرة تؤتى اكلها كل حين بالوان مختلفة و طعوم متباينة هل سمعت بشجرة لا تذوى (١) و زهر لا ينوى (٢) و ثمر لا يفنى و من لک بجليس يفيد الشئ و خلافه و الجنس و ضده ينطق عن الموتى و يترجم عن الاحياء ؟

ان غضب لم يصخب (٣) اكتم من فى الارض و انم من الريح و اهوى من الهوى واخدع من المنى و امتع من الضحى و انطق من سحبان بن وائل و اعيا من باقل ٥

هل سمعت بمعلم تخلى بخلال كثيرة و جمع اوصافا عديدة عربى فارسى، يونانى، هندى، سندى، رومى ٥

ان وعظ اسمع و ان الهى امنع ٥ يفيدک و لا يستفيد منک و يزيدک و لا يستزيد منک ٥ ان جد فعبرة و ان مزح فنزهة ٥

قبر الاسرار و مخزن الودايع، قيد العلوم و ينبوع الحكم، و معدن المكارم، و مونس لا يسام ٥ يفيدک علم الاولين و يخبرک عن كثير عن اخبار المتاخرين ٥

هل سمعت فى الاولين او بلغک ان احدا من السالفين جمع هذه الاوصاف مع قلة موءنته و خفة محمله، لا يزروءک (٤) شيئا من دنياک نعم المدخر و العدة (٥) و المشتغل و الحرفة، جليس لا يطريک (٦) و رفيق لا يُملّک، يطيعک فى الليل، طاعته بالنهار، و يطيعک فى السفر طاعته فى الحضر، ان اطلت النظر اليه اطال امتاعک (٧) و شحذ (٨) طباعک و بسط لسانک وجود

(١) اى لا تقطع (٢) اى لا يهلک
(٣) اى لم يصوت (٤) لاينقصک
(٥) ما يعده الانسان لحوادث الدهر (٦) لا يمدحک
(٧) انتفاعک (٨) اخذها وقواها ٥

بيانک ، و فخم الفاظک ، ان الفته خلّد فى الانام ذکرک و ان درسته رفع فى الخلق قدرک و ان نعته نوّه عندهم باسمک يقعد العبيد مجالس الملوک ، فاکرم به من صاحب ، و اعزز به من موافق (١) ٥

و لله در من قال فى مدح الکتاب :

ان جمع الدفاتر ، عدة للبصائر ، قد حوت کل فاخر ، من صنوف الجواهر ٥

و علوم قد اوضحت کل ماض و غابر ٥

و عجيب من الامور و بعيد و حاضر ٥

فتمسک بها تفز ـ بسنى الذخائر ٥

حکاية مناسبة للموضوع

ارسل احد الخلفاء فى طلب بعض العلماء ليسامره ، فلما جاء الرسول اليه وجده جالسا و حوله کتب يطالعها ٥

فقال : ان الخليفة يستدعيک ٥ فقال العالم : قل للخليفة عندى قوم من الحکماء احادثهم فاذا فرغت منهم حضرت

فلما عاد الرسول الى الخليفة و اخبره بذلک قال ويحک من هؤلاء الحکماء الذين کانوا عنده ٥ قال الرسول : والله ما کان عنده احد فامر باحضاره الساعة کيف کان ٥ فلما حضر العالم عند الخليفة قال الخليفة : من الحکماء الذين کانوا عندک ؟ قال : يا اميرالمومنين:

لنا جلساء لا نمل حديثهم ... الباء مأمونون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ... ورأيا وتأديبا ومجدا وسوددا

بلاکلفة نخشى و لا سوء عشرة ... و لا نتقى منهم لسانا ولايدا

فان قلت احياء فلست بکاذب ... و ان قلت اموات فلست مفندا

(١) جواهر الادب ٥

فعلم الخليفه، انه يشير الى الكتب و لم ينكر عليه ٥

قال بعض الحكماء : العلم صيد ٥ و الكتابة قيده ٥ وقال آخر : العلم وحشى اذا ترك يمشى ٥

و قيل ايضا : البيان بيانان ٥ بيان اللسان و بيان البنان ٥ بيان اللسان تدرسه الاعوام و بيان البنان باق مر الايام ٥

و ذكر ايضا : من الف كتابا فقد استهدف ، فان احسن فقد استعطف ، و ان اساء فقد استقذف ٥

و حكى عن بعض الحكماء انه قال لابنه : يا بنى : خذ العلم من افواه الرجال ٥ فانهم يكتبون احسن ما يسمعون، و يحفظون احسن ما يكتبون ٥ و يقولون احسن ما يحفظون ٥

لقائله :

انيس جليس يا مر الناس بالتقى
و يذكر انواع المكارم والنهى
و يا مر بالاحسان والجود و الهدى
و ينهى عن الطغيان والشر و الاذى

قال سقراط : ما بنته الاقلام لم تطمع فى دروسه الايام

و قيل : اكتبوا ما تسمعونه من الحكم، و لو فى بياض النواظر باطراف الخناجر (١) ٥

و ايضا قيل : اذا فقد العالم الذهن، قل على الاضداد احتجاجه و كثر الى الكتب احتياجه ٥

لطيفة

حكى : ان الزهرى كان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشغل بها عن كل شئ من امور الدنيا ٥

(١) محاضرات الادباء ص ٤٩ .

فقالت له امراته: و الله لهذه الکتب، اشد علی من ثلاث ضرائر (١) ٥

أشعار فی الموضوع

رضیت بالوحدة فی منزلی — لیس جلیسی فیه الا الکتاب
اکرم به من صاحب صادق — یهدی الی نهج الهدی والصواب
لکل ما اسأله عالم — و کل ما ادعوه یوما اجاب
یخبرنی اخبار ما قد مضوا — من قبل عاد و یرینی العجاب
وکلما عندی عرا مشکل — کان الیه مرجعی والمآب
ابوابه مفتوحة دائما — فادخل اذا ما شئت من ای باب
بصحبتی ایاه فی غربتی — و موطنی قد لذ عیشی وطاب (٢)

صدیق الشدة

وصاحب صدق قط ما مل حاجتی — یلازمنی فی ساعة العسر والیسر
ولم یحتجب عنی مهما دعوته — الی حاجة لبی سریعا الی امری
مفرج همی ان حزنت و مونسی — لدی وحشتی هادلدی حیرة الفکر
سمیر له علم بکل غریبة — خبیر بما قد کان فی سالف الدهر
رضیت عن الخلان والصحب کلها — به بدلا حتی اوسد فی القبر

عند ما یضیع العلم

لما رایت العلم ضاع و اهله — و الکتب والاشعار والاداب
و بنوا السفاح تصدروا وتملکوا — وبنوا الطهارة والتقی قد خابوا
والازذلون قصورهم قد شیدت — والاکرمون یردها الحجاب
نعم الجلیس دفاتری ومقالتی — ومحابری والبیت والمحراب

(١) خردنامه باغ ارم ص ٦٥ ٥
(٢) للسید محسن الامین طاب ثراه صاحب اعیان الشیعة

لاشئ اعز من العلم

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شئ اعز عندى من العلم ... فلا ابتغى سواه انيسا
انما الذل فى مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا (١)

وصل بلا هجر

حبيبى من الدنيا الكتاب فليس لى
الى غيره ما بى اليه من الفقر
كأن لصوق الروح بالروح مانح
دنواً بلا بعد و وصلا بلا هجر
فكرسيه حجرى اذا كنت قاعدا
وان اضطجع افرشه مستلقيا صدرى
المبشر والنذير

اجعل جليسك دفترا فى نشره ... للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب موانس ... ومؤدب و مبشر و نذير
ومفيد آداب و مونس وحشة ... واذا انفردت فصاحب وسمير

خير جليس

ارحت روحى من الاناس بالناس
لما عييت من الاكياس باليأس
و صرت بالبيت لا ارى احدا
بنات فكرى وكتبى هن جلاسى (٢)

الكتب لا الكتائب

اذا غاص فى بحر التفكر خاطرى ... على درة من معضلات المطالب

(١) لابى الحسن بن عزيز الجرجانى (٢) منسوب الى ابى حيان النحوى

حقرت ملوک الارض فی نیل ما اشتهت
و تلک المنی بالکتب لابالکتائب

فی ساعة الهم

واذا الهموم تضیقتک ولم تجد احدا وملفواً دک الا صحابا
فاعمد الی الکتب التی قد ضمنت اوراقها الاشعار و الادابا

انیس لایفشی الاسرار

نعم الانیس اذا خلوت کتاب تلهو به ان خانک الاصحاب
لا مفشیا سرا اذا استودعته و تفاد منه حکمة و صواب

فی ذم من لم یحفظ المطالب و یعتمد علی الکتاب :

قال شیخنا البهائی علیه الرحمه فی مخلاته : ان افلاطون الحکیم نظر الی بعض تلامذته و هو یکتب ما یحفظه فی صحیفة کان معه ٥ فامره ان یحرقه و قال : احفظ ما تسمعه باذنک من الحکمة و لا تتکل علی کتابة فی صحیفة فتعجزک طلبا ثم قال : کل علم لا یدخل مع صاحبه الحمام فلیس بعلم ٥

و قیل : لا خیر لک فی علم لا یعبر معک الوادی ولایعمر بک النادی ٥

صاحب الکتب تراه ابدا غیر ذی حفظ و لکن ذا غلط
کلما فتشته عن علمه قال علمی یا خلیلی فی سفط
فی کراریس جیاد احکمت و بخط ای خط ای خط
و اذا قیل له هات اذن حک لحییه جمیعا وامتخط

* * *

رایتک مشغولا بجمع دفاتر وخیر من الجمع اجتهادک فی الحفظ
فما العلم الا ما وعی الصدر حفظه وباح به عند المشاهد باللفظ
فکن واعیا ما فی الدفاتر حافظا والا فما فی جمعها لک من حظ

يضيع من المال ما قدجمعت وعلمک بالکتب مستودع
اذالم تکن حافظا واعيا فجمعک للکتب لا ينفع

* * *

عليک بالحفظ دون الجمع فی کتب
فان للکتب آفات تفرقها
الماء يغرقها و النار تحرقها
والفار يخرقها واللص يسرقها

* * *

ليس فی الکتب والدفاتر علم انما العلم فی صدور الرجال
کل من يطلب العلوم فريدا دون شيخ فانه فی ضلال

وايضا قيل :

انی لاکره علما لا يکون معی اذا خلوت به فی جوف حمام

* * *

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيس

* * *

ليست علومک ما حوته دفاتر لکن علومک ما حواه صدور

طريفة :

کتب ابو حفص النيسابوری الی جعفر بن حميد :
الی متی تکتب الصحائف و ترسم الدواوين و تملأ الصناديق انما العلم آلة فاذا حضر العدو و انت فی جمع الالة فمتی تحارب فاعمل و واظب (١) ٠

(١) خزانة الخيال ص ٣٥٩ ٠

ـمن یوءتی الفضل

شکوت الی وکیع سوء حفظی فارشدنی الی ترک المعاصی
و ذاک لان حفظ العلم فضل و فضل الله لا یوءتی لعاصی

* * *

ینبغی ارسال هذه الابیات لمن یهدی الیه الکتاب :

بعثت الیک به اخرسا یناجی العیون بما استودعا
تلاقی النفوس سرورا به و تلقی الهموم به مصرعا
فلاتعدلن به نزهة فقد حازما تبتغی اجمعا

اعتذار عن امتناع اعارة الکتاب :

الا یا مستعیر الکتب دعنی فان اعارتی للکتب عار
فمحبوبی من الدنیا کتابی و هل ابصرت محبوبا یعار

قال بعض العرفاء :

مزق ورق الدرس وحصل حالا فالعمر مضی و لم تنل آمالا
ماینفعک القیاس والعکس ولا افعنلل یفعنل افعنللا

بیت للتواضع :

و ماانا الاقطرة من سحابة و لو اننی الّفت الف کتاب

ما قیل اویقال فی وصف کتاب مخصوص :

جمع الکتب یدرک من قراها ملالا او فتورا او سآمة
سوی هذا الکتاب فانّ فیه بدائع لا تمل الی القیامة

و ایضا :

کتاب لو تامله ضریر لعاد کریمتاه بلا ارتیاب
و لو ان مر حامله بقبر لصار المیت حیا فی التراب

العلم

قال رسول الله صلى الله عليه و آله : (طلب العلم فريضه على كل مسلم و مسلمة) (١) ٠

و قال ايضا : (اطلبوا العلم ولو بالصين) (٢) ٠

و قال ايضا : (فقيه واحد اشد على ابليس من الف عابد) (٣) ٠

و قال على عليه السلام : (كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه و يفرح اذا نسب اليه ، و كفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه) (٤) ٠

و قال النبى صلى الله عليه و آله : (فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم) (٥) ٠

عن ابى جعفر عليه السلام ، قال : (عالم ينتفع بعلمه ، افضل من سبعين الف عابد) (٦) ٠

---

(١) (٢) (٣) (٤) بحار الانوار - دار الكتب الاسلامية طهران - ج ١ ص ١٧٧ و ١٨٥

(٥) بحر اللئالى ص ٣ ٠

(٦) الكافى ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثالثة ، طهران ص ٣٣ ٠

حقیقة العلم :

سئل امیر المومنین علیه السلام عن العلم ؟

فقال : اربع کلمات ـ ان تعبدالله بقدر حاجتک الیه ٥

و ان تعصیه بقدر صبرک علی النار ٥

و ان تعمل لدنیاک بقدر عمرک فیها ٥

و ان تعمل لاخرتک بقدر بقائک فیها (۱) ٥

غایات العلم :

عن سفیان بن عیینه : قال سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول : وجدت علم الناس فی اربع : اولها ان تعرف ربک ٥ و الثانی ان تعرف ما صنع بک ٥ و الثالث : ان تعرف ما اراد منک ٥ و الرابع : ان تعرف ما یخرجک عن دینک (۲)٥

تنویعات للعلم

عن ابی الحسن موسی علیه السلام، قال : دخل رسول الله صلی الله علیه وآله، المسجد ـ فاذا بجماعة قد اطافوا برجل٥

فقال : ما هذا ؟ فقیل : علامة ٥

فقال : و ما العلامة ؟ فقالوا : اعلم الناس بانساب العرب ٥ و وقائعها و ایام الجاهلیة والاشعار العربیة ٥

قال : ذاک علم لا یضر من جهله، و لا ینفع من علمه ٥

ثم قال : النبی صلی الله علیه وآله : العلم ثلاثة : آیة محکمة او فریضة عادلة، او سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل (۳) ٥

(۱) اثنی عشریة ـ مکتبة المصطفوی ـ قم ـ ص ۱۶۳ ٥

(۲) اثنی عشریة ـ ص ۱۶۷ (۳) الکافی ج۱ ص ۳۲ .

و قال على عليه السلام : العلوم اربعة: علم ينفع ، و علم يشفع ، و علم يرفع ، و علم يضع ٥

فاما الذى ينفع ، علم الشريعة ٥

و اما الذى يشفع ، علم القرآن ٥

و اما الذى يرفع ، فالنحو ٥

و اما الذى يضع ، فعلم النجوم (١) ٥

و قال بعض السلف : العلوم اربعة : الفقه للاديان، و الطب للابدان، و النجوم للازمان، و النحو للسان ٥

و قيل : العلم علمان - علم ينفع ، و علم يرفع ٥ فالنافع هو الطب ، و الرافع هو الفقه ٥

مقارنات للعلم

قيل لخليل بن احمد الفراهيدى (٢): ايهما افضل، العلم او المال ؟ قال : العلم ٥

قيل له : فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك و الملوك لايزدحمون على ابواب العلماء ؟

قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك، وجهل الملوك بحق العلماء (٣) ٥

قال بعض الحكماء : لقطات الادب خير من قراضات الذهب (٤) ٥

---

(١) اثنى عشرية ، ص ١٦٣ ٥

(٢) خليل بن احمد استاد سيبويه ،وواضع علم العروض راجع (الاعلام) تاليف خير الدين زركلى ج٢ص٣٦٣ ٥ (وفيات الاعيان) تاليف ابن خلكان، ج١ ص ١٧٢ ٥ (انباء الرواة فى اخبار النحاة) ج ١ ص ٣٤١ ٥ (٣) العقد الفريد ، ج١ ص ٢٦٨ ٥

(٤) المخلاة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، مصر ، ص ٢٠٨ ٥

قال بعض من له شان : متاع التاجر فى كيسه و متاع العالم فى كراريسه (١) ٥

قال ابو قلابة : مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء ٥ من تركها ضل ، و من غابت عنه تحير (٢) ٥

قال سفيان عيينه : انما العالم مثل السراج ٥ من جاءه اقتبس ، و لا ينقصه شيئا ، كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئا (٣) ٥

روى عن على عليه السلام انه قال : كل شئ يعز اذا نزر ما خلا العلم فانه يعز اذا غزر (٤) ٥

قيل : زلة العالم يضرب بها الطبل ، و زلة الجاهل يسترها الجهل ٥

و قيل : من طلب العلم تعظمه الخاصة ، و من طلب المال تعظمه العامة ، و من طلب الزهد تعظمه الفريقان ٥

كلمات قصار حول العلم

قال الخليل : العلوم اقفال ، و السوءالات مفاتيحها ٥

و قيل : من لم يتعلم من صغره لم يتقدم فى كبره ٥

قال ارسطاطاليس : الحكمة سلم العلو ٥

قال فضيل : شر العلماء من يجالس الامراء ، وخير الامراء

---

(١) الكراريس جمع كراس : مجموعة صغيرة دون الكتاب و كذا يطلق على الجزء من الكتاب ٥ (المنجد- مادة كرس) ٥

(٢) (٣) العقد الفريد ج١ ص ٢٦٨ ٥

(٤) نزر اى قل ، و غزر اى كثر (الامتاع والموءانسة ج٢ ص ٤٥) ٥

من يجالس العلماء (١) ٠

قال حكيم: من لم يحتمل ذل العلم فى بعض عمره عاش فى ذل الجهل طول عمره ٠

و قيل : العلم وسيلة الى كل فضيلة ٠

قال ابن المعتز : الجاهل صغير و ان كان شيخا ،والعالم كبير و ان كان حدثا ٠

و قال : العلم جمال لا يخفى و نسب لا يجفى ٠

و قال : زلة العالم، كانكسار سفينة، تغرق و يغرق معها خلق كثير ٠

و قال : المتواضع فى طلاب العلم، اكثرهم علما ، كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء ٠

ثم قال : اذا علمت ذلك فلا تذكر من دونك من الجهال و اذكر من فوقك من العلماء (٢) ٠

قال بعض العلماء : انا لم نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل لنا الى ذلك ، و لكن نطلبه لنستكثر من الصواب و نستقل من الخطاء ٠

قيل : علم لا يقال ، ككنز لا ينفق ٠

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من علم بعلم، فكتمسه الجم بلجام من النار (٣) ٠

---

(١) المخلاة طبع مصر ص ٣ ٠

(٢) مجانى الادب ـ ج٢ ص ١٣٢ ٠

(٣) تفسير ابى الفتوح الرازى ـ مكتبة علمى ١٣٦١ هـ طهران ج١ ص ٣٧٥ ٠

نصائح حول العلم

قال بعض الحکماء لولده: یا بنی: علیک بطلب العلم و جمع المال، فان الناس طائفتان، خاصة و عامة ۰ فالخاصة تکرمک للعلم، و العامة تکرمک للمال ۰

قال الزبیر بن ابی بکر: کتب الیّ أبی من العراق: یا بنی علیک بالعلم، فانک افتقرت کان مالا، و ان استغنیت کان جمالا ۰

قال افلاطون: العلم مصباح النفس، ینفی عنها ظلمة الجهل فما امکنک ان تضیف الی مصباحک مصباح غیرک فافعل(۱)

بیان رشیق

حکی عن الشیخ ابی الحسن الخرقانی، انه قال: فی شرح حدیث (العلماء ورثة الانبیاء)- وارث النبی من اقتدی به فی الاخلاق، لا من لا یزال یسود باقلامه وجوه الاوراق ۰

طرائف حول العلم

قال ابو اللیث: یا صاحب العلم، اجعل علمک سراجا لظلمة قلبک لا شمعة لشهوة نفسک و لاتکونن کالفتیلة للناس و هی تحترق ۰

و مثل العالم- الذی لا یعمل بعلمه، کمثل صخرة وقعت فی فم النهر، لا هی تشرب و لا هی تترک الماء یخلص الزرع ۰

و قیل: العالم طبیب الدین، و الدرهم داء ۰ فاذا کان الطبیب یجر الداء الی نفسه، فکیف یداوی داء غیره (۲) ۰

---

(۱) الامتاع والموءانسة - ج۱ ص ۴۵ ۰

(۲) خزانة الخیال - مکتبة بصیرتی- قم- ص ۳۴۹ ۰

قال شيخنا البهائی طاب ثراه: الغيرة على العلم واجبة، و صونه من غير اهله فرض لازم ٥ لئلا يكون معلقا للدر فی اعناق الخنازير (١) ٥

قال النبی صلی الله عليه و آله : هلاک امتی فی شيئين، ترک العلم و جمع المال (٢) ٥

لطيفة

دخل رجل علی عبد الملک بن مروان، و كان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما ٥

فقال له: انی لک هذا؟ فقال: لم امنع قط يا امير المؤمنين علما افيده، و لم احتقر علما استفيده، و كنت اذا لقيت الرجل اخذت منه واعطيته ٥

فقال عبد الملک لو ان اهل العلم صانوا علمهم لسادوا اهل الدنيا ٥ و لكن وضعوه فی غير موضعه، فقصر فی حقهم اهل الدنيا ٥

اخبار غيبی

قال النبی صلی الله عليه و آله : سيأتی زمان علی امتی يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ٥ فعند ذلک ابتلاهم بثلاثة اشياء ٥

الاول : يرفع الله البركة من اموالهم ٥

و الثانی : سلط الله عليهم سلطانا جائرا ٥

و الثالث : يخرجون من الدنيا بلا ايمان (٣) ٥

---

(١) الكشكول للبهائی، مطبعة الحكمة، قم- ج٣ ص ٤٨٩ ٥
(٢) المخلاة - طبع مصر - ص ٣ ٥
(٣) سفينة البحار- مكتبة المحمودی - طهران ج٢ ص ٢٠٢٠٥

قال رسول الله صلی الله علیه و آله : سیأتی زمان علی امتی، لا یعرفون العلماء الا بثوب حسن ، و لا یعرفون القرآن الا بصوت حسن و لا یعبدون الله الا فی شهر رمضان، و اذا کان ذلک ، سلط الله علیهم سلطانا جائرا لا علم له و لا حلم و لا رحم (۱) ۰

اشعار فی الموضوع

منسوب الی امیر المؤمنین علیه السلام :

الناس من جهة التمثال اکفاء ابوهم آدام و الام حواء
فان یکن لهم فی اصلهم شرف یفاخرون به الطین والماء
ماالفخرالالاهل العلم انهم علی الهدی لمن استهدی ادلاء
وقدر کل امرء ماکان یحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
وان تیت بجودفی ذوی نسب فان نسبتنا جود وعلیاء
ففز بعلم تعش حیا به ابدا الناس موتی واهل العلم احیاء

منسوب الی ابی الاسود الدوءلی

العلم زین وتشریف لصاحبه فاطلب هدیت فنون العلم والادبا
کم سید بطل آباؤه نجب کانوا الرؤس فامسی بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الاباء ذی ادب نال المعالی بالاداب والرتبا
العلم کنزوذخر لانفاد له نعم القرین اذاما صاحب صحبا
قدیجمع المرء مالاثم یحرمه عما قلیل فیلقی الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به ابدا ولایحاذر منه الفوت والسلبا
یاجامع العلم نعم الذخر تجمعه لاتعدلن به درا و لا ذهبا

(۱) سفینة البحار ـ مکتبة المحمودی ـ طهران ج۲ ص ۲۰۲۰ ۰

ما يزيد فى قدر الفتى

بالعلم و العقل لا بالمال والذهب
يزداد قدر الفتى قدرا بلا طلب
بالعلم طوق النهى بزهو به شرفا
والجهل قيده يبليه باللغب (١)
كم يرفع العلم اشخاصا الى رتب
و يخفض الجهل اشرافا بلا ادب
العلم كنز فلا تفنى ذخائره
و المرء ما زادا علما زاد فى الرتب
العلم فاطلب لكى يجديك جوهره
كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب

* * *

من قاس بالعلم الثراء فانه فى حكمه اعمى البصيرة كاذب
العلم تخدمه بنفسك دائما والمال يخدم عنك فيه نائب
والمال يسلب او يبيد لحارث والعلم لا يخشى عليه سالب
والعلم نقش فى فؤادك راسخ والمال ظل عن قنائك ذاهب
هذا على الانفاق يغزر فيضه ابدا وذلك حين تنفق ناضب (٢)

* * *

يا ساعيا وطلاب المال همته انى اراك ضعيف العقل والدين
عليك بالعلم لا تطلب به بدلا واعلم بانك فيه غير مغبون
العلم يجدى ويبقى للفتى ابدا والمال يفنى وان اجدى الى حين
هذا عزوذا ذل لصاحبه ماشذ بالبعد بين العز والهون

(١) اللغب الكلام الفاسد ٠
(٢) نضب ، غار و نشف ٠

* * *

اجل ما يبتغى مرء و يكتسب ... ويقتنى من حلى الدنيا وينتخب
علم شريف عميم النفع قد رفعت ... لحامليه بافاق العلى رتب
ان عاش حميدا ساميا ابدا ... لايستضام ولاينسى فيجتنب
وان يمت فثناء شايع حسن ... وبعده رحمة ترجى و ترتقب

* * *

بنى اجتهد فى اقتناء العلى ... تفز باجتناء ثمار المنى
الم تر فى رقعة بيدقا ... اذا جد فى سيره فرزنا (١)
فآباؤنا الغر قد اسسوا ... من المجد شم (٢) المبانى لنا
فان لم نشدها بمجهودنا ... ستنهار والله تلك البنا

* * *

تعلم فان العلم زين لاهله ... وفضل و عنوان لكل محامد
تفقه فان الفقه افضل قائد ... الى البر والتقوى واعدل قاصد
فان فقيها واحدا متورعا ... اشد على الشيطان من الف عابد

لابى العلاء المعرى :

بقدر المجد تكتسب المعالى ... و من رام العلم سهر الليالى
تروم المجد ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللئالى
و من طلب العلوم بغير كد ... اضاع العمر فى طلب المحال

* * *

(١) البيدق : الماشى راجلا ومنه بيدق الشطرنج ،والفرزان الملكة فى لعب الشطرنج وتفرزن البيدق اوفرزن اى صار فرزانا فمعنى البيت ان البيدق قد يصير بالجد فى السير فرزانا فيحرز مقام الملكة بعد ان لم يكن شيئا مهما فينبغى للانسان ان يجعل نفسه بالسير فى التكامل مقام الملكة فى الشموخ ٠

(٢) الشم جمع اشم و هو الجبل المرتفع ٠

العلم زين فكن للعلم مكتسبا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
اركن اليه وثق بالله واغن به وكن حليما رزين العقل محترسا
وكن فتى سالكا محض التقى ورعا للدين مغتنما في العلم منغمسا

* * *

انما العلم كلحم ودم ما حواه جسد الا صلح
وكذا الاداب في كل فتى كزناد اينما حل قدح
لو يوازن رجل ذو ادب بالوف من ذوى جهل رجح

* * *

اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الشرع اولى باعتزاز
وكم طيب يطيب و لا كمسك و كم طير يطير و لا كباز

* * *

بالعلم تحيا نفوس قط ما عرفت من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يستدل به على الحقائق مثل النور للعين

* * *

ما حوى العلم جميعا احد لا و لو مارسه الف سنه
انما العلم كبحر زاخر فاتخذ من كل شئ احسنه

* * *

تعلم ما استطعت بحيث تسعى فان العلم زين للرجال
لان العلم في الدنيا جمال وفي العقبى ينال به المعالى

* * *

العلم نور وسراج مقتبس صاحبه مؤيد حيث جلس
من فاته العلم تضنى و خنس شتان ما بين حمار و فرس

* * *

العلم يحيي قلوب الميتين كما تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلى سواد الظلمة القمر

قال الشافعى :

علمى معى حيثما يممت ينفعنى قلبى وعاء له لا بطن صندوقى
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

وقال ابن هشام صاحب المغنى :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله
ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس فى طلب العلى
يسيرا يعش دهرا طويلا على الذل

* * *

من كان مفتخرا بالمال والنسب فانما فخرنا بالعلم والادب
لاخير فى رجل حر بلا ادب لا لو انكان منسوبا الى العرب

* * *

دخائر المال لا تبقى على احد والعلم تذخره يبقى على الابد
والمرء يبلغ بالاداب منزلة يذل فيها له ذو المال والعقد(١)

* * *

العلم اشرف شئ ناله رجل من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلم العلم واعمل يا اخى به فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

* * *

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف

* * *

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم

* * *

(٣١) العقد جمع العقد وهو الضيعة والعقار .

العلم انفس شئ انت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستقبل مقاصده فاول العلم اقبال و آخره

* * *

العلم زين فكن للعلم مكتسبا وكن له طالبا ما كنت مقتبسا
فمن تخلق بالاداب ظل بها رئيس قوم اذا ما فارق الرؤسا

* * *

بالعلم يدرك كلب في خساسته ما ليس يدركه الانسان ما جهلا
معلم الكلب حل في ذبيحته وجاهل الذبح في افساده عملا

* * *

من لم يكن للعلم عند فنائه ارج فان بقائه كفنائه
بالعلم يحيا المرء طول حياته فاذا انقضى احياه حسن ثنائه

منسوب الى الشافعي :

ان شئت ان تلقى عدوك راغما وتقتله حزنا وتحرقه هما
فسام العلا وازدد من العلم انه من ازداد علما زاد حاسده غما

* * *

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرء لم يحيى بالعلم ميت وليس له قبل النشور نشور

* * *

ما مات من كان حيا ذكره ابدا وفي الدفاتر قد تتلى فوائده
ولم يزل علمه في الناس منتشرا وينفع الخلق في الدنيا عوائده

* * *

العلم انفس شئ انت ذاخره فلا تكن جاهلا تستورث الندما
تعلم العلم واجلس في مجالسه ما خاب قط لبيب جالس العلما

* * *

المحاضرات

يا أمين الله ما هذا الخبر؟

قيل : ان الرشيد ـ ارق ذات ليلة، فقام يتمشى فى حجر المقاصير، و القمر فى ليلة اربع عشرة، فراى دكة من الزحام الاملس، و عليها فراش من الابريسم، و على ذاك الفراش جارية كانها درة ثمينه، فدنى منها و لزم ساقها، فاستيقظت، و قالت: (يا امين الله ما هذا الخبر؟) فاجابها :

ان ضيفا طارق فى بابكم — هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى — اخدم الضيف بسمعى والبصر

فضحك الخليفة فلما اصبح الصباح، طلب ابا نواس وقال له : قل لى ماجرى على فى ليلتى الماضية فقال :

طال ليلى ثم وافانى السهر — فتفكرت واحسنت الفكر
قمت امشى فى زويات الحمى — ثم طورا فى مقاصير الحجر
واذا ظبى مليح حسن — زانه الرحمن من بين البشر
ثم اقبلت اليه مسرعا — ثم طاطات و قبلت الاثر
فلزمت الرجل منه موقظا — فرنت نحوى وحدت بالبصر
قلت ضيف طارق فى بابكم — هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى — اخدم الضيف بسمعى والبصر

فقال الرشيد: قاتلك الله، كانك مطلع علينا فامر له بجائزة(١) ٥

كفى حزنا ان الشرايع عطلت

امر الرشيد كرارا باحضار الكسائى من الكوفة، و هو يعتذر منه، فاحتاج الى بغداد لمهم عرض له، فلما دخلها و كان رجلا جسيما على هيئة اهل السواد - و كان الخليفة فى ذلك الوقت فى مجلس شربه مع وزيره، و كان قد انفذ من يحضر بعض اهل السواد ليهزوءا به، و يسخروا منه، فظفروا بالكسائى فاتى به، فلم يشك الرشيد فى انه من اهل السخرية، فقال له: تغن لنا يا شيخ ٥ فانشد الكسائى:

كفى حزنا ان الشرايع عطلت وان ذوى الالباب فى الناس ضيع
وان ملوك الارض لم يحظ عندهم من الناس الا من يغنى ويصفع

فقال الرشيد: من اى البلاد انت يا شيخ؟ فقال: من الكوفة، فقال: تركت الكسائى؟ قال: فى صفاء عيش عند حضرة اميرالموءمنين، فنهض الرشيد يعتذر اليه، وامر بكسر آلات الشرب و الملاهى، وقال: اريد ان تعلم ولدى الامين والمامون، فاستعفاه فلم يعفه، واخلى له دارا للتعليم و لم يزل مكرما عنده (٢) ٥

---

(١) كشكول البحرانى موءسسة الاعلمى - كربلا - ج٢ص٣٥٢ زهر الربيع - ص ٣٩٢ ٥

(٢) الكشكول للبهائى ج٣ ص ٢٨١ ٥

اللَّمز فى الصَّدَقات

قال المامون لاحمد بن يوسف و هو المتولى فى الخيرات: ان اصحاب الصدقات تظلموا منك ٠

فقال : يا اميرالموءمنين ان اصحاب الصدقات مارضوا عن النبى (ص) حتى انزل فيهم: " ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون" (١) فكيف يرضون عنى فضحك المامون وقال تامل فى امورهم واحسن احوالهم .

عجّلوا الى الجائزه

دعى الرشيد ليلا ابا يوسف القاضى، وساله عن مسالة، فافتاه فيها ، فامر له بماة الف درهم ٠

فقال ابويوسف : يا اميرالمومنين قل لهم يعجلونها الى قبل الصبح، فقال : عجلوها له ، فقيل : يا اميرالمومنين ان الخازن فى بيته و الابواب مغلقة، فقال ابو يوسف : وانا ايضا كنت فى بيتى، والابواب مغلقة، فحين ما دعيت اجبت و فتحت الابواب فافحموا فى الجواب ٠

شرف النحو

اتى الكسائى باب المامون ليعلمه النحو ، وكان المامون فى تلك الساعة مشغولا باللهو والشرب ٠ فاستاذنه الكسائى فى الدخول عليه ، فكتب المامون فى ورقة فارسلها اليه :

للنحو وقت وهذا الوقت للكاس ... وللندامى وشم الورد والياس
فارجع عن الباب يا نحوى منصرفا ... ولاتوحش بشرح الراح ايناسى

(١) سوره التوبة/ ٥٨ ٠

فثقل ذلک علی الکسائی و کتب فی ظهر الورقة :

لوکنت تعلم ما فی النحو من شرف
الهتک لذته عن لذة الکاس
لوکنت تعلم من فی الباب قمت له
سحبا علی الوجه او مشیا علی الراس(١)

فکتب المامون فی ظهر الورقة :

انا مشغول بایری فاطلبوا للدرس غیری
ودعونی و دعونی عا ملاشیری وضیری(٢)

اللّسانُ سیف صارم

دخل شریک بن الاعور علی معاویة، و کان دمیما ، فقال له معاویة: انک لدمیم (٣) والجمیل خیر من الدمیم، و انک لشریک ومالله من شریک ، و ان اباک لاعور، والصحیح خیر من الاعور فکیف سدت قومک ؟

فقال شریک فی جوابه : انک لمعاویة وما معاویة الاکلبة عوت و استعوت فسمیت معاویة، و انک لابن صخر، و السهل خیر من الصخر وانک لابن حرب ، والسلم خیر من الحرب ، وانک لابن امیة، وما امیة الا امة فصغرت (٤) فکیف صرت علینا امیر الموٴمنین ؟ فتبسم معاویة غیظا ، وقال : بالله علیک ان

---

(١) وحکی ایضا : سحبا علی الارض بل سعیا علی الراس ٠

(٢) خزانة الخیال ص ٥٢٨ ٠

(٣) دم دمامة: ای کان حقیرا ، شیخ دمیم ـ ای کریه المنظر ٠

(٤) المقصود: انامة فی التصغیر یقال : امیة، والغرض تشنیع معاویة بان جده ادنی مرتبة من الامة ٠

تخرج عنى، فخرج من عنده و هو يقول :

ايشتمنى معاوية بن صخر وسيفى صارم ومعى لسان
وحولى من بنى عمى ليوث ضراغته (١) تهش الى الطعان (٢)

الدُّنيا فى دار الخليفة

دخل ابو العيناء دار بعض الخلفاء، وقد بنى دارا رفيعة البناء، وسيعة الفضاء، ذات حياض و انهار، و غرف واشجار و ازهار ٥

فقال له : ان الناس يبنون دورهم فى الدنيا، وانت بنيت الدنيا فى دارك ٥ فاستحسن كلامه واجزل انعامه (٣) ٥

قال ابو الفضل البرمكى لبعض الادباء : لم لا تاتنى ؟ فقال : لانك بحر السخاء وانا لا اعرف السباحة فاخاف ان اغرق ثم انشد :

تبرعت لى بالجود حتى غرقتنى واعطيتنى حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وابو الندى حليف الندى ماللذى عنك مذهب

فاستظرف الفضل كلامه واجزل انعامه (٤) ٥

حمار ابى العيناء

سرق حمار ابى العيناء، فتخلف عن ابى الصقر امير الجند فقال له : ما خلفك عنا ؟ قال : سرق حمارى ٥ قال : وكيف سرق ؟ فاجابه ابو العيناء : لم اكن مع اللص حتى اخبرك بكيفيته ٥

فساله ايضا : ما منعك ان تاتينا على غيره ؟ قال : اقعدنى عن الشراء، قلة يسارى ٥ وعن الاعارة منة العوارى، و

(١) الضرغام، الاسد ٥ (٢) اسرار البلاغة للبهائى / ص ١١
(٣) (٤) خزانة الخيال ص ٣٥٥ و ٣٥٧ ٥

عن الكراء ذلة المكارى ٠

يا مخنث !

قال رجل لابى العيناء : يا مخنث : فقال و ضرب لنا مثلا و نسى خلقه ٠

اشتهاء اليتم

قال ابو العيناء فى ايام مرضه لابنه : يا بنى اى شئ تشتهى ؟ فقال الابن : اشتهى اليتم يا ابتاه ٠

اجوبة لاعتراض واحد

اعترض ابو العلاء المعرى على الاسلام بقوله :

يدبخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت فى ربع دينار

فلما بلغ هذه المقالة الى الشريف المرتضى اجابه بهذا الشعر :

عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

واجابه الشريف الرضى ايضا بقوله :

صيانة النفس اغلاها وارخصها صيانة المال فانظر حكمة البارى

واجابه غيره هكذا :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على البارى

وقال آخر :

لما كانت امينة كانت ثمينة ، فلما خانت هانت (١) ٠

طيب الطعام

روى ان الحجاج لما حضر غذاؤه يوما قال : اطلبوا من

(١) خزانة الخيال ص ٥٢٧ ، زهر الربيع ص ٣٥٤ ٠

يتغذى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فاتوابه قال له : هلم الى الغذاء ، قال الاعرابى : دعانى من هو اكرم منك فاجبته ، قال: من هو؟ قال : الله تبارك و تعالى دعانى الى الصيام فانا صائم ، قال الحجاج: اصوم فى مثل هذا اليوم الحار ، قال الرجل : صمت ليوم هو احر منه ٥

قال : فافطر اليوم و تصوم غدا ٥ قال الرجل : ويضمن لى الامير ان اعيش الى غد ، قال : ليس ذلك الى ، قال: فكيف تسئلنى عاجلا باجل ليس لك اليه سبيل ، قال الحجاج: انه طعام طيب ، قال الرجل : والله ما طيبته خبازك ولاطباخك ، و لكن طيبته العافية ٥ قال الحجاج: بالله ما رايت كاليوم اخرجوه عنى ٥

الأنس مع الاديب

وفد بعض الاكابر من الادباء على الصاحب بن عباد ، فلما وجده الصاحب جامعا لفنون العلوم و الانشاء و الانشاد ، اوصله بمال جزيل ٥

وحيث اراد الوافد الرحيل ، قال له الصاحب : زرتنا فآنستنا ، وفارقتنا ، فاوحشتنا ٥ فقال الاديب : ادام الله انسك ، واعز الله نفسك ، زرتك راجيا ، وفارقتك راضيا ٥

فى هوى غلام

بعث المبرد غلامه بحضرة من الناس ، وقال له يا غلام : امض الى فلان فان رايته فلاتقل له ، وان لم تره ، فقل له ٥

فذهب الغلام ورجع ، وقال له لم اره فقلت له : فجاء فلم يجئ ٥ فسئل الغلام عن ذلك ، فقال انفذنى الى غلام

يهواه ، و قال لي ان رايت مولاه فلا تقل له ، فان لم تره فادعه ٥ فذهبت فلم ار مولاه فقلت له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام (۱) ٥

منعوا عليّاً حقّه

كتب (علي بن صلاح الدين بن يوسف) ملك الشام الى الامام (الناصر لدين الله) يشكو اخويه ابابكر وعثمان وقدخالفا وصية ابيهم له :

مولاي انا بابكر وصاحبه ... عثمان قدغصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده ... في عهده فاضاعا العهد حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

فوقع الخليفة الناصر ، على ظهر كتابه بهذه الابيات :

وافي كتابك يابن يوسف منطقا ... بالحق يخبر ان اصلك طاهر
منعوا عليا ارثه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا علي حسابهم ... وابشر فنا صرك الامام الناصر (۲)

خير الكلام ما قلّ ودلّ

حي ان (عدي بن ارطاة) اتى شريح القاضي في مجلس حكمه ، فقال شريح: اين انت ؟ قال : بينك و بين الحائط...

ثم قال فاسمع مني ... قال : لاستماع جلست ...

قال : اني تزوجت امراه ... قال : بالرفاه والبنين

قال : فشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم... قال: اوف لهم بالشرط ٥

(۱) رنگارنگ ج۱ ص ۱۴۱ ٥
(۲) الانوار النعمانية ج۴ ص ۲۴ ٥

اوف لهم بالشرط ٠

قال : فانا اريد الخروج، قال : الشرط املك ...

قال : اريد ان اذهب ، قال فى حفظ ...

قال : فاقض بيننا ٠ قال : قد قضيت ٠

قال : فعلى من قضيت ، قال : على ابن امك ...

قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن اخت خالتك ...

اللحن فى القول والفعل

جلس نحوى الى جانب واعظ ، فلحن الواعظ ، فقال له النحوى : اخطات ولحنت ، فقال الواعظ بديهة: ايها المعرب فى اقواله ، اللاحن فى افعاله ، لاجل ضمة رفعت ، و فتحة نصبت وجرة خفضت ، وجزمة جزمت ، هلا رفعت الى الله يدك فى جميع الحاجات ، ونصبت بين عينيك ذكر الممات ، وخفضت نفسك عن اتباع الشهوات ، وجزمتها على ترك المحرمات ، اما علمت انه لا يقال لك يوم القيامة لم لا كنت فصيحا معربا ، بل يقال لك لم كنت عاصيا مذنبا و لو كان الامر كما ذكرت لكان هرون احق بالخلافة من موسى اذ قال الله اخبارا عنه واخى هارون هو افصح منى لسانا فجعل الرسالة فى موسى لثبات جنانه لا لفصاحة لسانه ثم انشا شعرا بهذا المضمون (١)

فار التنور

لما تزوج (مهلب) الوزير ببديعة المغنية واراد ان يباشرها فاجاها الدم و قالت : عظم الله الامير فار التنور (كنت بهذه الاية عن ابتلائها بالحيض) ٠

قال المهلب : سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ٠ قالت لا عاصم اليوم من امر الله ٠

(١) نزهة الجليس ج١ ص ١٩٣ ٠

الختم المعكوس

حكى ان بحر العلوم طاب ثراه (١) اعطى درهمين الى السيد جواد العاملى (٢) عليه الرحمة، ليوصلهما الى شخص مريض و يعتذر منه و العاملى بعدما اوصل الوجه و اعتذر كتب فى رقعة : الدرهمين اوصلتهما وختم الرقعة معكوسا ثم ارسلها الى بحر العلوم فلما نظر الى الرقعة والختم هكذا كتب الى العاملى :

المهر فى الكتاب جاء منعكس والدرهم المرفوع جاء منتكس

فاجابه العاملى بهذا :

قد عكس المهر اختلال وهمى اذ لم يكن لى فيهما من سهم
والدرهم المرفوع لما عرضا على الامام العلوى انخفضا

حمل آلة المعصية لا يثبت العصيان

جيئ برجل الى ابى حنيفة وقامت الشهود عليه بانه حامل الطنبور، فيجب اجراء الحد عليه ٥

فقال ابو حنيفة : ليس عليه الحد، لان حمل آلة المعصية

---

(١) هو العلامة الكبير، وحيد عصره السيد مهدا الطباطبائى طاب ثراه، تواترت عنه كرامات كثيرة من اهمها : لقاء الامام المنتظر المهدى (عج)، ولد بكربلاء عام ١١٥٥ وتوفى بالنجف الاشرف سنة ١٢١٢ ودفن بجانب باب المسجد الطوسى (سفنية البحار ج١ ص ٦٠) ٥

(٢) هو العلامة المفضال السيد جواد بن السيد محمد العاملى من كبار تلامذة العلامة بحر العلوم الانف الذكر له كتاب : مفتاح الكرامة فى مجلدات ، توفى حدود ١٢٢٦هـ (المصدر السابق ص ١٩٢)

لا يثبت العصيان، وكيف لايكون كذلك ٠ والناس عموما حاملون لاله الزنا فلابد وان يجرى عليهم حدالزنا وليس كذلك قطعا (١)

لا ادرى

سئل الشعبى عن مسالة فقال : لا ادرى، فقيل له : اما تستحيى من قولك لا ادرى و انت فقيه العراقين فقال: ان الملائكة لا تستحيى من قولها لاادرى حين قالت : لا علم لنا الا ما علمتنا فكيف استحيى انا (٢) ٠

حكاية عَنِ الأَصْمَعِيّ

قال دخلت البادية و معى كيس فيه المال فاودعته عند امرئة منهم فلما طلبته منها انكرته، فاتيت بها الى شيخ هناك و حكيت الواقعة فاقامت على الانكار فقال الشيخ ليس عليها الا اليمين، فقلت يا شيخ كانك لم تسمع :

و لا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا

فقال نعم صدقت ثم تهددها فاقرت وردت الى المال ، وبعد ذلك التفتت الى و قال فى اى سورة هذه الاية فقلت : فى سورة :

الا هبى بصحبك فاصبحينا ولا تبقى خمور الاندرينا

فقال : سبحان الله كان فى ظنى انها فى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠

---

(١) كشكول الشيخ، ج٣ ص ٢٧٠ ٠

(٢) اثنى عشرية ص ٢٤ ٠

محاضرات ادبية

كان لابى السعادات صاحب انقطع عنه ايا ما ، فارسل اليه يسئله عن العلة، فكتب اليه صاحبه :

لاتزر من تحب فى كل شهر غير يوم و لا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

فاجابه ابو السعادات :

اذا حققت من خل وداد فزره و لاتخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولاتك فى زيارته هلالا

الدنيا دنية

اصابت الشبلى واصحابه فاقة وعناء ، فكتب فى ورقة الى بعض الوزراء :

ارسل الينا شيئ من دنياك ، يكن لك ذخرا لاخرتك ٥

فكتب الوزير فى ظهر الورقة : سل دنياك من مولاك ٥

فكتب الشبلى تحته : ان الدنيا دنية لا تطلب الا من الدنى وحطامها حقير لا يسئل من الحقير ، فبعث اليه عشرة آلاف درهم فدعى له بازدياد النعم (١)

حديث العصا

لقى الحجاج اعرابيا ، فقال له : من انت ؟ قال : من البادية ٥ قال : وما بيدك ؟ عصاى ، اركزها لصلاتى ، واعدها لعداتى ، واسوق بها غنمى ودابتى ، واقوى بها على سفرى ، واعتمد بها فى مشيى ليتبع بها خطوى ، وابث بها النهر فتوء مننى ، و القى عليها كسائى ، فيسترنى من الحر ، ويقينى من القر ،

(١) خزانة الخيال ص ٥٢٩ ٥

و تدنى ما بعد منى، و هى محمل سفرتى، و علاقة ادواتى ،و مشجب ثيابى واعتمد بها عند الضراب ٥ و قرع الابواب واتقى بها عقور الكلاب ، تنوب عن الرمح فى الطعان، و عن الحراب فى منازلة الاقران ورثتها عن ابى، و اورثها بعدى ابنى و اهش بها على غنمى، ولى فيها مآرب اخرى ٥

التكلم عند المنصور

جيئ برجل سعى به الى المنصور، فاخذ فى عتابه وملامه وهو بحججه يدافع عن نفسه ٥

فقال له المنصور: ويحك اتتكلم لدى ٥ فقال : يا امير المومنين ان الله تعالى يقول : (يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها) افنجادل الله جدالا، و لا نكلمك كلاما ، فافحم المنصور من هذا الجواب و امر له بجائزة واطلاقه ٥

كلمة ليحى بن معاذ

كان كثيرا ما يقول : ايها العلماء :- ان قصوركم قيصرية، و بيوتكم كسروية، ومراكبكم فارونية، واوانيكم فرعونية، واخلاقكم نمرودية، وموائدكم جاهلية، ومذاهبكم سلطانية، فاين المحمدية صلى الله عليه و آله ؟

دليل ثبوت الصّانع

سئل اعرابى عن دليل ثبوت الصانع، فقال: البعرة تدل على البعير ٥ وآثار الاقدام، تدل على المسير ٥ فسماء ذات ابراج ، و ارض ذات فجاج، و بحار ذات امواج، الا تدل على الحكيم الخبير (١) ؟

(١) انيس الادباء وسمير السعداء ص ٧ ٥

لا رحمك الله

قال صاحب بن عباد يوما لكاتبه : هل كتبت الخط الفلانى ؟ قال : لا رحمك الله ٥ فقال الصاحب : افصل بين لا و رحمك الله بالواو لا رحمك الله و فرق بينهما فرق الله بين روحك و جسدك بالموت ٥

خير الرازقين

سال كافر صوفيا و قال : يا هذا ان كنت صوفيا ، فقل لى لم وصف الله تعالى بخير الرازقين ٥

فقال الصوفى : لانه اذا كفر به عبد مثلك ، لا يقطع رزقه ٥

بداهة الجواب

قال معاوية لجاريه بن قدامة : ما اهونك على قومك، اذ سموك جارية ؟ فقال : ما اهونك على قومك اذا سموك معاوية، وهى الانثى من الكلاب (١) ٥

لا ينصرف

استاذن رجل على سيبويه فلم ياذن له و قال ينصرف فقال : اسمى احمد و هو لا ينصرف فقيل احمد فى المعرفة لا ينصرف و اما فى النكرة ينصرف ٥

بين شيعى وسنى

نحن اناس قد غدا طبعنا حب على بن ابيطالب

(١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لابى القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهانى، ج١ ص ٣٢٩ ٥

يلومنا الجاهل فى حبنا فلعنة الله على الكاذب

الجواب من هذا الشعر لبعض اهل السنة :

ما عيبكم هذا ولكنه بغض الذى لقب بالصاحب

وطعنكم فيه وفى بنته فلعنة الله على الكاذب

الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

غضب الرشيد يوما على المامون فقال : يابن الزانية، فقال المامون : الزانية لاينكحها الا زان او مشرك ٥

و قال مثل ذلك ابو العيناء لابنه، فقال : لقد كنت والله احفظ لاهلك من ابيك لاهله ٥

و عير رجل ابنه بامه، فقال : هى والله خير لى منك لانها احسنت لى الاختيار فولدتنى من حر، وانت اسات الاختيار فولدتنى من امة (١) ٥

التحفظ على الاداب

حكى ان شخصين من اكابر العلماء ذهبا الى بيت صديق لهما فلما وصلا الى الباب جعل كل منهما يقدم الاخر فى الدخول، حتى حلف احدهما بان لا يدخل قبل الاخر، فدخل الاخر اولا، و قال : اذن اكون حاجبا، فقال صاحبه : نعم، والحاجب على العين ٥

ضيق الطريق يورث سوء الادب

خرج القاضى ابوالعباس احمد بن عمربن شريح، وابوبكر

(١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء و البلغاء لابى القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهانى ، ج١ ص ٣٢٩ ٥

محمد بن داوود، وابو عبد الله نفطويه، الى وليمة، فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق، فاراد كل منهم تقديم صاحبه على نفسه، فقال ابن شريح: ضيق الطريق يورث سوء الادب، فقال ابن داوود: نعم لكنه تعرف به مقادير الرجال، فقال نفطويه: اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ٥

من افضل الخلق

حكى عن ابى الجوزى انه سئل و هو على منبره وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته و هما فريقان سنة وشيعة فقيل له : من افضل الخلق بعد رسول الله ابوبكر او على بن ابى طالب؟ فقال : افضلهما بعده من كانت ابنته تحته، فاوهم على الحاضرين و لم يعرفوا مذهبه ٥ فقالوا : نساله غير هذا فقالوا : كم الخلفاء بعد رسول الله فصاح اربعة اربعة اربعة ايماء الا الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم (١) ٥

حديث المتكلمة بالقرآن

قال عبدالله بن المبارك : خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا فى بعض الطريق اذا انا بسواد يلوح فاذا هى عجوز فقلت : السلام عليك ٥ فقالت : سلام قولا من رب رحيم ٥ فقلت لها : يرحمك الله ما تصنعين فى هذا المكان؟ قالت : و من يضلل الله فلا هادى له، فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها : اين تريدين ؟ فقالت : سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ٥ فعلمت

(١) الكشكول البحرانى ج٢ ص ٢٣٠ ٥

انها قضت حجها و ترید بیت المقدس فقلت لها : انت کم فی هذا الموضع ؟ فقالت : ثلاث لیال سویا ٥ فقلت : ما اری معک طعاما تاکلین ؟ قالت : هو یطعمنی و یسقین ٥ قلت : فبای شئ تتوضین ؟ قالت : فان لم تجدوا ماء فتیمموا صعیدا طیبا. قلت : ان معی طعاما فهل تاکلین ؟ قالت : و من تطوع خیرا فهو خیر له ٥ قلت : قد ابیح لنا الافطار فی السفر ٥ قالت : و ان تصوموا خیر لکم ٥ قلت : فهل تتکلمین مثل کلامی؟ قالت : ما یلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید ٥ فقلت : من ای الناس انت ؟ قالت : و لا تقف ما لیس لک به علم ان السمع و البصر و الفؤاد کل اولئک کان عنه مسئولا ٥ قلت : قد اخطات فاجعلینی فی حل ٥ قالت : لا تثریت علیکم الیوم یغفر الله لکم ٥ قلت : هل لک ان احملک علی ناقتی فتدرکی القافلة؟ قالت : و ما تفعلوا من خیر یعلمه الله فانخت ناقتی، فقالت قل للمؤمنین یغضوا من ابصارهم ٥ فغضضت بصری عنها فلما ارادت ان ترکب نفرت الناقة فمزقت ثیابها ٥ قالت : فما اصابکم من مصیبة فیما کسبت ایدیکم ٥ قلت لها : اصبر حتی اعقلها ٥ قالت : ففهمناها سلیمان ٥ فشددت لها الناقة وقلت ارکبی ٥ فرکبت فقالت : سبحان الذی سخر لنا هذا و ما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون ٥ قال : فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعی و اصیح فقالت : واقصد فی مشیک واغضض من صوتک فجعلت امشی رویدا واترنم بالشعر فقالت : واقرأ وا ما تیسر من القرآن ٥ فقلت لها : لقد اوتیت خیرا کثیرا ٥ قالت : وما یتذکر الا اولو الالباب ٥ فلما مشیت بها قلیلا قلت لها : الک زوج ؟ قالت : یا ایها الذین آمنوا لا تسالوا عن اشیاء ان تبد لکم تسؤکم ٥ فسرت حتی ادرکت القافلة فقلت لها :

هذه القافلة من لك فيها ؟ قالت : المال و البنون زينة الحياة الدنيا ٥ فعلمت ان لها اولادا قلت : فما شانهم فى الحج؟ قالت : وعلامات وبالنجم هم يهتدون ٥ فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب و العماريات فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟ قالت : واتخذ الله ابراهيم خليلا، وكلم الله موسى تكليما ، يا يحيى خذ الكتاب بقوة ٥ فناديت يا موسى يا ابراهيم يا يحيى فاذا بشبان كانهم الدنانير قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت : فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه ٥ فمضى احدهم فاشترى طعاما فقدموه فقالت : كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقلت : الان طعامكم على حرام فاخبرونى بامرها ٥ فقالوا : انها امنا و لها منذ اربعين سنه لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن (١) ٥

كتابة لاتخلوا من لطافة

كتب شخص يطلب من صديق له شيئا ، فاجابه صديقه كتبا : انى لست قادرا على دانق ، لضيق يدى، فكتب الصديق اليه فى ظهر الورقة :

ان كنت صادقا كذبك الله ، وان كنت كاذبا صدقك الله ٥

ايهما احب اليك

دخل طبيب على عليل، فقال له : انا وانت والعلة ثلاثة، فان اعنتنى عليها بالقبول منى صرنا اثنين، وانفردت العلة

(١) الكشكول البحرانى - ج٢ ص ٢٣١ ٥

فقوينا عليها ، و الابقيت مع العلة الى انقضاء اجلک ،فانظر ايهما احب اليک ٥

ما عند الله خير وابقى

قالت عايشة : ذبحنا شاة فتصدقنا بها ، فقال النبى صلى الله عليه وآله : هل بقى منها شئ ؟ فقلت : يارسول الله ما بقى منها الا كتفها ، فقال عليه السلام : كلها بقى الا كتفها ٥

اعتذار عن تغيير الحاجب

قيل ليحيى بن خالد : غير حاجبک ، قال فمن يعرف اخوانى القدماء ٥

يعيش الانسان على خلاف الحب

قيل لابى العالية الرياحى : كيف اصبحت ؟ قال على خلاف ما يحب الله و خلاف ما يحب الشيطان و خلاف ما احب ،قيل له كيف ذلک ؟ قال : لان الله يحب ان اطيعه ولا اعصيه ولست كذلک ، و الشيطان يحب ان اعصى الله و اطيعه و لست كذلک ، وانا احب ان لا اهرم وافتقر ولا اموت ولست كذلک ٥

الداء الذى يتمنى

قيل لابى العيناء : فيم انک ؟ قال : فى الداء الذى يتمناه الناس ، يعنى الهرم ٥

سوء الاكتساب بمنع من الانتساب

وقف اعرابى على قوم يسالهم ، فقالوا من انت ؟ فقال

سوء الاكتساب يمعنى من الانتساب ٥

وضع الناس في الزمن الحاضر

قال بعض اكابر اهل الفضل : كان الناس يفعلون و لا يقولون، ثم صاروا يقولون و لا يفعلون، واليوم لا يقولون و لا يفعلون ٥

مراتب الايمان

قال رجل لاخر: اموء من انت ؟ قال : ان اردت قوله تعالى امنا بالله وما انزل علينا فنعم، وان اردت قوله تعالى: انما الموءمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم، فلا ادرى ٥

من السيد؟

قيل لبعض الاعراب : من السيد فيكم ؟ قال : من غلب رايه هواه، و سبق غضبه رضاه، و كف عن العشيرة اذاه ،وعمهم حلمه وناداه ٥

باليمين يدفع عن العين

قال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية: لم غرر بك ابوك في الحروب ، و لم يغرر بالحسن و الحسين ؟ قال: لانهما عيناه و انا يمينه فهو يدفع بيمينه عن عينيه ٥

علة الخوف من الموت

سئل بعض العارفين عن حاله عند الوفاة، فقال: ما حال من يريد سفرا طويلا بغير زاد، و يقدم على ملك عادل بغير حجة، و يسكن قبرا موحشا بلا انيس ٥

انواع التسلية

عزى رجل بعض ملوك العجم فقال : اغناك الله عن الحاجة الى الصبر بحسن العزاء ، و لا انساك مصيبتك باعظم منها ، و لا حرمك جزيل الثواب عليها ٥

* * *

عزى شبيب بن شبه المهدى على ابنته ، فقال: يا امير المؤمنين ما عند الله خير لها مما عندك، وثواب الله خير لك منها ٥

* * *

وعزاه ايضا فقال : يا امير المؤمنين، من طال عمره فقد الاحبة ، و من قصر عمره كانت مصيبته من نفسه ٥

* * *

مات ولد بعض القضاة ، فاشتد جزعه عليه ، فقال له بعض من له شان : ايها القاضى هداك الله ، ان الناس رضوا بقضائك فارض بقضاء الله ٥

* * *

عزى صالح المرى بعض اخوانه فقال له : ان لم تكن مصيبتك فى نفسك احدثت موعظة ، فمصيبتك بنفسك اعظم ٥

ذكاء عجيب

حكى ان المامون انفرد عن عسكره ، فمر بحى من احياء العرب ، فنظر الى صبى يملأ قربة و هو يصيح: يا ابت ادرك فاها ، غلبنى فوها ولا طاقة لى بفيها ، فعجب المامون من فصاحته على صغره ، وقال له : من انت بارك الله فيك ،فتسمى

له ، ثم قال : فمن انت ؟

قال المامون : من بنى آدم ٠

قال الصبى : صدقت ، فمن اى بنى آدم ؟

قال المامون : من خيارهم ٠

قال الصبى : فمن مضر اذن، فمن ايها ؟

قال المامون : من خيارهم ٠

قال الصبى : فمن قريش و رب الكعبة، فمن ايهم ؟

قال المامون : من خيارهم ٠

قال الصبى : فمن بنى هاشم والله ، فمن ايهم ؟

قال المامون: انا من تحسده بنوهاشم كلهم ٠

فتباعد الصبى عن المامون، وقال له : السلام عليك يا امير المؤمنين، فرد عليه السلام و تعجب من ذكائه ، فقال له : ايما احب اليك ؟ مائة دينار معجلة، او عشرة الاف موجلة

قال الصبى : لا ابيع العاجل بالاجل ، فبينما هما كذلك اذ خرج شيخ كبير من بيت ، وحاولت اخذ الصبى، وقال: يا امير المؤمنين انا شيخ فان وهو ولدى، وله والدة مثلى فى الكبر والضعف ، ومالنا سواه ، فلا تحرمناه ، فامر المامون له بمائة دينار وانصرف ٠

تخريب الكنيسة

امر سليمان بن مريم بخراب كنيسة مريم بدمشق ،فبلغ هذا الخبر الى هرقل الملك فكتب اليه : بلغنى انك امرت بخراب كنيسة راى ابوك تركها صوابا ، فان كنت اصبت ، فقد اخطا ابوك ، وان كان قد اصاب ، فقد اخطات انت ٠

فكتب فى طرة كتابه : ففهمنا سليمان وكلا آتيناه حكما وعلما ٠

من الاكبر

سئل العباس بن عبد المطلب : انت اكبر ام رسول الله ؟
فقال : رسول الله اكبر ، وانا ولدت قبله ٠

الادب المرعى

لما دخل السيد بن انس على المامون فقال له : انت السيد ؟
فقال : السيد امير المؤمنين ، وانا ابن انس ٠

عهد ابى بكر

كتب ابو بكر فى عهده لعمر بن الخطاب :
هذا ما عهد ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله آخر عهد من الدنيا ، واول عهده بالاخرة انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فان بر و عدل ، فذلك ظنى به ، وان جار وبدل ، فلا علم لى بالغيب ٠
و الخير اردت لكم ، ولكل امرء ما اكتسب من الاثم ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ٠

تهديد مقتبس

كتب بعض ملوك الفرنج الى يعقوب بن عبد المؤمن كتابا يتهدده ويتوعده ، فرد عليه كتابه وقد كتب فى اعلاه : ارجع اليهم ، فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها ، و لنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ٠

الانسان عبيد الاحسان

قال منصور الدوانيقى لمعن بن زائدة : دولتنا احب اليك ام دولة بنى امية ؟ قال : ذاك اليك ، ان زاد برك على

على برهم فدولتک ، وان نقص برک على برهم کانت دولتهم احب الى ٥

ما يحول بين البليغ و کلامه

امتدح الرشيد شاعر من باهلة بابيات حسنة ، فاستکثرها الرشيد عليه لرثاثة هيئته ، وقال : يا اخا العرب انى لاستعظم عليک هذا الشعر و ما اظنه لک ، فان کنت ناظمه فقل فى هذين الواقفين ، واشار الى ولديه الامين والمامون ، فقال يا امير المؤمنين وحشة الغربة ، وروعة المفاجاة ، وجلالة المقام ، وصعوبة البديهة ، تحول بين لسان البليغ وکلامه ٥

فليمهلنى امير المؤمنين ريثما بتالف نافر القول ٥

فقال الرشيد : لله درک ما احسن جوابک ، قد عفونا عنک ، وجعلنا اعتذارک عوضا عن شعرک وامتحانک ، فقال : يا امير المؤمنين : لقد نفست الخناق ، و سهلت ميدان السباق ثم قال :

بنيت لعبد الله بعد محمد ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنبا ها بارک الله فيهما وانت اميرالمومنين عمودها

فقال الرشيد : وانت بارک الله فيک ، سل حاجتک ولايکن سئوالک دون احسانک ، فقال : هنيدة (١) فامران يضاعف له وقال : هى لک فى کل سنة ٥

کيف نجا من القتل

امر مصعب بن زبير بقتل رجل ، فقال : ما اقبح ان اقوم يوم القيامة من مثواى ، فانظر الى صورتک هذه الحسنة ، ووجهک

(١) هندو هنيدة اسمان للمئة من الابل اولما فوقها المنجد ص ٨٧٥

الذى يستضاء به ، فاتعلق باطواقك ، واقول : اى رب ؟ سل مصعبا لم قتلنى ؟ فاطرق مصعب هنيئة ٥ وقال اطلقوا سراحه ٥

فلما اطلقوه قال : ايها الامير - اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض عيش ، قال مصعب : قد امرت لك بمائة درهم ٥

ان الجعد بن درهم جعل فى قارورة ماء وترابا فاستحال دودا وهوامافقال لاصحابه : انا خلقت ذلك لانى كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام ، فقال : ليقل : كم هى ؟ وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه ، وكم وزن كل واحد منهن وليامر الذى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره (١).

قال يهودى لعلى بن ابيطالب عليه السلام : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم ، فقال : انما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة . (٢)

جاء رجل برجل الى على عليه السلام ، وقال : ان هذا زعم انه احتلم على امى ، فقال : اقمه فى الشمس واضرب ظله . (٣)

---

١ - البحار ج١٠ طبع طهران ص ٢٠١ .

٢ و ٣ - ربيع الابرار زمخشرى ص ٨٧ .

روائع مختارة من أضواء القرآن

معاني الهداية

ذكر المفسرون : ان من يطلب الهداية من الله لابد وان يكون فاقد لها ، فكيف يطلبها المسلم الموحد في صلاته ؟ واجابوا عنه بوجوه :

١ - ان يراد بالهداية الاستمرار عليها ، فبعد ما من الله تعالى على المصلي بهدايته الى الايمان يطلب منه الاستمرار والثبات على هذه النعمة ، لئلا تزل له قدم بعد ثبوتها .

٢ - ان يراد بالهداية : الثواب ، فمعناه اهدنا طريق الجنة ثوابا لنا ، فمن كان واجد المرتبة منها جاز ان يطلب مرتبة اكمل منها .

وكل هذه الوجوه استحسانية تخالف ما يقتضيه ظاهر الاية المباركة الصحيح ان يقال : ان الهداية التي يطلبها المسلم في صلاته ، هي هداية غير حاصلة له ، وانما يطلب حصولها من ربه فضلا منه ورحمة .

و توضيح ذلک : ان الهدايةَ من الله تعالى علىقسمين: هدايةٌ عامةٌ وهدايةٌ خاصةٌ ٠ والهدايةُ العامةُ قد تكونتكوينيةً و قد تكون تشريعيةً ٠

اما الهدايةُ العامةُ التكوينيةُ فهى التى اعدهاالله تعالى فى طبيعةِ كل موجود سواء كان جمادا ام كان نباتا او حيوانا ، فهى تسرى بطبعها او باختيارها نحو كمالها ، والله هو الذى اودع فيها قوةَ الاستكمال ٠

الا ترى كيف يهتدى النبات الى نموه ، فيسير الى جهه لاصاد له عن سيره فيها ، و كيف يهتدى الحيوان فيميز بين من يوءذيه ومن لا يوءذيه ؟ فالفارةُ تفر من الهرةِ و لا تفر من الشاةِ ، و كيف يهتدى النمل و النحل الى تشكيل جمعيةٍ وحكومةٍ وبناء مساكن ؟ و كيف يهتدى الطفل الى ثدى امه ، و يرتضع منه فى بدء ولادته٠ قال : " ربنا الذى اعطى كل شئ خلقهثم هدى" (طه/٥٠) ٠

واما الهدايةُ العامةُ التشريعيةُ : فهى الهدايةُالتى بها هدى الله جميع البشر بارسال الرسل اليهم وانزالالكتب عليهم ٠ فقد اتم الحجةَ على الانسان بافاضته عليه العقل و تمييز الحق من الباطل ، ثم بارساله رسلا يتلون عليهمآياته و يبينون لهم شرايع احكامه ، و قرن رسالتهم بما يدل على صدقها من معجز باهر ، وبرهان قاهر فمن الناس من اهتدى، و منهم من حق عليه الضلالةُ: " انا هديناه السبيل اماشاكرا واما كفورا" (الدهر/٣) ٠

و اما الهدايةُ الخاصةُ : فهى هدايةٌ تكوينيةٌ،وعنايةٌ ربانيةٌ خص الله بها بعض عباده حسب ما تقتضيه حكمته ،فيهيئ له ما به يهتدى الى كماله و يصل الى مقصوده ، ولولاتسديده

لوقع في الغي و الضلالة ٠ هذا و قد اشير الى هذا القسم من الهداية، في غير واحد من الايات المباركة قال عزمن قائل :

" فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة " (الاعراف /٣٠)

" قل فلله الحجة البالغة فلوشاء لهداكم اجمعين (الانعام /١٤٩)

" ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء " (البقرة /٢٧٢)٠

" ان الله لا يهدى القوم الظالمين" (الانعام /١٤٤) ٠

" و ان الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم" (البقرة /٢١٣)٠

" انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء (القصص/٥٦)٠

" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " (العنكبوت /٦٩) ٠

" فيض الله من يشاء وهوالعزيز الحكيم" (ابراهيم/٤) ٠

الى غير ذلك من الايات التي تستفاد منها اختصاص هداية الله تعالى وعنايته الخاصة بطائفة خاصة دون بقية الناس ، فالمسلم بعد ما اعترف بان الله قد من عليه بهدايته هداية عامه تكوينية و تشريعية، طلب من الله تعالى ان يهديه بهدايته الخاصه التكوينيه التي يختص الله بها من يشاء من عباده ٠

وصفوة القول : ان البشر بطبعه في معرض الهلاك و الطغيان، فلابد للمسلم ان لا يتكل على نفسه بل يستعين بربه ويدعوه لهدايته ، ليسلك به الجادة الوسطى ، فلا يكون من المغضوب عليهم و لا من الضالين (١) ٠

هَلِ الحَسَنَةُ مِنَ اللّه ؟

ان قيل : كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين قولهم: " وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٧ ٠

تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك " ورد عليهم ذلك بقوله : " قل كان من عند الله " (النساء /٧٨) ثم بعد ذلك قال:" ما اصابك من حسنة فمن الله ، و ما اصابك من سيئة فمن نفسك " (النساء /٧٩) و اخبرهم بعين قولهم المردود ، قلنا : يمكن الجواب عنه بوجهين : الاول - ان يقال : بان الاية الاخيرة وردت حكاية عن قول الكفار و المنافقين، ويكون فيه اضمار وتقديره ، هكذا : فما لهؤلاء لا يفقهون حديثا ويقولون : ما اصابك من حسنة الى آخر الاية ٠

والوجه الثانى ان يقال : بان معنى الاية الاخيرة هكذا ما اصابك ايها الانسان من حسنة اى من الرخاء والنعمة ، فمن فضل الله تعالى، وما اصابك من سيئة اى من القحط والشدة ، فبشئوم فعلك لا بشئوم محمد صلى الله عليه وآله كما زعمه المشركون، فالاية انما وردت ردا على الزعم المذكور ،ويويده قوله تعالى : " و ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم و يعفو عن كثير" (الشورى /٣٠) ٠

ان قلت : اذا كانت كل من الحسنة والسيئة من عند الله كما نطقت به الاية المتقدم ذكرها فما وجه مؤاخذة العبد على السيئة والعقاب عليها ، مع ان الله ليس بظلام للعبيد ؟

قلت : نعم لو اريد بالحسنة والسيئة ،الطاعة والمعصية فالايراد فى محله ولا محيص عنه ، ولكنك عرفت بما ذكرنا : ان المراد منهما الرخاء والقحط والنصر والهزيمة ٠

الاترى انه سبحانه قال : ما اصابك ، ولم يقل ما عملت، ولو كان المراد من السيئة ،المعصية ، لكان التعبير بما اشير

اليه انسب و اولى (١) ٠

معنى الورود فى النار

قوله تعالى : " وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا " (مريم/٧١) ٠ الظاهر، ان المراد من الورود هو الدخول كما هو المحكى عن مولانا اميرالموء منين عليه السلام وابن عباس وعليه راى جمهور اهل السنة، واستدلوا عليه بقوله تعالى : " فاوردهم النار" (هود/٩٨) ٠

وبقوله تعالى ايضا : " لو كان هوءلاء آلهة ما وردوها " (انبياء /٩٩) ٠

وبقوله تعالى : " ثم ننجى الذين اتقوا " (مريم/٧١)

اذالنجاة، انما تكون بعدالدخول، ويشهد لماذكرنا ايضا قوله صلى الله عليه وآله : لا يبقى بر و لا فاجر، الا دخلها ، فتكون على الموء منين بردا و سلاما ، كما كانت على ابراهيم، وتقول النار جزء يا موء من فان نورك اطفا لهبى ٠

و قال عبدالله بن مسعود: الورود فى الاية بمعنى الحضور و هو اعم من الدخول، واستشهد بقوله تعالى : " ولما ورد ماء مدين " (قصص /٢٣) فان موسى كان واردا فى الماء و لم يكن داخلا فيه ، و قال فى جملة اولئك عنها مبعدون (اى عن عذابها) ٠

و نسب الى الحسن البصرى وقتادة القول بان المراد من الورود فى الاية هو المرور على الصراط فيلسم اهل الجنة و يسقط اهل النار ٠

---

(١) اسئلة القرآن المجيدواجوبتها ، لمحمد بن ابى بكر الرازى الحنفى، افست طهران / ص ٥١ ٠

وقال مجاهد: المراد من ورود المؤمن النار، هو مس الحمى جسده فى الدنيا، لقوله عليه السلام: الحمى حظ كل مؤمن من النار ٥

ان قلت: هب ان الكفار لكفرهم و عتوهم على الله استوجبوا العقوبة والتعذيب فدخلوا النار، فما بال المؤمنين هكذا، وما وجه تعذيبهم، افلا يمنعهم ايمانهم عن ذلك؟

قلت: قد ذكرنا ان المؤمن وان كان يدخل النار الا انه لا تؤذيه، وترتفع عنه حرارته بقدرة الله سبحانه ٥

فان قلت: ما الفائدة فى ايراد المؤمنين فيها اذا لم يتعذبوا بها؟

قلت: لذلك فوائد شتى نشير اليها حسب ما يقتضيه المقام:

١ ـ ازدياد سرورهم لما راو الخلاص منها ٥

٢ ـ فضيحة الكافر، اذا اطلع المؤمنون عليهم ٥

٣ ـ ان المؤمنين يوبخون الكفار ويسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا ٥

٤ ـ ان يزيد التذاذهم بالجنة ونعيمها، فانه بضد الشئ يعرف قدره ٥

معنى «تسبيح الموجودات»

فى تفسير قوله تعالى: " يسبح له ما فى السموات و الارض " (الحشر/٢٤) هذا التسبيح اما بلسان الحال، فان كل ذرة من الموجودات تنادى بلسان حالها على وجود صانع حكيم، واجب الوجود لذاته، واما بلسان القال وهو فى ذوى العقول ظاهر، واما فى غيرهم من الحيوانات، فذهب فرقة

عظيمة الى ان كل طائفة منها تسبح ربها بلغاتها واصواتها، كبنى آدم و حملوا عليه قوله تعالى: " وما من دابة فى الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم" (الانعام/٣٨) ٥

واما غير الحيوانات من الجمادات، فذهب جمع غفير الى ان لها تسبيحا لسانيا ايضا كما قال سبحانه: " وان من شئ الا يسبح بحمده" (الاسراء/٤٤) وقالوا: لو اريد به التسبيح بلسان الحال لاحتاج قوله تعالى، ولكن لا تفقهون تسبيحهم الى تاويل، و ذكروا ان الاعجاز فى تسبيح الحصافى كف النبى صلى الله عليه و آله، ليس من حيث نفس التسبيح بل من حيث اسماعه الصحابى و الافهى فى التسبيح دائما (١) و ممن خالف الجمع الغفير و انكر التسبيح اللسانى فى الجمادات، كان شيخنا البهائى (قده) فقال: كل مادل على شئ فهو ناطق عنه، وان لم يكن بالصوت المسموع ٥

واليه يشير بعض الحكماء فى جوابه عما نسئل عنه" ما الناطق الصامت" فقال الصامت الناطق هى الدلائل المخبرة، و العبر الواعظة، و لعل الاية الشريفة" انطقنا الله الذى انطق كلشئ" (فصلت/٢١) ناظرة الى هذا المعنى، اذ من المعلوم، ان نطق الاشياء انما يكون بلسان الحال لا بلسان القال و يشهد له قوله تعالى: " علمنا منطق الطير" (النمل ١٦) حكاية عن سليمان عليه السلام، فان تسمية اصوات الطيرة نطقا باعتبار دلالتها عنده على المعانى، اذا من الواضح ان كلما دل على شئ فهو بالنسبة الى من فهم ذلك الشئ منه ناطق كما يكون بالنسبة الى غيره صامت، و ايضا يشهد له قوله تعالى: " و قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا، قالوا

(١) انيس الادباء ص ٤٥٣ نقلا عن مفتاح الفلاح ٥

انطقنا الله الذى انطق كلى شئ و هو خلقكم اول مرة" (فصلت ٢١) فقد قيل : ان ذلک يكون بالصوت المسموع، و قيل يكون بالاعتبار و لسان الحال، والله اعلم باحوال النشاة الاخرة ٥

و قال بعض اصحاب اللغة: حقيقة النطق ، اللفظ الذى هو كالنطاق للمعنى فى ضمه و حصره له ، كما ان المنطق و المنطقة : ما يشد به الوسط ٥

قال كاتب الاحرف : و كان هذا هو الملاحظة فى قولهم: الالفاظ قوالب المعانى و فى الحديث انى تركت فيكم واعظين صامتا و ناطقا ، فالصامت الموت ، والناطق القرآن (١) ٥

معنى «يخرج الحى من الميت»

فى تفسير قوله تعالى : " يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى " (الانعام/٩٥) اقوال :

١ ـ يخرج العالم من الجاهل والجاهل من العالم ٥

٢ ـ يخرج المؤمن من من الكافر ، والكافر من المؤمن ٥

٣ ـ يخرج الدجاج من البيض ، والبيض من الدجاج ٥

٤ ـ يخرج الجنين حيا من المراة الميتة ، ويخرج الجنين ميتا من المراة الحية ٥

٥ ـ يخرج الزرع و النبات من الحب و البذر ، و يخرج الحب و البذر من الزرع و النبات ٥

٦ ـ يخرج النبات من الارض ، والارض من النبات اذا صار ترابا ٥

٧ ـ يخرج الانسان من النطفة و هى ميتة ، واصلها التراب و هو ايضا ميت ، و يخرج النطفة من الانسان ، و سيصير الانسان

(١) الكشكول البهائى ج٣ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ٥

ترابا و هو ميت ايضا ، فالانسان في الاصل تراب ، ثم نطفة ، ثم انسان، ثم تراب ، و من هنا قيل : مالك والفخر بالانساب ، فابوك النطفة وجدك التراب (١)

القلة والكثرة

قد يطعن العامة على الخاصة ، بكثرة عددهم ، و قلة عدد الشيعة ، و يرون ذلك دليلا على حقانية مذهبهم ، كما انهم يستدلون على بطلان جملة من المذاهب بقلة عدد من ينتمي اليها و لهذا ينسبون الرفض الى الشيعة و يتهمونهم بالتزام مذهب غير الحق .

و لكنك خبير بان كلا من الكثرة و القلة لا يصلحان دليلا على الحق و الباطل ، فانه كم من حق اعرض عنه اكثر الناس و باطل اقبلوا اليه . نعم غاية ما يفيد انه الظن بهما ، و هو لا يغني من الحق شيئا ، فللعاقل ان يقتفي الدليل القطعي ، فاذا اقتضى حقيقة شيء اخذه واختاره لنفسه و لو اعرض الكل عنه فضلا عن الاكثر ، وان راى قصوره عن ذلك لم ياخذ به ، و لو اختاره الناس عموما بل تركه و ضربه على الجدار ، على انا نشاهد في القرآن الكريم آيات وردت في ذم الاكثرين و مدح الاقلين ، فلو كانت الكثرة و القلة دليلين على الحق و الباطل لم يكن مجال لنزول الايات ،وها نحن نشير الى ما ظفرنا منها حتى يتضح الامر :

١ ـ ما ورد في قصة نوح(ع) " و من آمن و ما آمن معه الا قليل " (هود/٤٢) . وجه الدلالة : ان نوحا (ع) يدعو الناس الى التوحيد و يردعهم عن الشرك و العبودية لغير الله ولم

(١) خزانة الخيال ص ٣٦٠ .

يؤمن به الا سبعون او ثمانون على ما ورد فى التفاسيروهم ايضا بعد الطوفان و نزولهم عن السفينة اخذوا فى عبادة الصنم و لم يثبت منهم على الايمان الا نفر قليل و هم ثمانية اى نوح، و سام ، و حام ، ويافت ، و ازواجهم ٠

٢ ـ ما ورد فى قصة موسى عليه السلام نقلا عن فرعون " ان هؤلاء لشرذمة قليلون" (الشعراء /٥٤) فقد اشير بهؤلاء الى من آمن بموسى النبى، و كان حينئذ تحت راية فرعون جماعة لا يحصى عددهم الا الله ٠

٣ ـ قوله تعالى : " و ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله" (الانعام/١١٦) هذه الاية صريحة فى المراد لا يحتاج الى مزيد بيان ٠

٤ ـ قوله تعالى : " قل لا يستوى الخبيث و الطيب ، و لو اعجبك كثرة الخبيث " (المائدة /١٠٠) ٠

٥ ـ قوله تعالى فى قصة داوود : " و كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله" (البقرة/٢٥٠) ٠

٦ ـ قوله تعالى : " و لكن اكثر الناس لا يعلمون " (الاعراف /١٨٧) ٠

٧ ـ قوله تعالى : " بل اكثرهم لا يعقلون " (العنكبوت ٦٣) ٠

٨ ـ قوله تعالى : " و لكن اكثركم للحق كارهون" (الزخرف /٧٨) ٠

٩ ـ قوله تعالى : " و قليل من عبادى الشكور " (السباء /١٢) ٠

١٠ ـ قوله تعالى : " و اكثرهم الكافرون" (النحل الاية ٨٥) ٠

١١ ـ قوله تعالى : " و اكثرهم فاسقون " (التوبة/٨)

١٢ ـ قوله تعالى : " و ان يكن منكم ماه صابرة يغلبوا ماتين " (الانفال /٧٦) ٥

١٣ ـ قوله تعالى : " يرونهم مثليهم راى العين " (آل عمران /١١) ٥

١٤ ـ قوله تعالى : " و لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يعقلون بها " (الاعراف /١٧٨) ٥

١٥ ـ قوله تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلات و تقول هل من مزيد" (سورة ق/٢٩) ٥

١٦ ـ قوله تعالى : حكاية عن قول ابليس " لاغوينهم اجمعين الا عبادک منهم المخلصين" (سوره ص /٨٤ ـ ٨٣) ٥

و ايضا من المسلمات عند العرف : ان كل شئ نفيس هو عزيز الوجود، و لا يوجد عند كل احد بخلاف غيره فيحصله بلا تعب و من غير مشقة ٥

مما يزيل الفقر

كان عبدالله بن مسعود فى مرضه ، الذى توفى فيه ،فذهب اليه عثمان بن عفان عايدا ، وقال : يا عبدالله ممم تشتكى؟ قال : من سياتى ٥

قال : و ما تشتهى ؟ قال : رحمة الله ٥

قال : هل تريد طبيبا يعالجک ؟ قال : ان طبيبى امرضنى ٥

قال : هل نعطيک مالا تخلف لبناتک ؟ قال : لا، لان النبى صلى الله عليه و آله ، علمنى سورة الواقعة، وقال : من قرئها فانه يامن من الفقر وقدعلمتها اياهن ٥

البيع و الشراء

ما الحكمة فى قوله تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم" و لم يقل باع لهم ؟

الجواب : ان البائع لا يخلو من احد امرين - اما ان يكون - محتاجا ، او يكون طالبا للربح ليكثر ماله ، وحيث انه تعالى منزه عن الحاجة و طلب الربح ادى المطلب بالعبارة المذكورة الخالية عن الشوب

السنة والنوم

قوله تعالى : " لا تاخذه سنة و لانوم " :

السنة ، فتور يتقدم النوم ٠

ان قلت : ما وجه تقديمها عليه ، مع ان القياس فى النفى الترقى ، من الاعلى الى الاسفل بعكس الاثبات ؟

قلت : الوجه فى ذلك ، تقدمها عليه طبعا ، و لولاه لكان الامر كما ذكرت (١) ٠

اسماء القرآن

سمى الله تعالى كتابه بعشرة اسماء : قرآنا - وفرقانا وكتابا و تنزيلا وهدى ونورا ورحمة و شفاء و روحا وذكرا ٠

اما القرآن و الفرقان و التنزيل والكتاب فمشهور ، و اما الهدى و النور و الرحمة و الشفاء ، قال الله تعالى " يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين " (يونس/٥٧) ٠

و اما الروح ، فقال الله تعالى : " و كذلك اوحينا

(١) انيس الادباء ص ٤٥٢ ٠

اليک روحا من امرنا " (الشورى /٥١) ٠

و اما الذكر، فقال : " و انزلنا الذكر لتبين للناس" (النحل /٤٤) ٠

و قال ايضا و هذا ذكر مبارک انزلناه افانتم له منكرون " (الانبياء /٥٠) (١)

اسماء الانبياء في القرآن

اسماء الانبياء ، الذين ذكروا في القرآن العزيز ،خمسة و عشرون :

نبينا محمد صلى الله عليه و آله ، آدم، ادريس ، نوح هود ، صالح، ابراهيم ، لوط ، اسمعيل، اسحق ، يعقوب ، يوسف ايوب ، شعيب ، موسى ، هرون ، يونس ، داوود ، سليمان،الياس اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، و كذا ذو الكفل (٢) ٠

الاسلام و الطب

ذكر الثعلبي في تفسيره : ان بختيشوع بن جبرئيل المتطبب النصراني، كان يخدم الرشيد و كان حاذقا ٠ فقال يوما بحضرة الرشيد لعلي بن واقد الواقدي ٠

ليس في كتابكم من علم الطب شئ ، و العلم علمان: علم الابدان و علم الاديان ، فقال له علي بن واقد: قد جمع الله الطب في نصف آية من كتابه ، و هو قوله تعالى : "كلوا و اشربوا و لا تسرفوا " (الاعراف /٣١) ، فقال النصراني : او لا يروى عن نبيكم شئ من الطب ؟

فقال الواقدي : جمع النبي (ص) الطب في كلمات ،وهي قوله : المعدة بيت كل داء ، والحمية راس كل دواء ٠ واعط

(١) اثنى عشرية ص ٣٥١ ٠

(٢) الكشكول ج١ ص ٧٦ ٠

كل بدن ما عودته ٠

فقال النصرانى : ما ترك كتابكم و لا نبيكم لجالينوس طبا (١) ٠

اقوى مجلبات الرزق

يظهر من جملة من الايات ، ان اقوى الاسباب لتوسعة الرزق هو التقوى، منها قوله تعالى :

" و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا " (جن /١٦) ٠

و منها قوله تعالى : " و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب " (الطلاق /٣) ٠

و منها قوله تعالى : " و لو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض " (الاعراف /٩٦)

و يؤيد ما ذكرناه ، قول سلمان الفارسى فى خطبته ، التى خطبها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله : اما و الذى نفس سلمان بيده ، لو وليتموها عليا لاكلتم من فوقكم و من تحت اقدامكم ، و لو دعوتم الطير لاجابتكم فى جو السماء و لو دعوتم الحيتان من البحار (٢) لاتتكم .

المشارق و المغارب

قوله تعالى : رب المشارق و المغارب ، اى مشارق الشمس ، و هى ثلمثمائة و ستون مشرقا و مغربا ففى كل يوم تشرق من احد مشارقها الى احد مغاربها .

---

(١) اثنى عشرية ص ٥٥ ٠

(٢) الاحتجاج للطبرسى ص ٧٦ .

و قوله تعالى : " رب المشرقين و رب المغربين"فهما مشرقا الصيف ، و الشتاء ، و مغرباهما ٠

و قوله تعالى : " رب المشرق و المغرب " اراد به الجهة فالمشرق جهة ، و المغرب جهة اخرى (١) ٠

آية الكرسى

قد ورد فى الشرع غير مرة ، قراءة آية الكرسى فى الصلاة و غيرها و آخرها باجماع القراء و المفسرين " و هو العلى العظيم" ٠ لا " هم فيها خالدون " ٠

فما قيل : من ان الاولى قرائتها الى "هم فيها خالدون" ان كان المراد قرائتها بقصد الورود ، فلا وجه له ، بل لا يخلو عن اشكال ، و ان كان المراد قرائتها بقصد القرآنية و الرجاء فلا باس به ٠

ذهاب الدين و الدنيا والمودة

قال بعض الحكماء : ثلاثة لا يستخف بهم السلطان ،والعالم و الصديق ، فمن استخف بالسلطان ـ ذهبت دنياه ، و من استخف بالعالم ـ ذهب دينه ، و من استخف بالصديق ـ ذهبت مودته (٢)

فى التوكل

قوله تعالى : " و على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين" (المائده/٢٣) ٠

قوله تعالى : " و من يتوكل على الله فهو حسبه " (الطلاق آية ٣) ٠

---

(١) انيس الادباء وسمير السعداء ص ١٠٢ ٠

(٢) مجانى الادب ج٢ ص ٥٤ ٠

قوله تعالى : " ان الله يحب المتوكلين" (آل عمران الاية ١٥٩) ٠

قوله تعالى : " و من يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم" (اى عزيز لا يذل من استجاربه ، و لا يضيع من لاذبجنابه والتجا الى ذمامه وحماه ، و حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره) (الانفال /٤٩) ٠

قوله تعالى : " ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم" (الاعراف /١٩٤) ٠

يبين ان كل ما سوى الله عبد مسخر حاجته مثل حاجتك فكيف تتكل عليه ٠

قوله تعالى : " ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا ، فابتغوا عندالله الرزق واعبدوه" (العنكبوت/١٧)

قوله تعالى : " ولله خزائن السموات و الارض ، ولكن المنافقين لا يفقهون" (المنافقون /٧) ٠

قوله تعالى : " يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه" (يونس /٣) ٠

قوله تعالى : " اليس الله بكاف عبده" (الزمر/٣٦)٠

من البديهى : ان طالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل و هو المكذب بهذه الاية ، فانه سئوال فى معرض استنطاق الحق، كقوله تعالى: " هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " ٠

كتب رجل الى شخص تخلى للعبادة ، وانقطع عن الناس، بلغنى انك اعتزلت عن الخلق و تفرغت لعبادة الحق فما سبب معاشك ٠

فكتب اليه يا احمق يبلغك انى منقطع الى سبحانه و تعالى و تسالنى عن المعاش ٠

اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وآله و سلم،وقال يا رسول الله: اسل ناقتى واتوكل، ام اعقلها فقال : بل اعقلها وتوكل (١) ٠

* * *

دخل اعرابى الى مسجد النبى فقال : اعقلت ناقتك؟ قال : لا، قد توكلت ، فقال : اعقلها وتوكل (٢) ٠

* * *

قال ابراهيم الادهم : سالت راهبا من اين تاكل ؟ قال ليس هذا العلم عندى و لكن سل ربى من اين يطعمنى (٣) ٠

* * *

قيل لراهب : من اين تاكل ؟ فقال : ان خالق الرحى ياتى بالطحين (٤) ٠

مثل المتوكل مثل رجل اسند ظهره الى جبل (٥) ٠

قال بعض الابرار: حسبك من التوكل الا تطلب لنفسك ناصرا غيره و لا خازنا غيره و لا لعملك شاهدا غيره (٦) ٠

قال ابو العالية: لا تتكل على غير الله فيكلك الله اليه و لا تعمل لغير الله فيجعل ثواب عملك عليه (٧) ٠

قال الشاعر :

توكل على الرحمن فى الامر كله ولا ترغبن فى العجز يوما عن الطلب
الم تران الله قال لمريم وهزى اليك الجذع كى تسقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزة جنته و لكن كل شئ له سبب

(١) كشكول ميبدى ص ٤٥ ٠
(٢)و (٣) الامتاع والموانسة ج٢ ص ١٢٨ ٠
(٤)الى (٧) الامتاع والموانسة ج٢ ص ١٢٨ ٠

قال على بن الجهم :

توكلت على رب السماء وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غير الليالى نفوسا سامحت بعد الاباء
وابواب الملوك محجبات (١) وباب الله مبذول الفناء

قال بعض العارفين : الوعد حق الخلق على الله فهو احق من وفا ، والوعيد حق الله على الخلق فهو احق من عفا ٠

اقول : وكانت العرب تفتخر بوفاء الوعد و خلف الوعيد كما قال شاعرهم :

وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادى و منجز موعدى

قيل : التوكل نفى الاضطراب عند عدم الاسباب ٠

التوكل : التعلق بالله فى كل حال ٠

التوكل : الثقة بما فى ايدى الله واليأس عما فى ايدى الناس (٢) ٠

معنى : أقيموا الصلاة

قوله تعالى : اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لعل التعبير بـ (اقيموا) فى الصلاة دون غيرها من العبادات لاجل التنبيه على ان لها اجزاء كالخيمة فيحتاج فى الاتيان بها الى اقامة امور كثيرة كاقامة لوازم الخيمة من نصب العمود والغشاء و مد الاطناب و شدها بالاوتاد و نصب الاوتاد و وضع كل على ما يقتضيه نصب الخيمة ، الى غير ذلك ٠ فالصلاة عبارة عن امور كثيرة من المقدمات و الاجزاء و الشرايط والهيئة ٠ و يحتاج كل واحد منها الى الاهتمام و هذا بخلاف سائر الاعمال

(١) محاضرة الابرار ج٢ ص ٩ ٠
(٢) انيس الادباء و سمير السعداء ص ١٣٦ ٠

فلذا قال الله تعالى فى الزكاة : " وآتوا الزكاة" و فى الحج : " ولله على الناس حج البيت ..." وفى الصدقات : " انما الصدقات ..." وفى الدعاء : " ادعونى استجب لكم.." و فى الذكر : " فاذكرونى ..." وفى الشكر: " واشكروا له " الى غير ذلك، فلاجل ذلك صارت الصلاة افضل الاعمال لاشتمالها على غالب اقسام العبادات كالطهارة و التوجه والاذان والتكبير والقرائة و الذكر و التسبيح و فيها شبه الصوم الذى هو الامساك و شبه الاعتكاف الذى هو الوقوف ببابه تعالى والدعاء فى غالب احواله و الكف عن محارم الله والاقبال على الله تعالى و نحو ذلك مما يلاحظ فى الصلاة ولعل الامور المخفية علينا اكثر من ذلك جلت حكمته فيما انعم به علينا من النعمة و من هنا قال البحر العلوم الطباطبائى طاب ثراه اكرم به من عمل بسيط بفضل كل طاعة محيط وقلت فى بعض الكلام فى السجود :

لابعد عن ساحته لمن يرى(١) مجامع الزلفى السجود فى الثرى

توقيعات ثلاث

١ ـ وقع يحيى بن خالد الى احد عماله : كثر شاكوك ، و قل شاكروك ، فاما اعتدلت و اما اعتزلت ٥

٢ ـ وايضا وقع الى خر : نصف من وليت امره ، و الا انصفه منك من ولى امرك ٥

٣ ـ و وقع المامون الى احد عماله : لو استقامت لك الطريقة لرضيت الخليفة ، فان لم تدع فيهم القذال راعينا فيك العزل ٥

(١) الكشكول للميبدى ص ٢٤٥ ٥

توقيع مستدرك

كتب سلطان العراق ، الى القاضى بقم :

ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم

فلما وصل التوقيع الى القاضى، قال : و الله ما عزلتنى الا هذه السجعة الميشومة ٥

فائدة نحوية

الفعيل اذا كان بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والموء نث مثل رجل جريح وامرأة جريح بخلاف ما اذا كان بمعنى الفاعل فانه لا يستوى فيه المذكر والموء نث مثل رجل رحيم وامراة رحيمة والفعول اذا كان بمعنى الفاعل يستوى فيه المذكر والموء نث مثل رجل طلوب وامراة طلوب بخلاف ما اذا كان بمعنى المفعول مثل ناقة حلوبة ...

فوائد لغوية

السلام (بفتح السين) بمعنى الرحمة، و السلام (بكسر السين) بمعنى الصخرة السوداء ، والسلام (بضم السين) بمعنى الاصبع الكبير ٥

الكلام (بفتح الكاف) بمعنى القول ، و الكلام (بكسر الكاف) بمعنى الجرح، و الكلام (بضم الكاف) بمعنى الارض الرخوة ٥

و عن الصفدى : البخل و الجبن ، صفتان مذمومتان فى الرجال محمودتان فى النساء ، لان المراة اذا كانت فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت فيه فعلا ادى الى هلاكه ، و تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه ، لانها لاعقل لها يمنعها مما تحاوله و انما يصدها عما يقتضيه الجبن الذى عندها ٥

واذا كانت المراة سخية، جادت بما فى بيتها فاضرذلك بحال زوجها ، و لان المراة ربما جادت بالشى فى غير موضعه ، قال الله تعالى : " و لا تؤتوا السفهاء اموالكم" (النساء الاية٥) قيل : النساء و الصبيان ٥

الفرق بين التوبة والانابة

قيل : ان الفرق بين التوبة و الانابة : ان التوبة المخالفة الى الموافقة، و الانابة هى الرجوع الى الله فهى

اولى (١) ٥

فائدة

قال على عليه السلام : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال، الزهو (٢) والجبن ، والبخل (٣) ٥

فائدة

قال المطرزى فى كتاب الاقناع : الدلالة (بالكسر) يستعمل فى المحسوسات و (بالفتح) يستعمل فى المعانى ، يقال : دل على الطريق دلالة بالكسر و دل على المسئلة و الحكم دلالة بالفتح (٤) ٥

فائدة

الفرق بين النهش و اللسع و اللدغ، ان ما يقبض باسنانه ، كالكلب يقال نهش ، و ما يضرب بموخره كالزنبور و العقرب يقال : لسع ، وما يضرب بفيه كالحية ، يقال لدغ (٥) ٥

فائدة

الفرق بين الضر بالفتح والضر بالضم، ان الاول ـ هو الضرر فى كل شئ و الثانى ـ الضرر فى النفس من مرض او

(١) منتخب قوامیس الدرر ص ٢١١ و ١٠٣ ٥
(٢) الزهو، هو التكبر ٥
(٣) اثنى عشرية، ص ١٠٢ ٥
(٤) كتاب الخزائن ص ٣٧٩/رنگارنگ ج٢ ص ١٢٤ ٥
(٥) خزائن نراقى ص ١٢١و١١٦ ٥

هزال كذا قال الزمخشري (١) ٠

الفرق بين الخوف والحزن

الفرق بين الخوف و الحزن، ان الخوف على المتوقع، و الحزن على الواقع، و هذا هو المراد من قوله سبحانه: " فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون" (البقرة/١٣) ٠

و اما النقض علينا بقوله تعالى : " انى ليحزننى ان تذهبوا به" (يوسف/١٣) ٠

ببيان ان الحزن فى الاية اطلق و اريد به المتوقع فمدفوع بان المراد ليحزننى قصد ذهابكم و هو فعلى ليس بمتوقع (٢) ٠

الفرق بين السرف والتبذير

قال ابن مسكويه فى كتاب آداب الدنيا والدين :الفرق بين السرف و التبذير، ان السرف هو الجهل بمقادير الحقوق، و التبذير هو الجهل بمواقع الحقوق (٣) ٠

فائدة

الفرق بين الكنية و اللقب : ان اللقب ما يمدح به الملقب به او يذم غالبا بخلاف الكنية (٤)

فائدة

الفرق بين الابطاء و التاخير : ان الابطاء اهمال من

(١) خزائن نراقى ص ١١٦ ٠
(٢) خزائن نراقى ص ١٢١ ٠
(٣) كتاب الخزائن ص ١١٧ ٠ (٤) كتاب الخزائن ص ١١٧٠

المرء لينظر فى آخره ، بخلاف التاخير فانه ضد التقديم واعم من الابطاء ٥

فائدة

الفرق بين الضد و الند : ان الضد عرض : يعاقبه ، عرض فى محله و ينافيه فيه ، و الند هو المشارك فى الحقيقة ،وان وقعت المخالفة ببعض العوارض ٥

الفرق بين الهوى و الشهوة

الفرق بين الهوى و الشهوة ، مع اجتماعهما فى العلة و المعلول و اتفاقهما فى الدلالة و المدلول : هو ان الهوى يختص بالاراء و الاعتقادات ، و الشهوة تختص بنيل المشتهيات و المستلذات ، فالشهوة من نتائج الهوى واخص منه و الهوى اعم و اضل ٥

فائدة

الفرق بين الوهن والوهى : ان الوهى من السقوط ،ومنه قوله تعالى : " وانشقت السماء فهى يومئذ واهية" (الحاقة الاية ١٤) ٥

و الوهن من الضعف ، ومنه قوله تعالى : " وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت " (العنكبوت /٤٠) ٥

فائدة

الفرق بين الباساء والضراء : ان الباساء يتعلق بالمال ، كالفقر وغيره ، والضراء يتعلق بالبدن كالعمى و الزمانة وغيرهما ٥

فائدة

الفرق بين امات و امهات : ان امات جمع ام ما لايعقل

و امهات جمع ام من يعقل ٠

الفرق بين الاء والنعماء ، ان الاء هى النعماء الظاهرة كالمال و الاولاد و النعماء ، هى العطايا المستورة ،كالحسن و العقل والعلم، و قيل : النعماء اعم من الاء ، لانها تستعمل فى النعم الظاهرة والباطنه ، كما نطق به القرآن الكريم: " واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه" و الاء تستعمل فى النعم الظاهرة فقط ٠

الفرق بين الدين و الملة والمذهب : ان الدين هو الذى يجزى به الناس ، والملة التى بها اجتماع الناس ، و المذهب هو ما به يعمل الناس ٠

الفرق بين الخضوع والخشوع : ان الخضوع فى البدن، والخشوع فى القلب ٠

الفرق بين الرياء والعجب : ان الرياء مقارن للعبادة و العجب ـ متاخر عنها ٠

الفرق بين القضاء والقدر: ان القضاء ايجاد جميع المكنونات فى اللوح المحفوظ اجمالا، والقدر، ايجادها فى الاعيان مفصلا (١) ٠

الفرق بين التفسير والتاويل : ان التفسير هو ما يتعلق بالرواية، والتاويل ما يتعلق بالدراية ، او ان التفسير بيان مراد المتكلم، والتاويل بيان احد محتملات اللفظ ٠

الفرق بين التمنى والرجاء : ان الرجاء ان يكون على اصل،والتمنى لايكون على اصل،مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول : ارجو ان يحصل منه مائة قفيز ، فذلك منه رجاء ،والاخر يزرع زرعا ،ولايعمل يوما ،فذهب ونام فاذا جاء وقت الحصاد يقول: ارجو ان يحصل لى مائة قفير فتقول له : هذه الامنية التى لا اصل لها (٢) ٠

(١) راجع شرح خطبة الطوالع ٠ (٢) كتاب الخزائن ص ٤٣٤، اثنى عشرية ص ٥

كلمات قصار

الف :

" افضل المعروف ، اعانة الملهوف " ٠

" احسن الاداب ما كفك عن المحارم ، واكرم الاخلاق ما حثك على المكارم " ٠

" اذا اذنبت فاعتذر ، واذا اذنب اليك فاغتفر ، فالمعذرة بيان العقل ، والمغفرة ترجمان الفضل " ٠

" اغتنم صنائع الاحسان ، وارع ذمة الاخوان ، فمن منع برا منع شكرا و من ضيع ذمة اكتسب مذمة " ٠

" اذا دخلتم الى الكرام ، فعليكم بتخفيف الكلام ، و تقليل الطعام ، وتعجيل القيام " (١)

" اشرف الهمم ، اقربها من الكرم " ٠

" احسن العفو ما كان عن قدرة ، واحسن الجود ما كان عن عسرة " ٠

" اجل النوال ما نال قبل السؤال " ٠

" اولى الناس بالسؤال ازهدهم فى السؤال " ٠

" اتبع ، و لا تبتدع " ٠

---

(١) انيس الادباء وسمير السعداء ص ١٠٧ ٠

" ارع من عظمك بغير حاجة "

" ارحم ، ترحم " ٠

" اذا حلت التقادير زلت التدابير " ٠

الحر حر، و ان مسه الضر " ٠

" احذر عدوك مرة، واحذر صديقك الف مرة " ٠

اذا طلع الصباح، بطل المصباح " ٠

" اذا ملك الاراذل ، هلك الافاضل " ٠

" اذا ساد اللئام، باد الكرام" ٠

" اذا ارتفع الوضيع ، اتضع الرفيع " ٠

ب :

بالراى تصلح الرعية، و بالعدل يملك البرية (١) ٠

" بلطف الكلام يخدع الكرام، من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه" (ارسطو)(٢) ٠

ث :

" تدارك فى آخر عمرك ، ما اضعته فى اوله"، قال على عليه السلام : " تركت الدنيا لخسة شركائها ، وقلة بقائها ، و كثرة عنائها " ٠

ح :

" الحازم من دارزمانه" ٠

" حاجب الشهوات : غض البصر " ٠

خ :

" خير الاموال ما قضى اللوازم، وخير الاعمال ما بنى المكارم" ٠

---

(١) خزانة الخيال ص ٥٦ ٠

(٢) اثنى عشرية ص ٢٩ ٠

" خير المقال ما صدقه الفعال " ٥
" خير الاشياء جديدها ، وخير الاخوان قديمها " ٥

د :

دواء الدهر: الصبر عليه" ٥
" الدنيا قحبة، فيوما عند عطار، و يوما عندبيطار"
" الدنيا تدور على تسع دالات : الدنيا ، والدرهم ، والدين ، والدولة، والدار، والدسم، الدبس ، والدقيق و الدكان " ٥

ر :

" راس الدين، صحة اليقين" ٥
" ربما كانت العطية خطيئه والعناية جناية" ٥
" راى العليل عليل " ٥

س :

" السلامة فى الوحدة" ٥

ش :

" شرط الالفة، ترك الكلفة" ٥
" الشرف بالهمم العالية،لا بالرمم البالية"(١) ٥
" الشرف الحقيقى قائم بالذات ، لا بالاباء والامهات "٥
" الشباب شعبة من الجنون" ٥
" شكر الصنائع ، من اقوى الذرائع " ٥

ص :

" صديقك من صدقك ، لامن صدقك " ٥

ظ :

" ظن العاقل ، اصبح من يقين الجاهل " ٥

(١) غرر الحكم ص ٨٧ ٥

ع :

" العاقل من عقل لسانه " .

" علم لا يصلحك ضلال ، ومال لا ينفعك وبال " .

" عند الامتحان يكرم الرجل او يهان " .

" عند تقلب الاحوال، تعرف جواهر الرجال " .

" عادة الكرام الجود، وعادة اللئام الجحود" .

" العزلة راحة من خلطاء السوء " .

" عند انسداد الفرج، تبدو مطالع الفرج" .

" عالم الدنيا مدوزة، تدور على مدورات ثلاث : وهي الدينار، والدرهم، والرغيف " .

غ :

" غاية الجود، بذل الموجود" .

ف :

" الفضل للمبتدى، وان احسن المقتدى" .

" فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها " .

" الفقر يخرس الفطن عن حجته" .

" فخر المرء بفضله لا باهله" .

ق :

" قلوب الاحرار، قبور الاسرار" .

" قد تكسد اليواقيت ، في بعض المواقيت " .

" القرض مقراض المحبة" .

ك :

" كما تدين تدان " .

" كم من كلمة سلبت نعمة" .

" كيف تبقى على حالتك ، والدهر مسرع الى احالتك " .

" الكلام المرغوب ، مصائد القلوب " ٥ (ابو مسلم الخراسانى) ٥

ليس العيد لمن لبس الجديد ، انما العيد لمن امن من الوعيد ٥

سئل بعض الرهبان : متى عيدكم؟ فقال يوم لا نعصى الله فذلك عيدنا ، ليس العيد لمن لبس الفاخرة . انما العيد لمن امن من عذاب الاخرة ، ليس العيد لمن لبس الرقيق ، انما العيد لمن عرف الطريق (١) ٥

ل :

" ليس من عادة الكرام ، سرعة الانتقام " ٥

" اللسان صغير الجرم ، عظيم الجرم " ٥

" الام الناس ، سعيد لا يسعد به اخوانه ، وسليم لاتسلم منه جيرانه " ٥

" لو صور الصدق لكان اسدا ، ولو صور الكذب لكان ثعلبا " ٥

" لو لا السيف ، لكثر الحيف " ٥

" لذة الكرام فى الاطعام ، ولذة اللئام فى الطعام " ٥

" لكل امرء من ماله شريكان : الوارث والحوادث " ٥

" لو لا الحمقاء لخربت الدنيا " ٥

" لين الكلام من اخلاق الكرام " ٥

لا :

" لا يخلو المرء من ودود يمدح او عدو يقدح " ٥

" لا سرف فى الخير ، كما لا خير فى السرف " ٥

" لا تجالس بسفهك الحكماء ، ولا بحلمك السفهاء " ٥

---

(١) الكشكول ج١ ص ٢٨٤ ٥

" لا تشرب السم، اتكالا على ما عندك من الترياق " ٥
" لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية، ويواليه في السر"
" لا تكن حلوا فتوءكل، ولا مرا فتلفظ " ٥

م :
" الموءاساة، افضل الاعمال، والمداراة، اجمل الخصال" ٥
" المرء يطير بهمته، كما يطير الطائر بجناحيه " ٥
" مجالسة الصغير، حمى الروح" ٥
" المنية تضحك من الامنية" ٥
" المرض حبس البدن، والهم حبس الروح" ٥
" المنع الجميل، خير من الوعد الطويل" ٥
(ابو مسلم الخراساني)

ما :
" ما اقبح منع الاحسان، مع حسن الامكان" ٥
" ما صين العلم بمثل بذله لاهله " ٥
" ما عز من ذل جيرانه، ولاسعد من شقى اخوانه" ٥

من :
من تمام الكرام اتمام النعم" ٥
" من اعظم الفجائع اضاعة الصنائع " ٥
" من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب و ترك البحث عن سهو العيوب " ٥

من :
"من اصفر لونه عند النصيحة، اسود وجهه عند الفضيحة" ٥
" من لم يوءدبه والده ادبه الليل والنهار" ٥
" من وجه رغبته اليك وجب معونته عليك " ٥
" من قل توقيه كثر مساويه" ٥

" من من بمعروفه سقط شكره ، و من اعجب بعمله حبط اجره " ٥

" من رضى عن نفسه بالاسائة شهد على اصله بالدنائة "

" من بذل فلسه صان نفسه " ٥

" من كبرت همته كثرت قيمته " ٥

" من تانى اصاب ما تمنى " ٥

" من عاب نفسه فقد زكاها " ٥

" من لم يصبر على كلمة سمع كلمات " ٥

" من بذل بعض عنايته لك ، فابذل جميع شكرك له " ٥

" من كان عبدا للحق فهو حر " ٥

" من سلك الجادة امن من العثار " ٥

" من كثر كلامه كثر ملامه " ٥

" من اعز نفسه اذل فلسه " ٥

" من قال الحق صدق و من عمل به وفق " ٥

" من هان عليه المال توجهت اليه الامال ٥

" من بسط راحته انس راحته " ٥

" من اظهر فقره اذل قدره " ٥

" من حسنت سياسته دامت رياسته " ٥

" من عظم نفسه حقر " ٥

" من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه " ٥

و :

" وعد بلا وفا ، عداوة بلا سبب " ٥

" واجد الدنيا سكران، و فاقدها حيران " ٥

مع الملوك في حلّهم وترحالهم

قلوب الملوك :

روى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله جل جلاله : انا الله لا اله الا انا ، خلقت الملوك بيدي، فايما قوم اطاعوني، جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة ، وايما قوم عصوني جعلت قولب الملوك عليهم سخطة ، الا لا تشغلوا انفسكم بسب الملوك توبوا الى اعطف قلوبهم عليكم (١) ٥

مأوى المظلومين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السلطان العادل ظل الله في ارضه ، ياوي اليه كل مظلوم ، فمن عدل كان له العدل و الاجر ، وعلى الرعية الشكر ، ومن جار كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر حتى ياتيهم الامر (٢) ٥

---

(١) بحار الانوار ج٥ ص ٣٤٠ ـ امالي صدوق ص ٢٢٠ ٥

(٢) ارشاد القلوب ـ مكتبة محمدي قم ص ٢٨٨ ٥

جور الولاة و قحط السماء

قال النبى صلى الله عليه وآله: السلطان ظل الله فى ارضه، ياوى اليه كل مظلوم من عباده، فاذا عدل كان له الاجر، وعلى الرعية الشكر، واذا جار كان عليه الاصر، وعلى الرعية الصبر، واذا جارت الولاة قحطت السماء (١) ٥

السلطان الرحيم

قال الصادق جعفربن محمدعليه السلام: اذا اراد الله عزوجل برعيته خيرا جعل لها سلطانا رحيما، وقيض له وزيرا عادلا (٢) ٥

من تولى امور الناس

عن زيد الشحام قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: من تولى امرا من امور الناس فعدل، و فتح بابه، و رفع ستره و نظر فى امور الناس كان حقا على الله عزوجل ان يوء من روعته يوم القيمة ويدخله الجنة (٣) ٥

الدخول على السلطان الجائر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا دخلت على سلطان جائز فاقرا حين تنظر اليه "قل هوالله احد" و اعقد بيدك اليسرى و لا تفارقها حتى تخرج (٤) ٥

---

(١) بحارالانوار ج٥ ص ٣٥٤- امالى طوسى ج٢ ص ٢٤٧ ٥

(٢) و (٣) امالى صدوق ٥

(٤) سفينة البحار ج١ ص ٦٤- بحارالانوار ج٧٥ ص ٣٦٨، ٣٦٩ ٥

منع الاقدام الى التهلكة

قال رسول الله (ص): طاعة السلطان واجبة و من ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله (١) و دخل فى نهيه ، ان الله تعالى يقول : و لا تلقوا بايديكم الى التهلكة (بقرة/١٩٥) (٢)

السلطان العادل

عن موسى بن جعفر (ع) انه قال لشيعته : يا معشر الشيعة لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم ، فان كان عادلا فاسالوا الله ابقائه ، وان كان جائرا فاسالوا الله اصلاحه ، فان صلاحكم فى صلاح سلطانكم ، وان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فاحبوا له ما تحبون لانفسكم واكرهوا له ما تكرهون لانفسكم (٣) ٠

حُرُوفٌ ذَهَبِيَّة

قيل : من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل

---

(١) وجوب اطاعة السلاطين، المستفاد من هذه الرواية ، واضرابها باطلاقه ممنوع ، والمتيقن منه ما كان منها للتقية لخوف منه على النفس والعرض والمال ٠

ودعون ان وجوب طاعتهم من باب انهم اولوالامر ، و قد قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فمردود ،لان المراد من اولى الامر فى الاية ، ليس الا المعصومين من آل محمد عليهم السلام وهذا مما اتفقت عليه الامامية و وافقتهم كثير من العامة ٠

(٢)و (٣) سفينة البحار ج١ ص ٦٤٠ ـ بحار الانوار ج ٧٥ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ ٠

الاخرة ٠

قال بعض الملوک : من والانا اخذنا ماله ، و من عادانا اخذنا راسه ٠

قيل : الملوک جماعة يستكثرون من الكلام الجواب ، و يستقلون من العقاب ضرب الرقاب ٠

و قال آخر : اياک و صحبة الملوک ، فانک ان لازمتهم ملوک و ان تركتهم ذلوک ، يستعظمون فى الثواب رد الجواب و يستصغرون فى العقاب ضرب الرقاب ٠

و قال فضيل بن عياض : لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان ٠

قيل : و لم تقدمه على نفسک ؟ قال : لان دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى ، فاذا كانت له انتعش البلاد و العباد بعدله و صلاحه ٠

قال الجاحظ : لو لا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ، كما انه لو لا الراعى لاتت السباع على الماشية ٠

قيل : اذا تغير نية السلطان فسد الزمان ٠

و قيل : فضيلة السلطان فى عمارة البلدان ٠

قال على (ع) : غضب الملوک رسول الموت (١) ٠

و قال ايضا : زكوة السلطان اغاثة المهلوف (٢) ٠

لا تطع الملوک

قال لقمان الحكيم لابنه : يا بنى لا تجاوزن الملوک فيقتلوک و لا تطعهم فتكفر (٣) ٠

---

(١) و (٢) غرر الحكم ص ٥١٠، ٤٢٥ ٠

(٣) الاختصاص مفيد ـ مكتبة الصدوق ـ طهران ص ٣٣٧ ٠

قال حكيم: خير الملوك من كفى و كف ، و عفا و عف ، للرعية المنام ، و على الملك القيام ٠

قال منصور الدوانيقى : الملوك تحتمل كلشئ من اصحابه الا ثلاثة : افشاء السر ، والتعرض للحرم ، والقدح فى الملك (١) ٠

قال بعض العلماء : ليكن مكانك من الملوك كمكان الثريا فانهم ان احبوك استخدموك ، وان ابغضوك قتلوك ٠

يستعظمون من الكلام ردا لسلام ، ويستحقرون من العقاب ضرب الرقاب (٢) ٠

مثل اصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا وقعوا منه فكان ابعدهم فى المرقى اقربهم من التلف (٣) ٠

قال بعض الحكماء : من زال عن ابصار الملوك زال عن قلوبهم ٠

السلطان كالنار ، ان باعدتها بطل نفعها ، وان قاربتها عظم ضررها ٠

قال بعض الحكماء : عدل السلطان انفع من خصب الزمان ٠

و قال آخر : اياك و السلطان ، فانه يغضب غضب الصبى و ياخذ اخذ السبع ٠

من الامثال : الملك عقيم ٠ اى " لا رحم بين الملوك و بين احد" ٠

قيل : اذا تغير السلطان تغير الزمان ٠

قيل : سكر السلطان اشد من سكر الخمر ٠

---

(١) محاضرة الابرار ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت ج٣ص٢٩٥

(٢) خزائن نراقى ـ المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران ص ٨٣٥

(٣) خريطة الفصوص من النوادر و النصوص ٠

قيل : اعتزل السلطان بجهدك ، فان من خدمه بحقه و شرطه يحال بينه و بين لذة الدنيا و عمل الاخرة و من لم يوف خدمته حقها خسر الدنيا و الاخرة ٠

قيل : ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يغتر بهن المال و الصحة و المنزلة من الملوك ٠

قال البديع : ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك ٠

راكب الأسد

قال بعض الحكماء : من اراد مصاحبة الملك ، فليدخل كالاعمى، و ليخرج كالاخرس ، صاحب السلطان كراكب الاسد ،بينما هو فرسه اذ هو فريسته ٠

النار و السلطان

قال حكيم: مثل السلطان مثل النار لا ينتفع به الاعلى بعد (١) ٠

قال ضحاك بن مزاحم: انى لاسهر عامه ليلى مفكرا التمس كلمة ارضى بها سلطانى، ولا اسخط ربى،و لا اجدها ٠

قال معاوية بن ابى سفيان عليه اللعنة والهوان: نحن الزمان من رفعناه ارتفع و من وضعناه اتضع ٠

و من امثال العجم: من تبع الاسود لم يحرم لذيذ الصيود

ومن الامثال : صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس و هو من مركبه اهيب ٠

قيل : من اكل من مال السلطان زبيبة، اداها تمرة ٠

(١) محاضرات الابرار - ج١ ص ١٠٠ ٠

فى كليلة و دمنة : مثل السلطان كالجبل الصعب المرتقى الذى فيه كل ثمرة طيبه ، و كل سبع حطوم ، فالارتقاء اليه شديد ، والمقام فيه اشد ٠

و قال بعض الحكماء : لا تتشبث بالسلطان فى وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم منه راكبه فى حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه و اضطراب امواجه ٠

شرائط صحبة السلطان

قال ابن المقفع : لا تكن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم ، فكن حافظا اذا ولوك ، حذرا اذا قربوك امينا اذا اتمنوك ، ذليلا اذا ضاموك ، راضيا اذا استخطوك ، تعلمهم و كانك تتعلم منهم ، و توءدبهم و كانك تتادب بهم ، و تشكرهم و لا تكلفهم الشكر ، و الا فالبعد منهم كل البعد و الحذر منهم كل الحذر (١) ٠

قال بعض الاكابر : سئل عمار بن ياسر عن الولايات ، فقال : هى حلوة الرضاع مرة الفطام ٠

و طلبنى بعض السلاطين للولاية و عزم على فيها فامتنعت عليه الى ان قال : لا اعز لك و على العهد بذلك ٠

قلت : الاحوال بروق تلمع و لا تقم ، و هذه الحالة منك غير دائمة و لا سيما اذا جاء سلطان نقضها (٢) ٠

كلمات من الملوك

قال اردشير : اذا رغبت الملوك عند العدل رغبت الرعية

(١) مجلة العربى ـ الصادرة من كويت ٠
(٢) محاضرات الابرار ج٢ ص ١١ ٠

عن الطاعة ۰

قال افریدون : الایام صحائف آجالکم ، فخذوها احسن اعمالکم ۰

و قیل لاسکندر : ما بال تعظیمک لموءدبک اکثر من تعظیمک لابیک ؟ لان ابی سبب حیاتی الفانیة ، و موءدبی سبب حیاتی الباقیة ۰

و دخل محمدبن زیاد موءدب الواثق علیه فاظهرالواثق اکرامه و اعظامه ۰

فقیل له : من هذایا امیرالموءمنین ؟ قال : هذا اول من فتق لسانی بذکر الله و ادنانی من رحمة الله ۰

قال انوشیروان : الملک اذا کثر ماله مما یخذ من رعیته کان کمن یعمر سطح بیته بما یقتلعه من قواعدبنیانه (۱)

ندم الملوک عندالموت

لما حضرت هشام بن عبدالملک الوفاة ، نظر الی اهله یبکون حوله ۰ فقال : جادلکم هشام بالدنیا وجدتم له بالبکاء و ترک لکم ما جمع و ترکتم علیه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم یغفر الله له (۲) ۰

و قال المنصور : لما حضرته الوفاة بعنا الاخرة بنومة (۳) ۰

قیل : ان المامون لما احس بدنو اجله امران یوضع فی مکان مرتفع لیشاهد جیشه و عساکره و سلطانه فلما فعلوا به ذلک و شاهد ما شاهد رفع وجهه الی السماء وقال : یامن

(۱) الاداب ج۱ ص ۲۱۲ ۰
(۲) مجانی الادب ج۲ ص ۴۰ ۰ (۳) محاضرات الادباء ج۴ص۳۸۴

لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ٠

و قال ابوه الرشيد عندموته : ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه (١) ٠

لما احتضر عبدالملك نظر من القصر الى قصار يلوى ثوبا ، ثم يضرب به المغسل فقال عبدالملك : والله ليتنى كنت قصارا لا آكل الا كسب يدى يوما فيوما ، و لم اتقلد من آمر المسلمين شيئا ، فبلغ ذلك اباحازم ، فقال : الحمدلله الذى جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمن ماهم فيه (٢) ٠

لما حضرت عمر بن عبدالعزيز الوفاة قال : اللهم انك امرتنى فقصرت و نهيتنى فعصيت و انعمت على فافضلت فان عفوت فقد مننت و ان عاقبت فما ظلمت (٣) ٠

لا يجوز السكوت

قال ابوعبدالله الحسين بن على(ع) : ايها الناس ان رسول الله (ص)قال: من رآى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ،ناكثا عهده ، مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل فى عباد الله بالاثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل ولاقول ، كان على الله ان يدخله مدخله (٤) .

---

(١) وقايع الايام للمحدث القمى ـ ص ٣١٣ ٠ الكشكول ج٣ ص ٤٤٢ ٠

(٢) الكشكول ج٢ ص ٢٤٢ ٠ مجانى الادب ج٢ ص ١٢٣ ٠

(٣) مجانى الادب ج١ ص ٢٢ ٠

(٤) الطبرى ج٤ ص ١٠٣ ـ احقاق الحق ج١١ ص ٦٠٩ .

خسر الدنيا والآخرة

لعمرو بن العاص فى هجاء معاوية لما نقض عهده له بولاية مصر :

معاوية الفضل لاتنس لى ... وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالى فى حلق ... على اهلها يوم لبس الحلى
وقد اقبلوا اهلها يهرعون ... مجافيل كالبقر الهمد
نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على البطل الاعظم الافضل
فما عذرنا يوم فصل الخطاب ... لك الويل منى غدا ثم لى
وان عليا غدا خصمنا ... قد اعتز بالله و المرسل
واين الثريا و اين الثرى ... واين اللئالى من الفلفل
واين الحصا من نجوم السما ... واين معاوية من على (١)

(١) رياض المدح و الرثاء ص ٥٧٤ ـ المكتبة العربية النجف الاشرف ٥

متفرقات

عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

اتفقت الامامية رضوان الله عليهم، على عصمة الانبياء و الائمة عليهم السلام، وانه لا يجوز عليهم شئ من المعاصى و الذنوب صغيرة كانت او كبيرة، بل لا قبل النبوة و الامامة و لا بعدهما ٥

و اورد عليهم بما دلت عليه جملة من الايات مطابقة و التزاما (١) و بما تضمنه كثير من الادعية الماثورة باعترافهم بالذنوب و المعاصى و استغفارهم منها، و بما ورد عن النبى (ص) من انه كان يتوب الى الله عزوجل كل يوم سبعين مرة ٥

واجيب عنه بوجوه :

احدها - حملها على تاديب الناس و تعليمهم كيفية الاقرار و الاعتراف بالتقصير و الذنوب و الاستغفار والتوبة منها ٥

---

(١) ١ - و عصى آدم ربه فغوى (طه/١٢١) ٥

٢ - فغفرنا له ذلك ،وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ص ٢٥٥

٣ - ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر (انا فتحنا ٢)

الثانى ـ حملها على التواضع و الاعتراف بالعبودية، و ان البشر فى مظنة التقصير ٥

الثالث ـ ان الاعتراف بالتقصير و الذنوب والاستغفار، منها على تقدير وقوعها و المعنى هكذا ان صدر منى شئ من هذه الامور فاغفر لى، و من المقرر فى محله انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق طرفيها ٥

و لا يذهب عليك سخف هذه الاجوبة، فان حمل بكائهم و تضرعهم الى الله تعالى فى جوف الليل، حيث العيون نائمة، و الاصوات هادئة، ساجدين مبتهلين على التاديب و التعليم بعيد جدا، لانهما يقتضيان ان يكون العمل بمراى و مسمع من الناس، لا ان يكون فى الخفاء حيث لا يطلع عليه احد ٥

و اما حمل ذلك كله على التواضع باسناد معاص لم يرتكبوها الى انفسهم فابعد من الوجه المتقدم، لانهم بعيدون عن التظاهر و التصنع، كما ان حملهما على الذنب التقديرى غير تام ايضا، لان السهوى منه لا يحتاج الى الاستغفار والعمدى خلاف الفرض لان المفروض عصمتهم عليهم السلام ٥

الرابع ـ انهم يتكلمون على لسان امتهم ورعاياهم، و انما اضافوا الذنوب الى انفسهم المقدسة للاتصال والسبب و لا سبب اوكد مما بين الرسول او الامام عليه السلام و بين امته و رعيته، الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير، قام هو فى الاعتذار عنهم و نسب ذلك الى نفسه، و اذا اريد عتابهم و توبيخهم وجه الكلام اليه دون غيره منهم و ان لم يفعل هو ذلك بل و لا شهده و هذا النحو من الاستعمال معروف ٥

الخامس ـ ما ذكره على بن عيسى الاربلى، فى كتاب

(كشف الغمة) قال رحمه الله : ان الانبياء و الائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى، و قلوبهم مشغولة به ، و خاطرهم متعلقة بالملا الاعلى و هم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام : اعبد الله كما تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه و منقلبون عليه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية و المنزلة الرفيعة بالاشتغال بالمآكل و المشارب و التفرغ للنكاح و غيره من المباحات عدوه و اعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه ، الا ترى ان بعض عبيد الدنيا لو قعد ياكل و يشرب و ينكح و هو يعلم انه بمراى سيده و مسمع منه لكان ملوما عند الناس ، و مقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده و مالكه ، فما ظنك بسيد السادات و مالك الاملاك ، و الى هذا اشار عليه السلام و الصلاة على ما نقل عنه : انه ليغان على قلبي و اني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة و قوله " حسنات الابرار سيئات المقربين" .

و نقل العلامة النحرير" السيد عليخان" في شرح الصحيفة الموسوم " برياض الصالحين" عن القاضي ناصر الدين البيضاوي انه قال : في شرح قوله صلى الله عليه و آله انه ليغان على قلبي و اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة : الغين لغة في الغيم ، و غان على كذا اي غطى .

و قال ابو عبيدة في معنى الحديث : اي يتغشى قلبي ما يلبسه ، و قال القاضي ايضا : بلغنا عن الاصمعي، انه سئل عن هذا فقال : عن قلب من تروي ، فقال : عن قلب النبي صلى الله عليه و آله فقال : لو كان عن غير قلب النبي، لكنت افسره لك ، و استحسنه القاضي، و قال لله در الاصمعي في

انتهاجه منهج الادب و اجلاله القلب الذى جعله الله موقع وحيه و منزل تنزيله ٥

ثم قال : لما كان قلب النبى (ص) ،اتم القلوب صفاء و اكثرها ضياء ، و اغرقها عرفانا ، و كان عليه السلام معينا مع ذلك بتشريع الملة و تاسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص و الالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من احكام البشرية ، فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه ، انتهى كلامه ملخصا ، و الاحسن ان يقال فى الجواب :

١ ـ انّ التوبة على ثلثة اقسام: توبة العوام ، وهى التوبة من الذنوب و المعاصى و الاثام ٥

٢ ـ و توبة الخواص ، و هى التوبة من الزلات والغفلات

٣ ـ و توبة المقربين ، و هى التوبة من الالتفات الى ما سوى الله فى آن من الانات ، و من هذا البيان يتضح معنى توبه الانبياء و الاوصياء عليهم السلام و استغفارهم على المعاصى و الاثام ، فانهم لغاية اهتمامهم باستغراق اوقاتهم فى الاقبال على الله سبحانه ، و الاعراض عما عداه ، وانجذابهم بكليتهم الى جنابه جل شانه و ترک ما سواه كانوا يعدون صرف لمحة من اللمحات ، و الاشتغال فى ساعة من الساعات بالاشغال البدنية و اللوازم البشرية من المآكل والمشرب و المنكح ، و نحوها من المباحات نقصا و انحطاطا ، و يسمون توجه البال فى آن من الانات الى شئ من هذه الحظوظ الدنيويات اثما و عصيانا و ذنبا ، و يستغفرون الله تعالى منه ، و قد سلک على منوالهم و اقتدى بافعالهم واقوالهم ، المتألهون و العرفاء من اصحاب الحقيقة ، الذين نفضوا من ذيول سرائرهم غبار هذه الخربة الدينية ، و كحلوا عيون

بصائرهم بكحل الحكمة النبوية (١) ٠

علم الأئمة عليهم السلام

اختلف الاراء فى كيفية علم الامام بل النبى عليهم الصلاه من الملك العلام فذهب جمع الى حضوريته و آخرون الى حصوليته ٠

الفريق الاول ـ هم الغلاة : فانهم قالوا : بحضور صور الممكنات عندهم عليهم السلام، و التزموا بان علمهم من لوازم ذواتهم المقدسة و لهم احاطة على الاشياء نحو احاطة قلب الانسان على اعضائه، و استدلوا على مذهبهم بالنصوص المصرحة، بان الله تعالى خلقهم انوارا و قالوا : ان النور مجرد عن المادة، و كل مجرد عالم بالذات فهم ذاتا عالمون بالاشياء لا يحتاجون الى التعليم و التعلم ابدا ٠

و الفريق الثانى ـ القائلين بالحصولى ـ استدلوا على ما ادعوه بالاخبار المتكاثرة المتظافرة الدالة على ان علم النبى (ص) كان بتعليم الله له و علوم الائمة كان بتعليم النبى لهم واحدا بعد واحد، و قالوا : لو كان علمهم حضوريا لم يكن وجه و احتياج الى تعليم المتقدم للمتاخر، ويويد هذا القول الخبر الوارد فى الصحيفة التى جاء بها جبرئيل الى رسول الله (ص) و قال : " ان الله تعالى امرك ان تعطيها الى نجب اهل بيتك " اى الى على و ولده (٢) واستدلوا ايضا باخبار اخر ذكرها المحدثون فى مسانيدهم، منها ما رواه الكلينى عن ابيعبد الله عليه السلام انه قال:اذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله (٣) ٠

---

(١) الكافى ج١ ص ٢٨٠ طبع طهران. (٢)خزانة الخيال ص٥٢٣
(٣) الكافى ج١ ص ٢٥٨ .

و منها ما ورد من انهم يزدادون بالعلم و الا لنفد ما عندهم (١) ٠

و هذه الروايات كما ترى تدل على عدم احاطتهم بالاشياء و الا لم يبق مجال لازدياد علمهم، و لهذا حملوها على احد هذه الوجوه التى سيتلى عليك ذكرها على سبيل منع الخلو ٠ فهى محمولة اما على نفى علمهم ابتداء، او بالذات من غير تعلمهم من الله سبحانه، او على نفى الغيب المستاثر به الله علمه لنفسه من غير ان يشاركه فيه احد، او على نفى الحضور دفعا للغلو فيهم، او على نفى العمل بمقتضاه، او على نفى ما لم يخلق الله علمه، او على نفى ما لم ياذن به الله اظهاره و اعلامه، او على نفى المحتوم المبرم، او على نفى الامور من المبرمات بدعوى ان علمهم بالنسبة اليها ارادى لا المجمل الذى ينزل فى ليلة القدر، او انها محمولة على ما عدى المعجزات و الخوارق الظاهرة منهم احيانا فى مقام التحدى، او على غير ما كان عندهم من العلوم المنسوبة الى الصحيفة او مصحف فاطمة او الجفر، او الجامعة او التاييد بالروح او بعمود النور، او انها محمولة على التقية، من ضعفاء شيعتهم دفعا للغلو، او على التقية من النصاب و المخالفين صيانة لهم و لشيعتهم ٠

اقول : و قد يعبر عن كيفية علمهم بالعلم الارادى بمعنى انه يحصل لهم العلم بالشئ، متى ارادوا الاطلاع عليه و يمثل لذلك بمن هو واقف فى حجرة ذات مرايا، فكما ان نظره الاختيارى الى الخارج منوط بمشيته عن طريقها، فكذلك يكون فى علمهم فانه ايضا مشروط بمشيتهم، فكلما ارادوا ان يعلموا

(١) الكافى ج١ ص ٢٥٤ ٠

شيئا علموه، و هذا بخلافنا لانا كثيرا ما نريد ان نعلم شيئا و لا نعلمه ٥

اذا عرفت ذلک فاعلم، ان القائلين بالحصول ايضا افترقوا على قولين، فمنهم من يقول : انهم عليهم السلام عالمون بالاشياء طرا و صور الممكنات موجودة في علمهم مطلقا و منهم من ينكره و يقول : انهم اذا شاؤا ان يعلموا شيئا علموه، و لكل منهما حجة و دليل ٥

و استدلوا للاول بالاخبار الدالة على انه لا يحجب عنهم السماء و الارض، و الجنة و النار، و انه عرض عليهم ملكوت السماوات و الارض، و يعلمون علم ما كان و ما يكون الى يوم القيامة (١)، و الاخبار الدالة على انهم يعرفون الناس بحقيقة الايمان و بحقيقة النفاق و عندهم كتاب فيه اسماء اهل الجنة و النار و انه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من احوالهم، و الاخبار الدالة على فعلية علمهم عليهم السلام و الاخبار الدالة على ان الله يرفع للامام عمودا من نور ينظر به الى اعمال العباد (٢) ٥

و كيف كان فالذى يقتضيه النظر الدقيق في الجمع بين الطائفتين من الاخبار بحيث يرتفع التنافي بينهما ان يقال جعل لعلمهم مرتبتان، مرتبة الحفظ، و مرتبة الفعلية، و يلتزم بانهم بالنسبة الى المرتبة الاولى عالمون من دون قيد و شرط، و اما بالنسبة الى المرتبة الثانية، فعلمهم مشروط بمشيتهم لذلک، فنرجع الروايات التى وردت مطلقة ولم

(١) فليراجع الكافي ج١ ص ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٥٨٥ الاختصاص ص ٢٧٨ ٥

(٢) سفينة البحار ج٢ ص ٢٢٩ ٥

يشترط فيها علمهم بشئ الى المرتبة الاولى، و ما وردت منها مقيده الى المرتبة الثانية و على هذا لم يبق تعارض وتناف بينهما ٥ هذا غاية ما يمكن ان يقال فى دفع الاشكال، على انا نقول معنى كونهم عالمين بالاشياء هو انهم ذوو قوة و ملكة، بحيث كلما ارادوا و شاؤا ان يعلموا اشياء علموه، كما هو الحال فى الفقيه الذى يرجع اليه الناس غاية الامر اطلاع الفقيه على الاحكام انما تستند الى الاسباب الظاهرية كالامارات و الاصول، و اما اطلاع الامام فليس كذلك بل هو مستند الى الامور الغيبية كالوحى و الالهام ونحوهما ٥

فان قلت : لازم هذا القول صحة نسبة الجهل اليهم، لانهم على ما ذكر بالنسبة الى هذه المرتبة غيرعالمين، ولا اظن باحد ان يلتزم به ٥

قلت : نعم لو صح نسبة الجهل الى فقيه متضلع ،لايتذكر حكما من الاحكام حالا، و انما يتذكره بعد الرجوع الى المدارك لصح ههنا ايضا ، و لكنه ليس كذلك ، فان هذا القدر من عدم الدراية لا يصحح نسبة الجهل الى احد ، نعم لو بلغ حدا لا يعلم الحكم و لو بعدالمراجعة الى مداركه لكان لصحة هذه النسبة مجال واسع ٥

تتمه فى الموضوع

اقول و احسن ما ورد فى دفع الاشكال عن علم الامام بما اوجب الاعانة على قتله ما رواه ابراهيم بن ابى محمود " عن ابى الحسن الرضا (ع) قال : قلت له : الامام يعلم متى يموت ؟ فقال : نعم قلت : فابوك حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب و الريحان المسمومين علم به ؟ قال : نعم، قلت :

فاكله و هو يعلم ؟ فيكون معينا على نفسه فقال : لا، انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله عزوجل على قلبه النسيان ليمضى فيه الحكم" ولكن فى وقعة الحسين عليه السلام الامر اشكل (١) .

اهمية الاجتماع

لا ريب فى ممدوحيه الاجتماع و حسنه عند العقلاء مطلقا و هو مما استقل به شعور الحيوانات بانواعها فضلا عن الانسان .

و يدل على ذلك ملاحظة حال الحيوانات الوحشية من الوحوش و الطيور و الحيتان و الهوام الارضية، لان نظام بقائها و تامين معاشها منوط بالاجتماع غالبا .

الا ترى الى الجراد و اتفاقها فى خضم النبات ، و لو كانت متفرقة لم تتمكن على ذلك .

الا ترى الى النحل و اجتماعها فى امكنتها ، و تصنع العسل فيها ، و لو كانت متفرقة لم يكن لها الى نيل العسل سبيل .

و هكذا النمل و الاغنام، فانها تجتمع فى حمل الاجسام الثيله ، و نقل ماكولاتها الى منازلها ، وتدافع العدو عن انفسها و لو كانت منفردة لم يكن لها ذلك .

و هكذا القردة تجتمع على حفظ نوعها و دفع العدوعن انفسها ، و من البديهى ان الامور الخارجة عن تحت قدرة الاحاد ليست بخارجه عن قدرة الجميع ، كما هو الحال فى الجسم الثقيل فانه لا يتحرك من محله الا بالجماعة و كذا حفر الابار العميقة

(١) الكشكول للميبدى ص ٢٤٨ .

و الانهار العظيمة، و قلع الاشجار الشامخة، و الجبار الراسية و رفع الابنية الرفيعة، و القلاع المنيعة، و امثالها لا يمكن الا ببركة الاجتماع ، و لا يترقى الملك و المملكة، ولاتزداد الثروة، و لا يندفع العدو، ولايمكن الغلبة على الدول و السلاطين و الاعادى و فتح القلاع الا بالاجتماع، و ليعلم ان سره الواقعى غلبة قوة الاكثر على الاقل طبعا ٥

انظر الى كفة الميزان الموضوع فيها حجر موزون بماة مثلا، اذا قوبل فى الكفة الاخرى بعشرة لا تتحرك الماة،وكلما ازداد على العشرة ضعفت قوة الماة الى ان تتساوى الكفتان، ثم اذا وضع على احدهما شئ يسير غلبت على الاخرى بالطبيعة و كذا الجسم الثقيل لا يمكن تعلقه بخيط دقيق و لكن بعد ما اضيفت اليه خيوط متعددة متظافرة مجتمعة يتحمل الثقل و يمكن تعلقه بها و لا تنقطع حينئذ لقوتها الاجتماعية،وقس عليه ما يدركه الذوق و التدبر من الامور العالمية ٥

و لما راجعنا الى زوايا الدين الحنيف و تعمقنا فيها علمنا ان الاجتماع مما استحسنه الشارع و حث عليها المسلمين

اما ترى الى الفرائض والسنن ، كالحج والجهاد والجمعة و الجماعات كالعيدين و الاستسقاء و تشييع الجنائز والعيادة و المصافحة و غير ذلك ، مما يكون سببا للاجتماع ٥

و كيف لا يكون كذلك و قد كان حفظ بيضة الاسلام ومملكة المسلمين وازدياد ثروتهم وتقوية شوكتهم، وتحصن اعراضهم و نواميسهم و ترقى ملكهم و مملكتهم و كثرة علومهم ومعارفهم و صنائعهم و تراكم جيوشهم و عساكرهم و رواج معاملاتهم و استكشاف كنوزهم و خزائنهم و امثالها طرا منوطة بهذا الامر الجليل و الوصف الجميل، و لكن المسلمون فى [illegible]ر الحاضر

يدا واحده فى قبال من عاداهم فان التقصى عن شرورهم و مكائدهم غير ممكن الا باجتماع المسلمين (١) ٥

البكاء على الموتى

روى عن النبى (ص) انه قال : " ان الميت ليعذب ببكاء الحى عليه" (٢)

ظاهر هذا الخبر ينافى ما ثبت عقلا و نقلا من عدم موءاخذة احد بذنوب غيره، كما قال الله تعالى: " و لا تزر وازرة وزر اخرى " (فاطر/١٨) ٥

و يمكن الجواب عنه بوجهين : احدهما ـ ان المراد، ان الميت اذا اطلع بنياحة اهله و نسوانه عليه، و سمع فى القبر ضجيجهن و رفع اصواتهن، تالم روحه، اما لاستشعاره ما لحقهم من الحزن او لارتكابهم المعصية و الحرام، فالمرادمن التعذيب ههنا ليس العقاب حتى يرد الاشكال بل المراد هو التاثر و التالم كما عرفت ٥

و الثانى ـ ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بالنوح عليهم، و يوءكدون الوصية بذلك ، كما قال شاعرهم :

فان مت فانعينى بما انا اهله و شقى على الجيب يا ام معبد

فهذا الخبر ورد ردا عليهم، و استنكارا لفعلهم ، و تحذيرا عنه، و ردعا لغيرهم عن التاسى بهم، فانه ان اوصى احد اهله مثلا بان ينوحوا عليه، و هم فعلوا ذلك بوصيته، فيعذب بنياحتهم عليه، لانها وقعت بامره و تحققت بوصيته، و بعبارة اخرى، موءاخذة الميت انما يكون بالامر

(١) كشكول بوشهرى ص ٧٧٨ ٥

(٢) مشكلات العلوم ص ٩٦ ٥

و الوصية بالنياح لا بالفعل الصادر عن غيره ، حتى يرد الاشكال الذى سبق ذكره ٥

الاصوليون والاخباريون

اعلم : ان بين الاخباريين و الاصوليين فروقا شتى ، و نحن الان نشير اليها ، حتى يبحث فى اطرافها ، ليكون القضاء بالحق او الباطل على كل من الطائفتين على نهج العدل و الانصاف ، و بعيدا من الحيف و الاجحاف ٥

منها ـ ان الاصوليين، يوجبون الاجتهاد عينا او كفاية ، و اما الاخباريون، فلا يوجبون الا الاخذ بالرواية عن المعصومين عليهم السلام ٥

و منها ـ انهم ينوعون الاحاديث الى الاقسام الاربعة المشهوره و اما الاخباريون، فيقسمونها الى الصحيح والضعيف فقط ٥

و منها ـ انهم يقولون : ان المجتهد المطلق عالم بجميع الاحكام بالملكة ، و اما الاخباريون يقولون: لا عالم باحكام الله تعالى سوى المعصومين عليهم السلام ٥

و منها ـ انهم يشترطون فى حصول درجة الاستنباط علوما شتى اهمها عندهم علم الاصول، و اما الاخباريون، فلايشترطون فى الاستنباط الا العلم و المعرفة باصطلاحات اهل البيت عليهم السلام و عدم خبر معارض للخبر مثله ٥

و منها ـ انهم يجوزون الاخذ بظاهر الكتاب بل يرجحونه على ظاهر الاخبار ، و الاخباريون، لا يجوزون الاخذ به الا ما ورد التفسير فى ذيله عنهم عليهم السلام ٥

و منها ـ انهم لا يعتقدون بصحة كل ما روى فى الكتب

الاربعة بخلاف الاخباريون، فانهم ملتزمون بصحتها ٠

و منها ـ انهم لا يجوزون المصير الى القول الشاذ النادر، الذى اعرض عنه المشهور و ان قام عليه الدليل، و الاخباريون، يجوزونه و يتبعون الدليل دون القائل ٠

و منها ـ انهم يعتقدون كون المجتهد مثابا و ان اخطا و اما الاخباريون، فيقولون: بانه معاقب مطلقا الا اذا حكم على طبق خبر صحيح صريح(١) ٠

علة سكوت امير المؤمنين (ع)

ان قيل ما السر فى ان على بن ابيطالب عليه افضل السلام ايام خلافته الظاهرية ما اظهر الحق من مذهبه و لم يعترض على السابقين فيما ابتدعوها و لم يغير سنتهم مع وجوبه عليه و هل لذلك وجه صحيح ام لا ؟

قلت : الوجه فى ذلك هو ما ذكره الشريف المرتضى انار الله برهانه، و هو انه لم يصل اليه الامر الا بالاسم دون المعنى، و قد كان طول ايام ولايته و خلافته، معارضا منازعا الى ان قبضه الله تعالى اليه، و كيف يمكن له الخلاف على المتقدمين من الخلفاء مع ان جل من بايعه كانت من شيعة اعدائه و هم كانوا يظنون، الخلفاء مضوا على اعدل الامور و افضلها، و يقولون ان اللازم على ما ياتى بعده ان يقتفى آثارهم و يسلك سبيلهم، فعلى هذا ليس العجب من ترك مخالفته عليه السلام لهم، بل العجب من اظهاره المخالفة فى بعض الامور، مع شدة الخوف عليه من اثارة الفرقة و الفتنة، وقد كان غير مرة يجهر فى خطبه بما ابتلاه به من فقدان الاعوان،

(١) كيت و كيت لمن كان جليس البيت ص ١٣٣ ٠

و عدم تمكنه اظهار الحق على ما هو عليه، و لذالما استاذنه قضاته، و قالوا بم نقضى فى الحكم يا اميرالموءمنين؟ قال عليه السلام: اقضوا بما كنتم تقضون من قبل حتى تكون الناس جماعة واحدة، او اموت كما مات اصحابى، فيظهر من ذلك انه عليه السلام و شيعته الذين قبضهم الله تعالى كانوا فى حال التقية(١) ٥

ما السر فى غلبة اعداء الله احيانا على اوليائه

قال محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقانى رضى الله عنه كنت عند الشيخ ابى القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم على بن عيسى القصرى، فقام اليه رجل فقال له: انى اريد ان اسالك عن شئ فقال له: سل عما بدالك ٥

فقال الرجل: اخبرنى عن الحسين بن على عليه السلام اهو ولى الله؟ قال: نعم ٥

قال: اخبرنى عن قاتله اهو عدو الله؟ قال: نعم ٥

قال الرجل: فهل يجوز ان يسلط الله عدوه على وليه؟ فقال له ابو القاسم بن روح: افهم عنى ما اقول لك، اعلم ان الله عزوجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولايشافههم بالكلام، و لكنه جل جلاله يبعث اليهم رسلا من اجناسهم و اصنافهم بشرا مثلهم، و لو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم، و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم، فلما جاءوهم و كانوا من جنسهم ياكلون الطعام، و يمشون فى الاسواق، قالوا لهم، انتم بشر مثلنا و لا نقبل منكم حتى تاتوننا بشئ نعجز ان ناتى بمثله فنعلم انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه

(١) كشكول ميبدى ص ٢٣٣ ٥

فجعل الله عزوجل لهم المعجزات التی یعجز الخلق عنها،فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار و الاعذار فغرق جمیع من طغی و تمرد، و منهم من القی فی النار فکانت بردا و سلاما،ومنهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة و اجری من ضرعها لبنا ،ومنهم من فلق له البحر و فجر له من الحجر العیون، و جعل له العصا الیابسة ثعبانا تلقف ما یافکون و منهم من ابرا الاکمه و الابرص و احیی الموتی باذن الله و انباهم بما یاکلون و ما یدخرون فی بیوتهم و منهم من انشق له القمر، وکلمته البهائم مثل البعیر و الذئب و غیر ذلک ۰

فلما اتوا بمثل ذلک و عجز الخلق عن امرهم و عن ان یاتوا بمثله کان من تقدیر الله عزوجل و لطفه بعباده وحکمته ان جعل انبیاءه علیهم السلام مع هذه القدرة و المعجزات فی حالة غالبین و فی اخری مغلوبین، و فی حالة قاهرین و فی اخری مقهورین و لو جعلهم الله عزوجل فی جمیع احوالهم غالبین و قاهرین و لم یبتلهم و لم یمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزوجل، و لما عرف فضل صبرهم علی البلاء و المحن و الاختبار، و لکنه عزوجل جعل احوالهم فی ذلک کاحوال غیرهم لیکونوا فی حال المحنة و البلوی صابرین وفی حال العافیة و الظهور علی الاعداء شاکرین و یکونوا فی جمیع احوالهم متواضعین غیر شامخین و لا متجبرین و لیعلم العباد ان لهم الها هو خالقهم و مدبرهم فیعبدوه و یطیعوا رسله، و تکون حجة الله ثابتة علی من تجاوز الحد فیهم و ادعی لهم الربوبیة او عاند او خالف و عصی و جحد بما اتت به الرسل و الانبیاء علیهم السلام، لیهلک من هلک عن بینة و یحیی من حی بینة ۰

قال محمدبن ابراهيم بن اسحق رضى الله عنه: فعدت الى الشيخ ابى القاسم بن روح قدس الله روحه من الغد وانا اقول فى نفسى اتراه ذكر ما ذكر لنا يوم امس من عند نفسه فابتدانى فقال لى: يا محمدبن ابراهيم لان اخر من السماء فتخطفنى الطير او تهوى بى الريح فى مكان سحيق، احب الى من ان اقول فى دين الله عزوجل برايى او من عند نفسى، بل ذلك عن الاصل و مسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه (١) ٥

كلمات مرتجلة

ارتجل على بن ابيطالب عليه السلام تسع كلمات قطعت اطماع البلغاء عن واحدة منها، ثلاث فى المناجات، و ثلاث فى العلم، و ثلاث فى الادب ٥

فاما التى فى المناجات فقوله: كفانى عزا ان تكون لى ربا، و كفانى فخرا ان اكون لك عبدا، انت لى كما احب فوفقنى لما تحب ٥

و اما التى فى العلم فقوله: المرء مخبو تحت لسانه، ما ضاع امرء عرف قدره، و تكلموا تعرفوا ٥

و اما التى فى الادب فقوله: انعم على من شئت تكن اميره، و استغن عمن شئت تكن نظيره، و احتج الى من شئت تكن اسيره ٥

ما يخرج عن الدين

قال ابوعلى الدقاق، و قد سئل عن الحديث المشهور: " من تواضع لغنى، ذهب ثلثا دينه " ، ان المرء بقلبه ولسانه و جوارحه فمن تواضع لغنى، بلسانه وجوارحه، ذهب ثلثا دينه،

(١) كمال الدين للصدوق ص ٥٠٨ ٥

فان تواضع بقلبه ايضا ، ذهب دينه كله (١) ٠

الام من مادر

فلان الام من مادر ، ومادر هورجل من هلال بن عامر بن صعصعة ٠

قيل : سمى مادرا لانه سقى ابلاله من ماء حوض ، فلما فرغ الابل من شرب الماء بقى فى اسفل الحوض ماء قليل ،فسلخ فيه و مدر الحوض به اى طين الحوض بعذرته بخلا من ان يستقى احد من ذلك الحوض (٢) ٠

من امثال العرب

مثل : كل الصيد فى جانب الفرا او فى جوف الفرا ٠

الفرا : الحمار الوحشى، اصله ان قوما خرجوا الى الصيد فصاد احدهم ظبيا ، و الاخر ارنبا ، و الاخر فراء ، فقال: كل الصيد فى جوف الفرا ، اى جميع ما صدتموه ، يسير فى جنب ما صدته (٣) ٠

رؤيا ملك

قيل : ان المستنجد بالله" يوسف بن المقتفى" رآى فى منامه كان ملكا نزل عليه من السماء ، و كتب فى كفه اربع خاآت ، فلما استيقظ ، طلب احد المعبرين، و قص عليه الرويا فقال له المعبر : انت تلى الخلافة فى سنة خمسماة و خمس و خمسين فكان الامر كذلك ٠

---

(١) الكشكول ج١ ص ٢٨٥ ٠

(٢) و (٣) كتاب الخزائن ص ٤٨ ٠

الرزق مقسوم

قيل : وجد مكتوبا على باب ابراهيم الخليل عليه السلام الرزق مقسوم، و الاجل محتوم، و الحريص محروم، و البخيل مذموم، و الكريم ذكره يدوم، و الحسود مغموم، والرازق حى قيوم ٥

فائدة

ان الطبيب له علم ومعرفة ما دام فى اجل الانسان تاخير
حتى اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير

دواء الهموم

سخط كسرى على بوزرجمهر فحبسه فى بيت مظلم، وامران يصفد بالحديد، فبقى اياما على تلك الحالة، فارسل اليه من يساله عن حاله فلما اتوه، فاذا هو منشرح الصدر، مطمئن النفس، فقالوا له : انت فى هذه الحالة من الضيق ،و نراك ناعم البال ؟ فقال : اصطنعت لنفسى ستة اخلاط وعجنتها و استعملتها فهى التى ابقتنى على ما ترون، قالوا له صف لنا هذه الاخلاط ، لعلنا ننتفع بها عند البلوى ، فقال : نعم ٥

اما الخلط الاول : فالثقة بالله عزوجل ٥

واما الثانى : فكل ما شائه الله كائن ٥

و اما الثالث : فالصبر خير ما استعمله الممتحن ٥

و اما الرابع : فاذا لم اصبر فماذا اصنع، ولا اعين على نفسى بالجزع ٥

و اما الخامس : فقد يكون اشد مما انا فيه ٥

و اما السادس : فمن ساعة الى ساعة فرج فبلغ مقالته

كسرى فاطلقه و اعزه (١) ٠

فى الجنة و النار

اختلفت الاراء فى ان الجنة و النار، هل هما موجودتان الان ام لا ؟

و الذى ذهب اليه الاكثرون، و عليه المحقق الطوسى فى التجريد: هو القول بوجودهما فعلا، و استدلوا عليه بظواهر القرآن الكريم، فانه تعالى قال فى توصيف الجنة :

" و جنة عرضها السموات و الارض اعدت للمتقين " (آل عمران/١٣٣) ٠

و قال فى وصف النار: " فان لم تفعلوا و لن تفعلوا فاتقو النار التى وقودها الناس و الحجارة اعدت للكافرين" (البقرة/٢٣) ٠

فقد اخبر الله عن اعدادهما بلفظ الماضى، و هو يدل على وجودهما ، و الا لزم الكذب ، و حمل لفظ الماضى على المستقبل عدول عن الظاهر، و هو مما يحتاج الى الدليل ٠

معنى العقل

يطلق العقل فى لسان الروايات على ثلاثة معان : اولها الحالة التى هى مناط التكليف ، و بها يميز الانسان الخير من الشر و يقابلها الجنون ٠

الثانى ـ العلم اخذا من التعقل ، و يقابل بالجهل ٠

الثالث ـ الحالة التى يرجح الانسان بها الخير على

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١٧٢ ٠ كشكول البحرانى ج٣ ص ٣١٧

الشر، و هذا هو العمل بمقتضى العقل، و هذا المعنى تارة يقابل بالفسق و الضلالة، و قد يقابل بالسفه، و ما ورد فى الروايات مدحا للعقل اكثره ناظر الى المعنى الاخير،فاغتنم

البيضاوى

القاضى البيضاوى، صاحب التصانيف المشهورة، اسمه عبد الله و لقبه ناصرالدين، و كنيته ابوالخير بن محمد بن على البيضاوى ٥

و بيضا ـ قرية من اعمال شيراز، تولى القضاء بفارس، و كان زاهدا متورعا، دخل تبريز، فصادف دخوله مجلس اجلاس بعض الفضلاء، فجلس فى آخريات القوم بصف النعال، بحيث لم يعلم احد بدخوله، فاورد المدرس اعتراضات و تنجح و زعم ان احدا لا يقدر على جوابها فلما فرغ من تقريرها و لم يقدر احد من الحاضرين على التخلص عنها شرع البيضاوى فى الجواب فقال له المدرس: لا اسمع كلامک حتى اعلم انک فهمت ما قررته

فقال القاضى: تريد ان اعيد كلامک بلفظه ام بمعناه، فبهت المدرس و قال: اعدها بلفظها، فاعادها و بين ان فى تركيب الفاظه لحنا ثم اجاب عن تلک الاعتراضات باجوبة شافية ثم اورد لنفسه اعتراضات بعددها و طلب من المدرس الجواب عنها فلم يقدر، فقام الوزير من المجلس، و اجلس البيضاوى فى مكانه، و ساله من انت؟ فقال البيضاوى ناصرالدين،وطلب قضاء شيراز، فاعطاه ما طلبه واكرمه و خلع عليه ٥

و كانت وفات البيضاوى سنة خمس و ثمانين و ستمائة، و ذلک فى تبريز، و قبره هناک، و من مصنفاته" الغاية فى الفقه" و " شرح المصابيح" و " المنهاج" و " الطوالع"و

" المصباح فى الكلام" و اشهر مصنفاته فى زماننا هذا :تفسيره الموسوم ب " انوار التنزيل " (١) ٠

الامان من عذاب الله

روى محمدبن على الباقر(ع) عن ابيه عن اميرالموء منين عليه السلام قال : كان فى الارض امانان من عذاب الله سبحانه و تعالى، فرفع احدهما ، فدونكم الاخر، فتمسكوا به ، اماالامان الذى رفع، فهو رسول الله ، و اما الامان الباقى،فالاستغفار قال الله جل من قائل : " و ما كان الله ليعذبهم، وانت فيهم، وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون" (الانفال/٣٣)(٢)

ما معنى عالم المثال؟

قال القيصرى فى شرح فصوص الحكم: ان عالم المثال،هو عالم روحانى من جوهر نورانى، شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا ، و بالجوهر المجرد العقلى فى كونه نورانيا ، و ليس بجسم مادى و لا جوهر مجرد عقلى، لانه برزخ فاصل بينهما ٠

و كل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما ، وله جهتان تشبه بكل منهما ما يناسب عالمه ، اللهم الا ان يقال: انه جسم نورى فى غاية ما يمكن من اللطافة، فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة و بين الجواهر الجسمانية الكثيفة، و ان كان بعض الاجسام الطف من بعض ، كالسموات بالنسبة الى غيرها (٣) ٠

---

(١) الكشكول ج١ ص ٥٤ ٠ (٢)الكشكول للبهائى ج٢ ص ٢٨٣
(٢) الكشكول ج٣ ص ٣٦٦ ٠

معنى الوطن

ليس المراد من الوطن فى قوله صلى الله عليه وآله: " حب الوطن من الايمان" الاوطان الظاهرية من دمشق وبغداد و نظائرهما لان حب هذه لا يختص بالمؤ من بل الكفار ايضا يحبون اوطانهم و يبتهجون بروءيتها ، على ان حب هذه الاوطان من شعب حب الدنيا ، و قد قال سيد الكل فى الكل :" حب الدنيا راس كل خطيئة" فما كان هذا شانه ، فكيف يمكن ان يكون حبه من علائم الايمان، فلابد و ان يقال : بان المراد منه اما هو القبر، و وجه التعبير عنه بالوطن، تنبيه الانسان بانه سيسكن فيه مدة طويلة، فاللازم عليه ان يجهد قبل وروده فيه بملازمة الطاعات و العبادات ،كى يكون هناك مرتاحا مستبشرا مسرورا ٥

او المراد منه " الجنة" و اليه اشير فى الاية الشريفة " يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية" (الفجر/٢٧- ٢٨) ٥

فان من احب شيئا احب آثاره ، فمن احبها سابق اليها و اتى بما ينفعها ، و احترز عما يضربها ٥

و يحتمل ان يكون المراد من الوطن، فى قوله صلى الله عليه وآله : حب الوطن من الايمان المكة المكرمة زادها الله شرفا و تعظيما ، و يشهد له ان لفظ الوطن و لفظ مكة موافقان فى العدد :

و	ط	ن		م	ك	٥
٦	٩	٥٠	٦٥ =	٤٠	٢٠	٥

٦٥ =

و يكون حبها من الايمان ، فمن كان موءمنا يخرج نفسه

من القرية الظالم اهلها ، و يتوجه الى البيت العتيق،ويكون اجره على الله سبحانه كما نطق به القرآن الكريم: " و من يخرج من بيته مهاجر الى الله و رسوله" (النساء /١٠٠) ٥

لله العلو الاعلى

قد يقع السوءال عن معنى ما ورد فى بعض الادعية و المناجاة عن المعصومين عليهم السلام بقولهم: " فلك العلو الاعلى" ٥

و الجواب منه يحتاج مقدمة الى بيان معانى " العلو"٥

فنقول : " العلو" لفظ مشترك ، يطلق على معان ثلاثة :

الاول ـ العلو الحسى، كارتفاع الاجسام بعضها على بعض ٥

الثانى ـ العلو التخيلى و الاعتبارى ، كما قد يقال للملك انه اعلى الناس ، فان المراد منه ، انه اعلاهم فى القوة المتخيلة و الاعتبار ٥

الثالث ـ العلو العقلى، كما يقال للسبب ، انه اعلى من المسبب ، و يقال لبعض الكمالات ، انه اعلى من بعض ٥

اذا تمهد هذا فاعلم: انه يستحيل ان يكون علوه تعالى بالمعنى الاول لتنزهه تعالى عن الجسمية و المكان، و هكذا يستحيل ان يكون بالمعنى الثانى، لتنزهه ايضا عن الكمالات الخيالية، التى يطلق عليها العلو الخيالى و الاعتبارى اذ هى كمالات اضافية تتغير و تتبدل حسب الاحوال و الاشخاص ، فربما تكون بعض الصفات كما لا عند جمع و نقصا عند آخرين كما هو كذلك فى المناصب الدنيوية فانها تعد كمالا عند ابناء الدنيا و لكن الربانيين من العلماء و الزهاد يحسبونها نقصا لمن تلبس بها على انه تزيدو تنقص ، وليس من كمالاته سبحانه هكذا

فيبقى المعنى الثالث " اى العلو العقلى"، فاللازم ان يكون علوه تعالى عقليا مطلقا، بمعنى انه لا رتبة فوقه، بل جميع المراتب منحطة عنه، و بعبارة اخرى نقول : ان اعلى المراتب هو الكمال العقلى، و لما كان سبحانه و تعالى مبدء الوجود و مفيضه، و علة العلل له لامحالة كانت رتبته تعالى اعلى الرتب، و كانت له الفوقية المطلقة، و هذا معنى العلو الاعلى الواردة فى الدعاء فليتدبر ٥

تمهيد لموعظة

لابد لكل ملك ان يكون متصفا باللطف و الرحمة ،كاتصافه بالقهر و الغضب، كما لابد له ان يتخذ محلا خاصا لضيافة احبائه، و سجنا معينا لعقوبة اعدائه، و ذلك لتمامية غلبته و سلطانه، و السعة و الضيق فيهما تختلف حسب اختلاف شان الملوك، فمن يكون سلطنته اعظم يكون مضيفه ـ لامحالة ـ اوسع و احسن كما ان سجنه يكون اشد و اظلم ٥

فاذا كان هذا حال ملوك الدنيا مع حقارة سلطانهم و قصرا عمارهم و قلة حيلتهم، و عدم قدرتهم على شئ، ولو على ان يخلقوا ذبابا و هم يخلقون و ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستقذوه منه، فما ظنك بمن هو ملك الملوك، و سيد السادات، و من هو على كل شئ قدير، اهل يمكن ان لايكون له دار يتنعم فيها احباؤه، ام هل يمكن ان لا يكون لهسجن يعذب فيها اعدائه كلا و كلا، و كيف ذلك مع انه ارحم الراحمين فى موضع الرحمة، و اشد المعاقبين فى موضع النكال والنقمة ام كيف لا يكون و الحال ان من خوفه ترعد السماء وسكانها، و من خشيته ترجف الارض و عمارها، و من سطوته ترهب البحار

و امواجها ، و من جلوته تدک الجبال و حيطانها ، اجل حيث ان هذه الصفات صفات الجمال و الكمال، كان اتصافه سبحانه و تعالى بها قطعيا ، و الا لتطرق النقص الى ساحته المقدسة و تعالى الله عن ذلک علوا كبيرا ، فظهر مما ذكرنا لزوم الجنة و النار، فانهما من لوازم عظمته ، فخلق الجنة لمن اطاعه و احبه ، و لو كان عبدا حبشيا ، و خلق النار لمن عصاه ، و لو كان سيدا قرشيا و منه ظهر ايضا ، وجه ما نطق به القرآن الكريم من مخلوقيتها ، منذ خلق العالم لانهما يخلقان بعد انقضائد ، و ذلک لما عرفت من انهما من لوازم السلطنة و الملک ، فكائنتان ما دامت السلطنة باقية ٠

فتخلص مما ذكرنا ان كبريائيته تعالى تقتضى اتصافه بالرحمة و الغضب ، فعليه اقول : ان اظهار كمال كل اسم و وصف منه سبحانه بايجاد مظهره فى العالم حتى يتم المحاكاة فمن يمكن ان يكون مظهر رحمته تعالى، فهم الملائكة و اهل الجنة ٠

و من يمكن ان يكون مظهر قهره ، هم اهل النار والشياطين و حيث انه سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء ، و يحكم ما يريد ، اقتضت حكمته البالغة على ايجاد مظاهر اسمائه و صفاته ، فخلقهم و كساهم كسوة الوجود ٠

و من المعلوم ان كل موجود باقتضاء طبعه يتولى امرا من الامور و لا ريب فى ان الملائكة و الشياطين متخالفا الطبع و الاثار، فالملائكة بالطبع متمايلون الى الخيرات والطاعات كما ان الشياطين و ما يحذوهم متمايلة الى الشر والعصيان، و كل حزب بما لديهم فرحون ٠

نعم هذا الاقتضاء فى الانسان و فيمن هو عرضة للتكليف

لا يبلغن حد العلة كى يخرجه عن الاختيار، فيقال : لا يصح تكليف غير المختار و لا يعقل امره و نهيه، بل نلتزم بالاقتضاء الذى هو دون العلة ٥

و من مطاوى ما ذكرنا، ظهرت سخافة قول من نسب الظلم و القبح اليه تعالى، و ذلك لما قدمنا من انه سبحانه لم يتول شيئا الا ايجاده فما يصدر منه، انما هو من لوازم الوجود و لا يولى احدا الا ماولاه نفسه ٥

و مما ذكرنا ظهر ايضا جواب من قال : بناء على ما قلتم من ان كل موجود يفعل بما يقتضيه طبعه، فما فائدة بعث الرسل و انزال الكتب، و هل يتغير الشئ بهما عما هو عليه، و ذلك لما عرفت بما لا مزيد عليه، من انه تعالى عليم حكيم، و لا يسال عن فعله و هم يسالون، على انا نقول: فائدة البعثة و الرسالة ترجع فى الحقيقة الى المؤمنين، لان ارسال الرسل و انزال الكتب سبب لانارة قلوبهم و اهتدائهم الى دار النعيم و موجب لنجاتهم من العذاب الاليم، كما نطق به القرآن الحكيم: " انما انت منذر من يخشيها " (النازعات ٤٥) ٥

كما ان فائدة نور الشمس فى الحقيقة تعود الى اصحاب العيون الصحيحة، و اما فائدة ذلك الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس الى الاكمه لا تزيده الا حيرة و ضلالة ٥ " و اما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم، و ماتوا وهم كافرون" (التوبة/٩) فتبصر، تفهم ٥

التكليف بالمحال و المعسور

مما اتفقت عليه الادلة الاربعة، عدم وقوع التكليف

بالمحال، بل عدم جوازه مطلقا ، و لو بالنسبة الى سائر الامم ، و اما التكليف بما فيه عسر وحرج، فمنفى فيشريعتنا بالادله الثلاثة: الكتاب و السنة و الاجماع ٥

و حينئذ يرد الاشكال بوقوع التكليف بها فى كثير من الاعمال الشاقة، كالجهاد ـ الذى هو اشق الاعمال، الموجب ركوب الاهوال و تلف النفوس و الاموال، و مجاهدة النفس فى دفع الشبه و الوساوس و تميز الحق من الباطل المورث لهجوم جنود الجهل و المردة من الشياطين، التى هى اشق منالجهاد البدنى، و تمكين النفس من القصاص ، و الحد ـ الذى هو من اعظم الامور الى غير ذلك ، مما لا يخفى وقوع التكليف به فى الشريعة السمحة السهلة، واجاب عنه المحققون من الاصحاب بان المناط و المدار فى العسر و الحرج، هو ملاحظة حال اغلب الناس ، فلا عبرة بالنادر نفيا و اثباتا ، و الامثلة المذكورة مما يكون حرجا بالنسبة الى غير الغالب ٥

اما الجهاد فلان الاقتحام فى نار الحرب مما يستسهله كثير من الناس اما حماية و عصبية، و اما طلبا للغنيمة، و اما رضا بالمدح، و اما رجاء للمنزلة العظمى و الموهبة الكبرى، بل ربما يشتعل نار الحرب بين طائفتين فى طول مدة و شدة و محنة سيما طوائف الاعراب المحترقين بنار العصبية و المستغرقين فى بحار الحمية كما يشهد به التاريخ ٥

فلا ريب فى وجود الدواعى المختلفة و الاغراض المتكثرة فى نفوس بنى نوع الانسان سيما فى جهاد الكفار بالنسبة الى نفس المؤمنين من طلب الفوز و الفيض و رجاء عظيم و جزيل الثواب ، و يشهد بذلك ملاحظة احوال شهداء الطف عليهم السلام و شدة شوقهم و كثرة ميلهم الى الجهاد تحت لواء امامهم

صلوات الله عليه ٠

و من هنا ذهب بعض الى انكار العسر و الحرج فى امثال هذه الموارد توهما منه ان ملاحظة المثوبات و الدرجات التى وعدت بها المتقون يستسهل جميع المشاق فى العالم، و قال فى هذا المقام ايضا : و كيف يحس الم الحديد مثلا من يرى نفسه بعد برهة من الزمان فى نعم لا عين راتها ولا اذن سمعتها بل و لا خطرت على قلب بشر اقول و للنظر فى هذا القول مجال واسع كما قرر فى محله ٠

و اما مجاهدة النفس ، فهى ايضا لا تستصعب على اغلب الناس بعد اقتحامهم فيها و ظهور الاثار منها لكل من اهل الخير و الشر بمقتضى كيفية رياضتهم، سيما اذا لوحظ مثل قوله تعالى : و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الموافق لحكم العقل، سيما اذا اشتد الشوق و انس الذوق ، و ربما يعرض الناس انفسهم فيما هو اصعب منها باغراضهم الباطلة لطلب الغايات العاطلة الفانية من مصادمة القوة الادراكية بالمحاسبات و المخاطرات ، بحيث تسهر العيون و تتعب الجفون و ما ذلك بعزيز مضافا الى ما قيل : من ان المشقة الناشئة من جهة خبث الاخلاق و رذالتها غير معتبرة فى المقام و انما العبرة بالمشقة الناشئة من جهة ضعف البدن او صعوبة العمل فى نفسه و مما ذكرنا يظهر الحال فى المثال الثالث و غيره مما لم يذكر فى المقام ٠

خطبة فى ثلاث كلمات

قال الحجاج لايوب بن القربة : اخطب لى هند، بنت اسماء و لا تزد على ثلاث كلمات ٠ فاتاهم، فقال : اتيتكم من عند

من تعلمون و الامير معطيكم ما تسالون، افتنكحون ام تردون؟ قالوا : بل انكحنا و انعمنا ٥

فرجع ابن القربة الى الحجاج فقال : اقرالله عينك، و جمع شملك ، و انبت ربيعك على الثبات و النبات ، والغنى حتى الممات جعلها الله ودودا ولودا ، و جمع بينكما على البركة و الخير ٥

فوائد ثلاثة لطيفة
جمعتها فى هذه الصحيفة

ثلاثة احسنها العتيق الخل والحمام والصديق

* * *

ثلاثة ليس لها امان البحر والسلطان والزمان

* * *

ثلاثة ليس له وفاء السيف والفرس والنساء

* * *

ثلاثه يذهبن عن قلب الحزن الماء والخضراء والوجه الحسن

* * *

ثلاثة ليس لها اشتراك المشط والمنديل والسواك

* * *

مكارم الاخلاق فى ثلاثة منحصرة

لين الكلام والسخاء والعفو عند المقدرة

كلمات حكمية

من كلام لقمان ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة مواضع : الشجاع عند الحرب ، والحليم عند الغضب ، واخوك عند حاجتك اليه ٥

و قال بعضهم: ثلاثة ليس فيهم حيلة : فقر يخالطه كسل، و عداوة يداخلها حسد، و مرض يمازجه هرم. و قال : لاينبغى للاصاغر ان يتقدموا الاكابر الا فى ثلاثة مواطن : اذا ساروا ليلا، او خاضوا سيلا، او واجهوا خيلا(١) .

معنى العصمة

العصمة قوة فى العقل، تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته، و انما قيدناها بها ، لئلا يلزم الجبر الباطل، و يكون الانسان كالجماد، يحركه الانسان يمينا و شمالا، و يستدل على عصمة الانبياء عقلا من وجوه :

الاول - ان الانبياء انما ارسلوا ليحرروا الناس من استرقاق هوى النفس ، و ينهوهم عن ارتكاب المعاصى، فيجب ان يكونوا متحلين باخلاق عظيمة، و لو كانوا مخالطين قومهم بسيئ الافعال، لكانوا قدوة سوء ، و لكانت تعاليم الله عبثا و ضلالا، و لهذا نوه القرآن بفضل الرسل . قال الله تعالى بعدان عدد قسما منهم: " و جعلناهم ائمة يهدون بامرنا و اوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين" (الانبياء /٧٣) .

و وصفهم الله بقوله: " اولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين، اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده" (الانعام/٨٩ - ٩٠) .

و نفى القرآن الخيانة عن جميع الانبياء قال الله تعالى " و ما كان لنبى ان يغل" (آل عمراه /١٦١) .

و بين القرآن بان لكل رسول ميزاته الخاصة و هم جميعا

على خلق عظيم جاء في القرآن عن ابراهيم : " انه كان صديقا" و عن موسى : " انه كان مخلصا " و عن اسماعيل : " انه كان صادق الوعد" و عن عيسى " وجيها في الدنيا و الاخرة" و عن يحيى " انه كان تقيا " ٠

الثاني : ان العلة التي احوجتنا الى وجود حجة في الارض هي عدم عصمة الخلق لانهم لوكانوا معصومين، لم يحتاجوا الى حجة و عدم عصمة الخلق معلوم لا يختلف فيه اثنان من اهل العقل، فلو كانت الحجة من نبي او امام غير معصوم، لكانت علة الحاجة فيه قائمة، و احتاج الى حجة اخرى،فيكون الكلام في ذلك الاخر كالكلام فيه، فعليه اما ان يلتزم بوجود الحجج بلانهاية و لازمه القول بعدم الحجة المطلق مطلقا وهو ضروري البطلان و اما الانتهاء الى معصوم و هو المطلوب ٠

الثالث ـ اذا نفينا عن الحجة العصمة جاز ان يفعل المعصية و حينئذ فاما ان يجب علينا اتباعه في فعل المعصية فقد وجب علينا ان نفعل المعصية الواجب تركها و يجتمع الضدان و التكليف بالضدين محال عقلا و اما الا يجب اتباعه و قد جعله حجة علينا واجب اتباعه فتنتفي فائدة هذا الجعل و يكون بعثه نبيا او جعله اماما عبثا صرفا و لغوا باطلا و ذلك قبيح لا يجوز نسبة فعله الى الله تعالى اطلاقا ٠

الرابع ـ لو لم يكن الحجة معصوما لم يحصل الوثوق بقوله و ان ما يقوله من عندالله اذ من الجائز ان يكذب عمدا او نسيانا و قول الحجة يجب ان يكون صادرا عن الله تعالى و مخبرا عنه و الا فلا يجوز ان يكون حجة واجب اتباعه و قد فرضنا وجوبه فوجب ان يكون معصوما ٠

الخامس ـ لو جاز ان يعصى لوجب ايذاؤه والتبرئ منه من باب وجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و قد نهى

من باب وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و قد نهى الله تعالى عن ايذاء النبى(ص) بقوله تعالى فى سورة الاحزاب آية ٥٧ : " ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الاخرة و اعد لهم عذابا مهينا " و لما كان ايذاؤه حراما وجب عدم وقوع المعصية منه فيكون معصوما (١)

(١) اقتباس من كتاب "الشيعة فى عقائدهم واحكامهم" ص ٣٢٣

المواعظ الموجزة

موعظة جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله

روى عبدالله بن سنان، عن ابى عبدالله عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال لجبرئيل : عظنى، فقال يا محمد:

عش ما شئت ، فانك ميت ٥

و احبب ما شئت ، فانك مفارقه ٥

و اعمل ما شئت ، فانك ملاقيه ٥

شرف المؤ من صلاته بالليل، و عزه كفه عن اعراض الناس (١) ٥

من مواعظ النبى صلى الله عليه وآله

روى عن امير المؤ منين عليه السلام، انه جاء ابوايوب خالد بن زيد الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: اوصنى و اقلل لعلى ان احفظ ، قال : اوصيك بخمس :

١ - باليأس عما فى ايدى الناس ، فانه الغنى ٥

٢ - و اياك و الطمع ، فانه الفقر الحاضر ٥

٣ - وصل صلاة مودع ٥

٤ - و اياك و ما تعتذر منه ٥

---

(١) سفينة البحار ج٢ ص ٦٦٩ ٥

٥ ـ و احب لاخيک ما تحب لنفسک (١) ٠

و قال صلى الله عليه و آله : ايها الناس لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم، فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم، و حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، و مهدوا لها قبل ان تعذبوا ، و تزود و للرحيل قبل ان تزعجوا ، فانها موقف عدل، و اقتضاء حق، و سوال عن واجب ، و قد ابلغ فى الاعذار من تقدم بالانذار (٢) ٠

موعظة اخرى منه

قال قبس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بنى تميم الى النبى صلى الله عليه وآله ، فدخلت و عنده الصلصال بن الدهلمس ، فقلت : يا نبى الله عظنا موعظة، فانا قوم نعبر فى البرية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ان مع العز ذلا، وان مع الحيوة موتا ، و ان مع الدنيا آخرة و ان لكل شئ حسيبا ، و على كل شيئ رقيبا ، و ان لكل حسنة ثوابا ، و لكل سيئة عقابا ، و لكل اجل كتابا ، و انه لابد لک يا قيس من قرين تدفن معک و هو حى، و تدفن معه وانت ميت ، فان كان كريما اكرمک ، وان كان لئيما اسلمک (٣) ،ثم لا يحشر الا معک ، و لا تبعث الا معه ، و لا تسئل الا عنه ، فلا تجعله الا صالحا ، فانه ان صلح آنست به ، وان فسد لاتستوحش الا منه ، و هو فعلک ٠

فقال يا نبى الله : احب ان يكون هذا الكلام فى ابيات من الشعر ، نفخر به على من يلينا من العرب و ندخره ، فامر

(١) و (٢) سفينة البحار ج٢ ص ٦٦٠ ، ٦٧٠ ٠

(٣) اسلمک ، اى تركک وحدک ٠

النبى صلى الله عليه و آله من ياتيه بحسان بن ثابت قال: فاستنب لى القول (١) قبل مجيئ حسان، فقلت: يا رسول الله قد حضرتنى ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت:

تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى فى القبر ماكان يفعل
ولابد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولا بشيئ فلاتكن بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذى كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل (٢)

وايضا منه (ص): يا معشر المسلمين، شمروا، جدوا، تاهبوا، فان الرحيل قريب. و تزودوا، فان السفر بعيد. و خففوا اثقالكم، فان ورائكم عقبه كئودا، لايقطها الا المخفون.

ايها الناس: ان بين يدى الساعة، امورا شدادا، واهوالا عظاما، وزمانا صعبا، يتملك فيه الظلمة، و يتصدر فيه الفسقة و يضام فيه الامرون بالمعروف، و يضطهد فيه الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الزمان، و عضوا عليه بالنواجد، والجاء وا الى العمل الصالح، واكرهوا عليه النفوس، تقضوا الى النعيم الدائم (٣).

روى ان رسول الله (ص) خط خطا مربعا، وخط وسطه خطا خارجا منه، و خط خطوطا صغارا الى جنب الخط. وقال: اتدرون ما هذا؟ قيل: الله و رسوله اعلم. قال: هذا الانسان، الخط الذى فى الوسط، وهذا الاجل، محيط به. و هذه الخطوط الصغار، و الاعراض التى حوله تنهشه، ان اخطاه هذا نهشه

(١) استتب لى الامر، اى تهيا واستقام.
(٢) الخصال ج١ ص ١١٥.
(٣) سفينة البحار ج٢ ص ٦٧٠.

هذا . و ذلک الخط الخارج الامل (١) ٥

من مواعظ الامام اميرالمومنين عليه السلام

قال رجل لامير الموءمنين عليه السلام: عظنى واوجز ، فقال (ع): توق ما تعيب فقال زدنى، قال : لا تات ما تعيب و لا تعب ماتاتى (٢) ٥

عن نوف البكالى ـ قال اتيت اميرالمومنين(ع)، و هو فى رحبه مسجدالكوفة، فقلت السلام عليک يا اميرالمومنين و رحمة الله و بركاته، فقال : و عليک السلام يا نوف و رحمة الله و بركاته، فقلت له: يا اميرالموءمنين ، عظنى، فقال: يا نوف : احسن يحسن اليک ٥

فقلت : زدنى يا امير الموءمنين، فقال يا نوف : ارحم ترحم، فقلت : زدنى يا اميرالموءمنين، فقال : اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار، ثم قال عليه السلام: يا نوف ، كذب من زعم انه ولد من حلال، و هو ياكل لحوم الناس بالغيبة .

و كذب من زعم انه ولد من حلال، وهو يبغضنى و يبغض الائمة من ولدى .

و كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يحب الزنا .

و كذب من زعم انه يعرف الله عزوجل، وهومجتر على معاصى الله كل يوم و ليلة .

يا نوف : اقبل وصيتى، لا تكونن نقيبا ولا عريفا ،ولا عشارا (٣)، و لا بريدا ٥

---

(١) الكشكول ج١ ص ٣٣ . (٢)الكشكول ج٣ ص ٧٠ .

(٣) اقول : النقيب ، من يكون عريفا و رئيسا على قوم من قبل السلطان الظالم، والعريف ، معناه معنى النقيب على

يا نوف : صل رحمك ، يزيدالله فى عمرك، وحسن خلقك يخفف الله فى حسابك ٥

يا نوف : ان سرك ان تكون معى يوم القيامة، فلا تكن للظالمين معينا .

يا نوف : من احبنا كان معنا يوم القيامة، و لو ان رجلا احب رجلا لحشره الله معه .

يا نوف : اياك ان تتزين للناس ، و تبارز الله بالمعاصى فيفضحك الله يوم تلقاه .

يا نوف : احفظ عنى ما اقول لك تنل به خير الدنيا و الاخرة (١) .

من مواعظ الامام الحسن المجتبى عليه السلام

عن جناده بن ابى امية، قال دخلت على الحسن به على عليه السلام فى مرضه الذى توفى فيه و بين يديه طشت يقذف عليه الدم، و يخرج كبده قطعة قطعة من السم، الذى سقاه معاوية بن ابى سفيان . فقلت : يا مولاى لم لا تعالج نفسك ؟ فقال : يا عبدالله بماذا اعالج الموت ؟ قلت : انا لله و انا اليه راجعون .

ثم التفت عليه السلام، فقال : و الله لقد عهد الينا رسول الله (ص) ان هذا الامر يملكه اثنا عشر اماما من ولد على و فاطمة صلوات الله عليهما و عليهم، ما منا الا مسموم

الظاهر و العشار هوالذى ياخذ العشرعن اموال الناس . والبريدهوالمرسل لايصال المكاتيب الى البلدان و لا يخفى ان النهى عنهذه الامورانما يكون اذا كانت منقبل السلطان الجائر .

(١) سفينة البحار ج٢ ص ٦٢٢ .

اومقتول . ثم رفعت الطشت ، و بكى .

فقلت له : عظنى يا بن رسول الله ، قال نعم . استعد لسفرك ، و حصل زادك قبل حلول اجلك .

و اعلم ، انك تطلب الدنيا و الموت يطلبك ، و لا تحمل هم يومك الذى انت فيه .

و اعلم ، انك لا تكتسب من المال شيئا فوق قوتك ، الاكنت خازنا لغيرك .

و اعلم ، ان الدنيا فى حلالها حساب ، و فى حرامها عقاب و فى الشبهات عتاب ، فانزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذمنها ما يكفيك ، فان كان حلالا كنت قد زهدت فيه ، وان كان حراما لم يكن فيه وزر ، فاخذت كما اخذت من الميتة ، وان كان العتاب ، فالعتاب فيه يسير .

واعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لاخرتك كانك تموت غدا . واذا اردت عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله . واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب من اذا صحبته زانك ، واذا خدمته صانك ، واذا اردت منه معونة اعانك . وان قلت صدق قولك ، و ان صلت شد صولتك ، وان مددت يدك بفضل مدها ، وان بدت منك ثلمة سدها ، وان راى منك حسنة عدها ، وان سئلته اعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تاتيك منه البوائق ، و لا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وان تنازعتما مقتسما آثرك .

قال جنادة : ثم انقطع نفسه ، واصفر لونه ، حتى خشبت عليه (١) .

---

(١) شجرة طوبى ، ص ٣٤ (نقلا عن البحار) .

قال رجل لحسن بن علي عليهما السلام: اني اكره الموت، قال: نعم، لانك اخرت عملك، و لو قدمته لسرك ان تلحقه(١)

وينسب اليه (ع)

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الاحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا

لقائله:

انما الدنيا هموم كلها فاسمع النصح من القول الفصيح
كم غني و فقير اتعبت يا لعمري ما عليها مستريح

و قال آخر:

مذ نشانا ما سمعنا مثل دهر نحن فيه
كل من نشكوا اليه يشتكي ما نشتكيه

لقائله:

هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصيرذاك الى انتقال
وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم آذن بالزوال

من مواعظ الامام ابي عبدالله الحسين(ع)

ان هذه الدنيا قد تغيرت و تنكرت، وادبر معروفها.

الا ترون الحق لا يعمل به، وان الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا.

فاني لا ارى الموت الا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين الا برما.

ان الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معاشهم، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون (٢).

---

(١) كيت كيت ص ١٢٤.

(٢) تحف العقول ص ٢٤٥.

و قال لرجل اغتاب عنده رجلا: يا هذا كف عن الغيبة، فانها ادام كلاب النار (١) .

كتب رجل الى الحسين بن على(ع): عظنى بحرفين فكتب اليه: من حاول امرا بمعصية الله تعالى، كان افوت لمايرجوه واسرع لمجيئ ما يحذر (٢) .

كتب رجل الى الحسين بن على(ع) : ياسيدى اخبرنى بخير الدنيا والاخرة، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد: فانه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله امور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (٣) .

و ينسب اليه عليه السلام :

اذا ما عضك الدهر فلا تجنح الى الخلق
و لا تسال سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت و طوقت من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدران يسعد او يشقى (٤)

و ايضا منسوب اليه :

اغن عن المخلوق بالخالق تغن من الكاذب بالصادق
و استرزق الرحمن من فضله فليس غيرالله من رازق(٥)

من مواعظ الامام علىبن الحسين(ع)

روى ابوحمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام ،قال: لما

(١) تحف العقول ص ٢٤٥ .
(٢) معادن الحكمة ج٢ ص٤٥،اصول الكافى ج٢ ص ٣٧٣ .
(٣) معادن الحكمة ج٢ ص ٤٥ .
(٤) كشكول ميبدى ص ٧٩ (٥)الكشكول ج١ ص ٢٨٨ .

حضرت علی بن الحسین (ع) الوفاة ضمنی الی صدره، ثم قال: اوصیک بما اوصانی به ابی، حین حضرته الوفاة، وبما ذکر ان اباه اوصاه به یا بنی: ایاک وظلم من لا یجد علیک ناصرا الا الله (١).

من مواعظ الامام محمد بن علی الباقر (ع)

عن محمد بن علی الباقر (ع)، انه قال: یا جابر: اغتنم من اهل زمانک خمسا:

(١) ان حضرت لم تعرف (٢) وان غبت لم تفتقد (٣) و ان شهدت لم تشاور (٤) و ان قلت لم یقبل قولک (٥) وان خطبت لم تزوج.

و اوصیک بخمس: (١) ان ظلمت فلا تظلم (٢) وان خانوک فلا تخن (٣) وان کذبت فلا تغضب (٤) وان مدحت فلا تفرح (٥) وان ذممت فلا تجزع.

و فکر فیما قیل فیک، فان عرفت من نفسک ما قیل فیک، فسقوطک من عین الله جل و عز عند غضبک من الحق اعظم علیک مصیبة مما خفت من سقوطک من اعین الناس، وان کنت علی خلاف ما قیل فیک فثواب اکتسبته من غیر ان یتعب بدنک (٢).

من مواعظ الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

جاء رجل الی الصادق علیه السلام. فقال له بابی انت وامی یا بن رسول الله، علمنی موعظة، فقال له: ان کان الله تبارک و تعالی قد تکفل بالرزق، فاهتمامک لماذا؟ وان کان

(١) کتاب الخصال ص ١٧.

(٢) تحف العقول ص ٢٨٤.

الرزق مقسوما فالحرص لماذا ؟ وان كان الحساب حقا ، فالجمع لماذا ؟ و ان كان الثواب عن الله حقا فالكسل لماذا ؟ و ان كان الخلف من الله عزوجل حقا ، فالبخل لماذا ؟ وان كان العقوبة من الله عزوجل النار ، فالمعصية لماذا ؟ وان كان الموت حقا ، فالفرح لماذا ؟ و ان كان العرض على الله حقا ، فالمكر لماذا ؟ و ان كان الشيطان عدوا ، فالغفلة لماذا ؟وان كان الممر على الصراط حقا ، فالعجب لماذا ؟ و ان كان كل شئ بقضاء و قدر ، فالحزن لماذا ؟ و ان كانت الدنيا فانية ، فالطمانينة اليها لماذا ؟(١).

موعظة حمران بن اعين

قال عليه السلام : ياحمران انظر من هو دونك فى المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك ، فان ذلك اقنع لك بما قسم الله لك ، واحرى ان تستوجب الزيادة منه عزوجل .

واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين، افضل عند الله من العمل الكثير ، على غير يقين . واعلم انه لاورع انفع من تجنب محارم الله ، والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم ، و لا عيش اهنا من حسن الخلق ، ولا مال انفع من القناعة باليسير المجزى، و لا جهل اضر من العجب (٢)

من مواعظ الامام موسى بن جعفر عليه السلام

قال عليه السلام : اجتهدوا فى ان يكون زمانكم اربع ساعات : ١ ـ ساعة لمناجاة الله ٢ ـ وساعة لامر المعاش .

---

(١) سفينة البحار ج٢ ص ٦٧٣ .

(٢) تحف العقول ص ٣٦٠ .

٣ - و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات ، الذين يعرفونكم عيوبكم ، و يخلصون لكم فى الباطن . ٤ - وساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم ، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات .

لا تحدثوا انفسكم بفقر و لا بطول العمر ، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل ، و من حدثها بطول العمر يحرص ، اجعلوا لانفسكم حظا من الدنيا باعطائها ماتشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروة و ما لا سرف فيه ، واستعينوا بذلك على امور الدين فانه روى : ليس منا من ترك دنياه لدينه ، اوترك دينه لدنياه (١)

و قال ايضا : كلما احدث الناس من الذنوب مالم يكونوا يعلمون احدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدون (٢) .

موعظة للامام على بن موسى (ع)

كتب الرضا (ع) حين وصوله الى خراسان واستدعائه تعويذا : " كن محبا لال محمد وان كنت فاسقا ، ومحبا لمحبيهم وان كانوا فاسقين" (٣) .

من مواعظ الامام محمدبن على الجواد (ع)

عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى ، قال : قلت لابى جعفر محمدبن على بن موسى الرضا (ع) ، حدثنى بحديث عن ابائك عليهم السلام ، فقال : حدثنى ابى عن آبائه عليهم السلام قال : قال اميرالمؤمنين (ع) : " لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استووا هلكوا " .

---

(١) تحف العقول ص ٤٠٩ .

(٢) تحف العقول ص ٤٠٩ .

(٣) انيس الادباء ص ٢٠٧ .

قال : فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، قال : حدثنی ابی عن آبائه علیهم السلام قال : قال امیرالموءمنین (ع) : لو تکاشفتم ماتدافنتم ، قال : فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، قال : حدثنی ابی عن آبائه علیهم السلام قال : قال امیرالموءمنین علیه السلام : انکم لم تسعوا الناس باموالکم فسعوهم بطلاقة الوجه و حسن اللقاء ، فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول : انکم لن تسعوا الناس باموالکم فسعوهم باخلاقکم .

فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، قال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه (ع) قال : قال امیرالموءمنین علیه السلام : من عتب علی الزمان طالت معتبته .

قال : فقلت له زدنی یابن رسول الله ، فقال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه علیهم السلام ، قال : قال امیرالموءمنین (ع) مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخیار .

قال : فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، فقال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه علیهم السلام قال : قال امیرالموءمنین علیه السلام : قیمة کل امرء ما یحسنه .

قال : فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، فقال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه علیهم السلام ، قال : قال امیرالمومنین علیه السلام : ما هلک امرء عرف قدره .

فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، قال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه علیهم السلام قال : قال امیرالموءمنین علیه السلام : التدبیر قبل العمل یوءمنک من الندم .

قال : فقلت له : زدنی یابن رسول الله ، فقال : حدثنی ابی عن جدی عن آبائه علیهم السلام ، قال : قال امیرالمومنین

عليه السلام: من وثق بالزمان صرع .

قال : فقلت له : زدني يا بن رسول الله ، فقال: حدثني ابى عن جدى عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال اميرالمومنين عليه السلام : خاطر من استغنى برايه .

قال فقلت له : زدني يا بن رسول الله ، فقال : حدثني ابى عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال : قال اميرالموء منين عليه السلام: قلة العيال احدالليسارين .

قال : فقلت له : زدني يا بن رسول الله ، فقال : حدثني ابى عن جدى عن آبائه عليهم السلام ، قال : اميرالموء منين عليه السلام: من دخله العجب هلك .

قال : فقلت له : زدني يا بن رسول الله ، فقال: حدثني ابى عن جدى عن آبائه عليهم السلام قال : قال اميرالمومنين عليه السلام: " من ايقن بالخلف جاد بالعطية ، قال: فقلت له : زدني يا بن رسوالله ، فقال: حدثني ابى عن حدى عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال اميرالموء منين عليه السلام: من رضى بالعاقبة ممن دونه رزق السلامة ممن فوقه ، قال : فقلت حسبى .

و من مواعظه عليه السلام ايضا

قال له رجل : اوصني قال عليه السلام: و تقبل ؟ قال: نعم قال : توسد الصبر ، واعتنق الفقر ، وارفض الشهوات ، وخالف الهوى .

واعلم : انك لا تخلوا من عين الله ، فانظر كيف تكون(١)

و ايضا من مواعظه :

---

(١) عيون اخبار الرضا ص ٢١٧ .

قال (ع): من اصغى الى ناطق فقدعبده، فان كان الناطق ينطق عن الله فقدعلدالله، وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبدابليس (١).

من مواعظ الامام على بن محمدالهادى عليه السلام

قال (ع): من آمن مكرالله واليم اخذه تكبرحتى يحل به نقاوده و نافذامره ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قرض و نشر (٢).

وقال ايضا: الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسرآخرون(٣).

وقال(ع): من اتق الله يبقى، ومن اطاع الله يطاع ومن اطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين، ومن اسخط الخالق فليتّق ان يحل به سخط المخلوقين (٤).

من مواعظ الامام الحسن بن على العسكرى (ع)

قال لشيعته: اوصيكم بتقوى الله، والورع فى دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث واداء الامانة الى من ائمتمنكم من براو فاجر، وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله: صلوا فى عشائرهم، واشهدواجنائزهم، وعودوا مرضاهم، وادوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذاورع فى دينه وصدق فى حديثه، وادى الامانة، وحسن خلقه مع الناس.

قيل: هذا شيعى فيسرنى ذلك، اتقوا الله وكونوالنا زينا و لا تكونوا شينا. جروا الينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله، وما قيل فينا

(١) تحف العقول ص ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢)-(٤) تحف العقول ص ٤٨٢ - ٤٨٣.

من سوء فما نحن كذلك لنا حق فى كتاب الله ،وقرابة من رسول الله ، وتطهير من الله لا يدعيه احدغيرنا الا كذاب اكثروا، ذكرالله وذكر الموت ، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبى، فان الصلاة على رسول الله عشر حسنات ، احفظوا ما وصيتكم به ، واستودعكم الله واقرء عليكم السلام (١) .

وقال عليه السلام ايضا : لا تمارفيذهب بهاؤك ولا تمازح فيبجترا عليك . (تحف العقول ص ٤٨٦) .

من مواعظ الامام المنتظر حجه بن الحسن صاحب الزمان ارواحنا فداه

روى عن الزهرى انه قال : طلبت هذا الامر طلبا شاقا حتى ذهب لى فيه مال صال، فوقعت الى العمرى، وخدمته ولزمته و سالته بعدذلك عن صاحب الزمان، فقال لى ليس الى ذلك وصول، فخضعت فقال لى: بكر بالغداة ، فوافيت ، فاستقبلنى ومعه شاب من احسن الناس وجها ، واطيبهم رائحة ، بهيئة التجار ، وفى كمه شئ كهيئه التجار ، فلما نظرت اليه دنوت من العمرى، فاوما الى فعدلت اليه ، فسالته فاجابنى عن كل ما اردت .

ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التى لا نكترث لها فقال العمرى : اذا اردت ان تسال فاسال، فانك لا تراه بعد ذا ، فذهبت لاسال فلم يسمع ودخل الدار وما كلمنى باكثر من ان قال : ملعون ملعون من اخر العشاء الى ان تشتبك النجوم (٢)

(١) تحف العقول ص ٤٨٧ .

(٢) اقول : لا اشكال فى ان المراد من هذه العبارة ،صلاة المغرب فان وقته المسنون يبتدى من سقوط الحمرة الى سقوط الشفق المساوق لاشتباك النجوم، فمن اخرها عن اشتباك النجوم فقد خالف السنة، كما ان وقت صلاة الصبح بمقتضى السنة من

ملعون ملعون من اخر الغداة الى ان تنقضى النجوم ودخل الدار (١) .

مما قيل فى ذم الدنيا

قال بعض الصالحين : مثل الدنيا ونعيمها كجابية فيها سم ، وعلى راسها عسل ، فمن رغب فى العسل ، سقى من السم .

و مثل شدة الدنيا ـ كمثل جابية ، مملوة من العسل ، وعلى راسها قطرات من سم ، فمن صبر على اكلها بلغ الى العسل (٢) .

قال ابن السماك : الدنيا ـ كالعروس المجلوة ، تشوقت لخطابها ، وفتنت بغرورها ، فالعيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والنفوس لها عاشقة ، وهى لازواجها قاتلة (٣) .

وقيل : مثل الدنيا مثل الحية ، لين مسها وفى وجوفها السم الناقع ، يهوى اليه الصبى الجاهل ، ويحذرها الحازم العاقل .

الدنيا غدارة غرارة ، ان بقيت لها لم تبق لك .

الدنيا ـ خمر الشيطان ، فمن شرب منها سكر فلم يفق الا فى عسكر الموتى نادما خاسرا .

الدنيا ـ قحبة ، يوما عند عطار ، ويوما عند بيطار .

الدنيا ـ جارية زانية ، ولو كانت عفيفة ، لم يقربها احد .

ان الدنيا ـ ليست تعطيك لتسرك ، ولكن لتغرك وتغمك .

اف من اشغال الدنيا اذا اقبلت ، ومن حسراتها اذا ادبرت .

اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

ـــ الغلس الى ظهور الشفق المساوق ، لانقضاء النجوم ، فمن اخرها الى انقضاء النجوم فقد خالف السنه .

(١) بحار الانوار طبع طهران ج٥٢ ص ١٥ .

(٢) و (٣) الامتاع والموءانسه ج٢ ص ١٢٠ و ١٢٦ .

خير الدنيا حسرة، و شرها ندم .

مصائب الدنيا اكثر من نبات الارض .

الدنيا ـ كالماء المالح، كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل ، الذى فى اسفله السم، فللذائق منه حلاوة عاجلة وفى اسفله الموت الذعاف و كاحلام النائم، التى تفرحه فى منامه، فاذا استيقظ انقطع الفرح، و كالبرق الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ، ويبقى راجيه فى الظلام مقيما ، وكدودة الابريسم، التى لايزداد الابريسم على نفسها لفا ، الا ازدادت من الخروج بعدا ، وفيه قيل :

دنيا كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه(١)

قال المسيح: الدنيا ، قنطرة، فاعبروها ولاتعمروها (٢).

وقال اميرالمؤمنين (ع): الدنيا دار ممر، لادار مقر والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فارقها ، ورجل ابتاع نفسه فاعتقها (٣) .

قيل لنوح (ع): كيف وجدت الدنيا ؟ قال كدار لها بابان، دخلت من احدهما ، وخرجت من الاخر (٤) .

قال حكيم: امسك ماض ، ويومك ممثل، وغدك مبهم .

وقال الحسن : امس رحل، واليوم عمل، وغدا امل .

قال ابوحازم: بينى وبين الملوك يوم واحد، اما امس ، فلا يجدون لذته ، ولا اجدشدته ، واما غد، فانى وايا هم منه على

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١٨ .

(٢) (٣) محاضرات الادباء للراغب الاصفهانى ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٩٠ .

(٤) محاضرات الادباء للراغب الاصفهانى ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و، ٣٩٠ .

خطر، وما هوالا اليوم فما عسى ان يكون (١) .

قال اميرالموءمنين(ع): الدنيا تغر، وتضر، وتمر (٢).

احسن اوصاف الدنيا

نقل عن المامون انه قال: لونطقت الدنيا، ما وصفت نفسها باحسن .

من قول ابى نواس الشاعر المعروف :

وما الناس الاهالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين غريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق (٣)

لقائله :

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاقذار
دار متى اضحك فى يومها ابكت غدا تبالها من دار

مقالات حول الرزق

قيل لصوفى: من اين رزقك ؟ قال الذى خلق الرحى يأتيها بالطحين .

و قيل لاخر: من اين ياتيك رزقك ؟ فقال : من كدك على رغم انفك ، رب ساع لقاعد .

و قيل لزاهد: من اين المطعم؟ فقال: من عندالمنعم .

فقال : هل بالقرب منك من ياتيك برزقك من قوم ؟

قال : نعم، ياتينى به، من لا تاخذه سنه ولا نوم .

---

(١) (٢) محاضرات الادباء للراغب الاصفهانى ص ٣٨٤ و ٣٩٠.

(٣) زهر الاداب و ثمر الالباب لاسحاق ابراهيم بن على الحصرى القيروانى ج١ ص ٥٦ .

و اتى رجل الى شقيق البلخي يطلبه. فقالت امراته: قد خرج الى الجهاد، فقال: و ما خلف عليكم؟ فقالت: ارزاق شقيق او مرزوق؟ فقال: بل مرزوق، فقالت: ان المرزوق خلف علينا الرازق، ثم قالت: يا هذا، لا تعد علينا، فتفسدقلوبنا على الله.

كفى بالموت واعظاً

كتب الاسكندر الى ارسطاطاليس: اكتب الى موعظة تردع و تقنع فكتب اليه: اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمان بك الامن، فاستشعر الخوف، واذا بلغت نهاية املك، فاذكر الموت (١).

كلمات حول تابوت اسكندر

لما توفى اسكندر، وجعل جسده فى تابوت من ذهب، تقدم اليه احد الحكماء، وقال: كان الاسكندر يخبوء الذهب، وقد صار الذهب يخبوءه.

وقال الاخر: انظر الى حلم النائم، كيف انقضى، و الى ظل الغمام، كيف انجلى.

و دخل عليه آخر فقال: قد مات هذا الميت كثيرا من الناس، لئلا يموت و قد مات الان.

وتقدم اليه آخر، فقال: مالك لا تقل عضوا من اعضائك و قد كنت تستقل بملك العباد.

و دخل اليه آخر، فقال: مالك لا ترغب بنفسك عن الحجر الضيق و قد كنت ترغب بها عن رحب البلاد.

---

(١) محاضرات الادباء ج٢ ص ٣٨٨.

و دخل آخر فقال : كان لا يقدر احد عنده على الكلام ، فالان لا يقدر عنده على السكوت .

وقال آخر: كان غالبا فصار مغلوبا ، واكلا فصار ماكولا .

وقال آخر: ماكان اقبح افراطك فى التجبر ، امس مع شدة خضوعك اليوم .

وقالت بنت دارا ابن دارا : ما ظننت غالب ابى يغلب .

وقال رئيس الطباخين : نضدت النضائد ، والقيت الوسائد ونضبت الموائد ، ولست ارى عميد القوم .

وقال آخر: حركنا الملك بسكونه .

وقال آخر: كان الملك امس ، انطق منه اليوم ، و هو اليوم اوعظ منه امس (١) .

خير الزاد التقوى

قال " مالك بن دينار " توفى احد من زهاد البصرة ،فاجتمع الناس عليه ، وبعد ماجهزوه دفنوه ، فجاء سعدون المجنون الى قبره ،ورقى محلا مرتفعا ، وصاح باعلا صوته :

الا يا عسكر الاحياء هذا عسكر الموتى

اجابوا دعوة الصغرى وهم منتظر والكبرى

يحثون على الزاد وما الزاد سوى التقوى

يقولون لكم جدوا فهذا آخر الدنيا (٢)

من مشاهدات ذو النون

قال ذوالنون المصرى : كنت امشى فى ليلة مقمرة حول بحر النيل، واذا بعقرب يسرع فى مشيه ، فتعاقبته حتى وصل

(١) جمع الجواهر ص ٢١٠ .

(٢) تفسير ابو الفتوح الرازى ،المجلد الاول، ص ٥٠٢ .

الى البحر، فجاء وزغ، و ركب العقرب على ظهره، وعبره الى الجانب الاخر، فركبت الزورق فى عقبه، فنزل العقرب و نزلته فرايته يسرع فى المشى حتى جاء الى شاب سكران، غلب عليه النوم، وعلى صدره حية كبيرة كادت ان تدخل فى فيه، فرقى العقرب على راس الحية فلسعها فسقطت الحية ميتة، و رجع العقرب.

فجعلت اقرء هذه الابيات باعلى صوتى، فاستيقظ الشاب من نومه و حكيت له الواقعة، فندم من عمله وتاب على يدى، و الابيات هذه :

يا نائما والخليل يحرسه ... من كل سوء يدب فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... تاتيك منه فوائد النعم

خلاصة علم الأولين والآخرين

قال ابراهيم بن الادهم: نزل عندى اضياف، فظننت انهم بدلاء، فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله تعالى مثل خوفكم. قالوا: نوصى بستة اشياء :

١ – من كثر كلامه، فلا يطمع فى رقة قلبه.

٢ – من كثر نومه، فلا يطمع فى قيام الليل.

٣ – من كثر اختلاطه مع الناس، فلايطمع فى حلاوة العبادة

٤ – من اختار الظالمين، فلا يطمع فى استقامة الدين.

٥ – من كانت الغيبة، والكذب عادته، فلا يطمع ان يخرج من الدنيا بالايمان.

٦ – من طلب رضا الناس فلا يطمع فى رضاء الله، فتاملت هذه الموعظة، فوجدت فيها علم الاولين والاخرين (١).

(١) اثنى عشرية ص ٢٣٦.

الصبى الذى يضحك و يبكى

روى عن مالك بن دينار، انه قال : مررت على صبى، وهو يلعب بالتراب ، وتارة يضحك واخرى يبكى، فاردت ان اسلم عليه ، فمنعتنى نفسى عنه ،فقلت لها : يا نفس - كان النبى (ص) يسلم على الصغار والكبار، فمالك لا تسلم، فسلمت عليه ، فقال: الفت روحى بروحك فى عالم الملكوت ، فعرفنى الحى الذى لا يموت .

فقلت : ما الفرق بين النفس والعقل ؟ فقال : النفس - هى التى منعتك من السلام، والعقل هو الذى حرضك عليه .

فقلت : لم تلعب بالتراب ؟ فقال : لانا خلقنا منه ونعود اليه .

فقلت لم تضحك وتبكى ؟ فقال : مهما ذكرت عذاب ربى بكيت ومهما ذكرت رحمته ضحكت .

فقلت : يا ولدى، واى ذنب لك حتى تبكى ؟ (اى مع انك لست بمكلف)؟ قال : لا تقل هذا ، فانى رايت امى لم توقد الحطب الكبار، الا بالصغار فعليك بالاستغفار (١) .

تحت ميزاب الكعبة المشرفة

وقف رجل حبشى ومعه زوجته وابنته ، تحت ميزاب الكعبة المشرفة البهية، ودعا ربه بهذين البيتين بلغة العبرانية وهما :

دقدقها فتندى تبلى كرا بزندى
طلبكموا كموها بيند يند يندى

(١) كيت كيت ص ٩٦ .

فسقط له الميزاب ثلاثة مرات وفي كل مرة خدمة البيت كانوا ياخذون الميزاب منه و يردونه الى موضعه ، وكان على بن الحسين عليهما السلام جالسا في المسجد ، فقال لهم : ادفعوا اليه الميزاب فانه قد انعم به رب هذه الكعبة ،ورب الارباب فدفعوه ، ثم قال الناس للامام : ما الذى تكلم به هذا الحبشى من الكلام؟ فقال انه كان يقول :

مستتر بخرقة عن العرى مجتنب عن اكل اموال الورى
فها انا وزوجتى وابنتى كما ترى يا من يرى ولايرى (١)

لا مفر من القدر

في نزهة الجليس نقلا عن الخطيب على بن عراق على ما في تذكرته ، انه ظهر طاعون في دمشق، ايام عبدالملك بن مروان، فخرج عبدالملك ومعه غلام له فكان يغلبه النوم ، والفرس تعدل به عن الجادة . فقال لغلامه : ويلك حدثني بما تحدث به امثالك فقال الغلام : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من السباع ، فكان ابدا بين يديه فظهر في يوم عقاب من الهواء ، فخافه الثعلب و وثب على ظهر الاسد فانحط عليه العقاب فاختطفه ، فقال الثعلب يا ابا الحارث : فاين العهد؟ فقال له الاسد انما عاهدتك على الارض ان احفظك من اهلها واما من اهل السماء فلا لانه ليس لي قدرة عليهم ، فقال عبدالملك: لقد وعظتني ايها الغلام ، فرجع الى الشام وهو يقول : لا عاصم اليوم من امرالله الا من رحم .

مقالة غلام بحضرة سيده

وجد بخط الشهيد الثاني طاب ثراه في مجموعته ، روى ان

(١) نزهة الجليس ، المجلد الثاني، ص ٣٤٦ .

كسرى انوشيروان، جمع الحكماء والعلماء من سايرمملكته ،وقال عظونى واوجزوا ، فكل قال ما عنده فلم يعجبه قولهم اجمع ، فرفع راسه فرآى فى آخر الناس غلام احدمن العلماء واقفا حامل سميدة (١)سيده فاومى اليه بالحضور ، فقال له : قل ما عندك فقد بقيت انت ، فقال : ايها الملك ، ما اقول انا مع حضور هذه السادات من العلماء والحكماء ، فقال له الملك : لابد ان تقول ما عندك ، فقال :

انسيت يا مغرور انك ميت تفنى و تبلى والخلائق للبلى

ابمثل هذا العيش يفرح عاقل :

قيل فارتاح كسرى لذلك وقال : لاوالله وتضعضع عنكرسيه وقال : زدنى يا غلام، فقال :

ان كنت تسمع ما اقول وتقبل فارحل بنفسك قبل ان يرحل بك

ودع التشاغل بالذنوب وخلها حتى متى والى متى تتشاغل

فصرخ كسرى ووقع عن كرسيه ، وامر الناس بالانصراف ،واكرم ذلك الغلام بما لايحد وجعله من خواصه (٢) .

فى مسامرات محيى الدين العربى

قال رجل من العجم لملك كان فى دهره : اوصيك باربع خصال ترضى بهن ربك وتصلح بهن رعيتك .

١ ـ لا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا .

٢ ـ ولا تعدن عدة ليس فى نيتك وفائها .

٣ ـ واعلم ان للاعمال جزاء .

٤ ـ فاتق العواقب (٣) .

---

(١) السميد :القمح المجروش .والسميد : الدقيق الابيض .

(٢) صدف مشحون ص ٣٣ . (٢)انيس الادباء وسيمر السعداء ص٩٥

قال حكيم: ما اكلت فهو للديدان وما تكفنت فهو للتراب، وما خلفت فهو للوارث، وما تصدقت فهو لك.

قال رجل لبعض النساك: عظني واوجز، فقال: اشتغل بما ضمنت لله (اى، كما الانابة) ودع ما ضمن الله لك (اى الرزق)(١)

قيل لعارف: بم نلت المعرفة وبلغت هذه المرتبة؟ قال: بكسر المحابر، وخرق الدفاتر، وتصفية الضمائر، وتخلية السرائر.

قال مرتاض: زين باطنك للحق، وظاهرك للخلق، واعزامر الله يعزك الله.

احد نساك الشام

قال هشام، لبعض نساك الشام: عظني، فقرء الناسك: "ويل للمطففين..." ثم قال: هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن اخذ كله، فبكى هشام من كلامه (٢).

نصيحة من بهلول

قال بعض العباد: خرجت يوما الى المقابر، فرايت البهلول هناك، فقلت له ما تصنع هنا؟ قال: اجالس قوما لا يوءذونني وان غفلت عن الاخرة يذكرونى، وان غبت لم يغتابونى.

مقالة بعض المجانين

اقبل بعض المجانين من مقبرة، فقيل له: من اين تجيء فقال: من هذه القافلة، ثم قيل له: ماذا قلت لهم؟ قال: قلت لهم متى ترحلون؟ فقالوا: حين تقدمون، فنحن ننتظر

(١) الكشكول للبهائى ج٣ ص ١٨٨.

(٢) انيس الادباء وسمير السعداء ص ٣٨٨.

قدومكم الينا .

الموت من نعم الله

قال بعض الملوك لوزيره : ما احسن هذا الملك لوكان دائما؟ فقال الوزير: ولو كان دائما لما وصل اليك .

نصيحة

اذا ضاقت بك الدنيا تفكر فى الم نشرح
تجد يسرين بعد العسر ان فكرته تفرح(١)

مات الوزير فى التنور

ابيات لابى العتاهية كتبها ابن الزيات وزير المعتصم بعد ما حبس فى التنور، وارسلها الى المتوكل، فلما قراها المتوكل امر باخراجه عن المحبس ، فذهبوا اليه ليخرجوه ، فوجدوه ميتا .

هذا السبيل فمن قوم الى قوم كانه ما تراك اليوم فى نوم
لاتجز عن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان طال الزمان بها تحوم حولك حوما ايما حوم

نصيحة من محمود الوراق

توخ من الطرق اوساطها وعد عن الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

(١) يشير القائل الى قاعدة نحوية ،وهى انه اذا ذكر نكرة ثم اعيدت نكرة ايضا ،يدل على التعدد ،بخلاف ما اذا اعيدت معرفة فانه دليل على وحدة ،ذلك فكم فرق بين قولك اذا اخذت درهما فانفق درهما ،وبين قولك اذا اخذت درهما فانفق الدرهم ،ففى الصورة الاولى الدرهم المنفق غير الدرهم الماخوذ ،بخلاف الثانية ،فانه

فانك عند استماع القبيح شريك لقائله فانتبه (١)

المكتوبات على القبور

روى عبدالله بن صدقة بن مرادس البكرى، عن ابيه، قال: نظرت الى ثلاث قبور، على شرف من الارض، فاذا على احدها مكتوب بنقش، عجيب الصنع.

وكيف يلذ العيش من هو عالم بان آله العرش لابد سائله
فيا خذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخبر الذى هو فاعله

وعلى الثانى مكتوب:

وكيف يلذ العيش من كان موقنا بان المنايا بغتة ستوافيه
فتسلبه ملكا عظيما و نخوة وتسلبه البيت الذى هو اهله

وعلى الثالث مكتوب:

وكيف يلذ العيش من كان صائرا الى حفرة تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صوته ويبلى سريعا جسمه و مفاصله (٢)

المكتوبات على الحجر

قال الاصمعى: بينما انا اسير فى البادية اذ مررت بحجر، كتب عليه هذا البيت:

ايا معشر العشاق بالله خبروا اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحته:

يدارى هواه ثم يكتم سره ويخشع فى كل الامور ويخضع

ثم عدت فى اليوم الثانى، فوجدت مكتوبا هكذا:

عينه، وحيث ان كلمة يسر فى الاية الشريفه، اعيدت نكرة يستفاد منها ان كل عسر يتعقبه يسران فافهم جيدا.

(١) محاضرات الابرار ج١ ص ٧١.

(٢) محاضرات الابرار ج٢ ص ٨١.

وكيف يدارى والهوى قاتل الفتى
و فى كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته :

اذا لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له شئ سوى الموت ينفع

فعدت فى اليوم الثالث . فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا ، ومكتوب تحت الابيات :

سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا سلامى الى من كان للوصل يمنع
هنيئا لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع

روى عن ابى الحسن الازدى، قال وجدت على قبر ، بشاطئ الفرات مكتوبا :

يا عجبا للارض ما تشبع وكل حى فوقها يهجع (١)
ابتلعت عادا فافنتهم وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح ادخلت بطنها فظهرها من جمعها بلقع (٢)
يا ايها الراجى لما قد مضى هل لك فيما قد مضى مطمع (٣)

كتب مسافر راحل على جدار بعض المنازل :

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال
وبتنا ليلة ثم انتقلنا كذا الدنيا بيات وانتقال
فزود للرحيل فانت غاد ولا تغفل فقد ضاق المجال (٤)

لقائله :

ايا من عاش فى الدنيا طويلا وافنى العمر فى قيل و قال
واتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام او حلال

(١) الهجع ـ النوم .
(٢) بلقع ـ اى خالية من اهلها .
(٣) محاضرات الابرار ج٢ ص ٨٠ .
(٤) خزانة الخيال ص ٦١٦ .

هي الدنيا تقادا اليك عفوا اليس مصيرذاك الى الزوال

تذكرة عاقل و تنبيه غافل

روى عن عبدالله بن محمدقال : قرات على ركن دارمشيد :

لوكنت تعقل يا مغرورما رقات دموع عينيك من خوف ومن حذر
ما بال قومسها م الموت تخطفهم يغاحرون برفع الطين والمدر(١)

قال محى الدين بن عربى: رايت بحباة على قبرمكتوبا :

يا ايها الناس كان لى امل قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل امكنه فى حياته العمل
ما انا وحدى نقلت حين تروا كل الى مثله سينتقل(٢)

ما لا يعزل ابدا

حكى ان بعض الولاة كان يغرس نخلا فى جامع بغداد ،فوقف عليه فقير وانشد :

ان الولاية لا تدوم لواحد ان كنت تنكره فاين الاول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا فاذا عزلت فانها لا تعزل

لقائله :

واذا وليت امورقوم مدة فاعلم بانك عنهم معزول
واذا رايت جنازة محمولة فاعلم بانك بعدها محمول

لقائله :

رايت الدهر مختلفا يدور فلاهم يدوم و لا سرور
و كم بنت الملوك به قصورا فما بقى الملوك ولا القصور

مواعظ للشيخ حسن الدمستانى (ره)

يا منفق العمرفى عصيان خالقه افق فانك من خمرالهوى ثمل

(١) (٢) محاضرة الابرار ج٢ ص ١٤٩ .

تعصبه لا انت من عصيانه وجل ... من العقاب ولا من منه خجل
تشح بالمال حرصا وهو منتقل ... وانت عنه برغم منك تنتقل
انفاس نفسك اثمان الجنان فلا ... تشرى بها لهبا فى الحشر تشتعل
ما عذر من بلغ العشرين ان هجعت ... عيناه اوعاقه عن طاقة كسل
ان كنت منتهجا منها جرب حجا ... فقم بجنح دجى لله تنتقل
الا ترى اولياء الله كيف قلت ... طيب الكرى فى الرياجى منهم الملل
يدعون ربهم فى فك عتقهم ... عن رق ذنبهم والدمع ينهمل
نحف الجسوم فلا يدرى اذا ركعوا ... قسى نبلهم ام ركع نبل
خمص البطون طوى ذبل الشفاظما ... عمش العيون بكى ما عبها كحل
تظن مرضى وما بالقوم من مرض ... ام خولطوا خبلا حاشاهم الخبل
ان ينطقوا ذكروا او يصمتوا فكروا ... او يغضبوا غفروا او يقطعوا وصلوا
ان يظلموا صفحوا او يوزنوا رجحوا ... او يسالوا سمحوا او يحكموا عدلوا
ولا يسيل لهم دمع على بشر ... الا على معشر فى كربلا قتلوا

(رياض المدح والرثاء)

المنيخ الراحل

الا كل شئ ماخلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
الا انما الدنيا كمنزل راكب ... اناخ عشيا وهو فى الصبح راحل
مضى الدهر والايام والذنب حاصل ... وجاء رسول الموت والقلب غافل
نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة ... وعيشك فى الدنيا محال وباطل
تزود من الدنيا فانك راحل ... وبادر فان الموت لاشك نازل
وكل ابن انثى لوتطاول عمره ... الى الغاية القصوى فللموت آئل
وكل الناس سوف يدخل بينهم ... دويهية تصفر منه الانامل
وكل امرء يوما سيعرف قدره ... اذا حصلت عند الاله الحواصل

لقائله :

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها ... حرام على نفس التقى ارتكابها
ومن يحمد الدنيا لشئ يسره ... فسوف لعمرى عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة ... وان اقبلت كانت كثيرا همومها

قال ابو تمام:

اذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت ... وارست فى مكانتها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منه غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
فكل الحادثات اذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

قال بن بسام:

اف من الدنيا وايامها ... فانها للحزن مخلوقة
غمومها لا تنقضى ساعة ... عن ملك فيها ولا سوقة
يا عجبا منها ومن شانها ... عدوة للناس معشوقة

قال ابو الحسن الباخرزى:

ما هذه الدنيا سوى قحبة ... تبرز بالزينة للزانى
حتى اذا اغتر باقبالها ... مالت باعراض وهجران

لقائله:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

موعظة:

وكم لله من لطف خفى ... يدق خفاه عن فهم الذكى

وكم يسراتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجى
وكم امرئساء به صباحا فياتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما فثق بالواحدالفردالعلى

لقائله :

ولا تجزع اذا عسرت يوما فقدايسرت فى الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان اللهاولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلوان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول

* * *

ايا شابا لرب العرش عاص اتدرى ماجزاء ذوى المعاصى
سعيرللعصاة لها ثبور فويل يوم يوءخذ بالنواصى
فان تصبرعلى النيران فاعص والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قدكسبت من الخطايا (١)رهنت النفس فاجهدفى الخلاص

اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

كن عن همومك معرضا و كل الامورالى القضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب امر متعب لك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

قال ابوالعتاهية :

ايا من عاش فى الدنيا طويلا وافنى الدهر فى قيل وقال
واتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام او حلال
هب الدنيا تقاداليك عفوا اليس مصير ذلك للزوال

(١) المخلاة ص ١٥٧ .

نصيحة :

لا تستخفن الفتى بعداوة ... ابدا وان كان العدو ضئيلا
ان القذى يوذى العيون قليله ... ولربما جرح البعوض الفيلا

لقائله :

ولاتحقرن عدوا رماك ... وان كان فى ساعديه قصر
فان الحسام يجز الرقاب ... ويعجز عما تنال الابر

لقائله

الم تران الدهر يوم وليلة ... يكران من سبت جديدا الى سبت
فقل لجديد الثوب لابد من بلى ... وقل لاجتماع الشمل لابد من شت

* * *

كن موسرا ان شئت او معسرا ... لابد فى الدنيا من الغم
وكلما زادك من نعمة ... زادا لذى زادك فى الهم

موعظه :

يا حسن الوجه توق الخنا ... لاتبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن محسنا ... لاتجمعن بين القبيحين

نصيحة :

ايا صاحب الذنب لا تقنطن ... فان الاله رئوف رئوف
ولا ترحلن بلا عدة ... فان الطريق مخوف مخوف

منسوب الى التهامى :

تنافس فى الدنيا غرورا وانما ... قصارى غناها ان نعودا لى الفقر
وانا لفى الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يجرى

لقائله :

هب انك ملكت الارض طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا
الست تصير فى قبر وحيدا ... ويحوى الملك هذا ثم هذا

* * *

لا يخدعنك بعد طول تجارب ... دنيا تغر بوصلها وستقطع
احلام نوم او كظل زائل ... ان اللبيب بمثلها لا يخدع

* * *

لعمرك ما الانسان الا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك النسيب ابا لهب

* * *

والناس فى الدنيا كظل زائل ... كل الى حكم الفناء يصير
والنكس والملك المتوج واحد ... لا آمر يبقى و لا مامور

* * *

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبه ... فافرغ لها شكرا واوسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبه ... فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

* * *

اذا كنت اعلم علما يقينا ... بان جميع حياتى كساعة
فلم لا اكون ضنينا بها ... واجعلها فى صلاح وطاعة

* * *

انما الدنيا كظل زائل ... او كضيف بات ليلا وارتحل
او كروياء قد رآها نائم ... او كبرق لاح من افق الامل

* * *

الدهر لا يبقى على حالة ... لكنه يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهة ... فاصبر فان الدهر لا يصبر

* * *

قليل عمرنا فى دار دنيا ... ومرجعنا الى بيت التراب
له ملك ينادى كل يوم ... لدو للموت وابنوا للخراب

* * *

انما الرزق الذى تطلبه ... يشبه الظل الذى يمشى معك
انت لا تدركه متبعا ... وهو ان وليت عنه تتبعك

وضعتك امك يا بن آدم باكيا والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد بنفسك ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا

* * *

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

* * *

اري طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه
فلما استوى ما قد بناه تهدما

* * *

دخل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا

نصيحة

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

كان هذا البيت ، مكتوبا على جدار الكعبة ،زادها الله عزا وشرفا ، وهو منسوب الى الماوردى :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك و السكون
جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

* * *

اذا استصعب الامر لا تضطرب فقد قال من لايقول الكذب
ومن يتق الله يجعل له ويرزقه من حيث لا يحتسب

* * *

اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكان امره وقت و تقدير
وللمهيمن فى حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تدبير

* * *

حسبى بعلمى ان نفع ما الذل الا فى الطمع
من راقب الله نزع من سوء ما كان صنع
ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع

قال ابو العتاهية:

هى الايام والعبر وامر الله ينتظر
اتيأس ان ترى فرجا فاين الله والقدر

* * *

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تيأس من الفرج القريب
وطب نفسا فان الليل حبلى عسى ياتيك بالولد النجيب

* * *

ان الذى شق فمى ضامن لى الرزق حتى يتوفانى
حرمتنى خيرا قليلا فما يزاد فى مالك حرمانى

* * *

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الامل
الموت ياتى بغتة والقبر صندوق العمل

* * *

اين الملوك الذى اموالهم جمعوا
لقد سقاهم بكاس الموت ساقيها

تلك المنازل فى الافاق خالية
اضحت خرابا وافنى الدهر بانيها

سانحة: الدنيا لا تطلب لذاتها ،بل للتمتع بلذاتها ، والعاقل لايطلبها الا لبذلها لصالح يرجوا عانته اوطالح يخاف اهانته .

هى الدنيا تفول بملء فيها حذارحذارمن بطشى و فتكى
ولايغررركم طول ابتسامى فقولى مضحك والفعل مبكى

* * *

نصحت لذى جهل وقلت لعله بنصحى له من نومه يتنبه
فما نجعت فيه النصايح منجعا (١) وهل يبرء الكحال من هواكمه

* * *

لاتخظعن لممولك على طمع فان ذاك مضرمنك بالدين
واسترزق الله مما فى خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

* * *

لاتركنن الى هذا الزمان و لا ابنائه ابدا واستعمل الحذرا
فانا بيت فجرب من تعاشره حتى يقول لك التجريب كيف ترى

* * *

انما الدنيا كروء ياساعة من رآها فرحته وانقضت

* * *

انت فى غفلة وقلبك ساهى ذهب العمر والذنوب كما هى

* * *

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

* * *

ارى الفبان لا يقوم بهادم فكيف بيان خلفه الف هادم

(١) اى لاتنفع ولاتوءثر ،والمنجع مصدرميمى منه .

الصبر اوله مر مذاقته لكن آخره احلى من العسل

* * *

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه و غيرك هادم

* * *

لاتنس انت هادم اللذات ان لم تجئه فهو جاء آت

* * *

تجرد من الدنيا فانك انما نزلت الى الدنيا وانت مجرد

* * *

ما فات مضى وما سياتيك فاين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

* * *

ما مضى فات والموءمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

* * *

وما المرء الا حيث يجعل نفسه فان اطمعت تاقت والا تسلت

* * *

واذا بغى باغ عليك بجهله قابله بالمعروف لا بالمنكر

* * *

انما الناس رائح ومقيم فالذى راح للمقيم عظة

* * *

اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد

* * *

اصبر قليلا وكن بالله معتصما ولاتعجل فان العجز بالعجل

الصبر مثل اسمه فى كل نائبه لكن عواقبه احلى من العسل

* * *

ايها الانسان صبرا ان بعد العسر يسرا

اشرب الصبر وان كان من الصبر امرا

المعاشرة

الحث على اتخاذ الاخوة والاصدقاء

قال اميرالموءمنين(ع): عليكم باقتناء الاخوان، فهم عدة فى الدين والدنيا ،الا ترى الى قول الله عزوجل، حكاية عن اهل النارفى النار: فمالنا من شافعين ولاصديق حميم .

قيل : اغبط الناس من لايزال رحله من صالح الاخوان موطا .

وقيل : المرء كثيرباخيه .

وقيل لبقراط : ماافضل مايقتنى الانسان ؟ فقال: الصديق المخلص .

وقداحسن الذى قال : ان الاخ الصالح خيرلك من نفسك ، لان النفس امارة بالسوء والاخ لايامرك الا بالخير (١) .

وقال شبيب بن شبه : اخوان الصفا خيرمن مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء ، ومعونة على الاعداء ، وانشدابن الاعرابى :

لعمرك مابال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخائر (٢)

وقال بعض الحكماء : عليكم باخوان الصفا : فانهم زينه عندالرخاء ، وعصمة عندالبلاء ، وقال الشاعر :

---

(١) محاضرات الادباء ج٣ ص ٥ .

(٢) عقدالفريد ج١ ص ٣٠٣ .

عليك باخوان الصفاء فانهم عما داذا استنجدتهم وظهير
وما بكثير الفخل و صاحب وان عدوا واحدا لكثير
لقائله :
اخاك اخاك فهو اجل ذخر اذا نابتك نائبة الزمان
وان روءيت اسائته فهبها لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لاعيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

قال بعض الاكابر : اخ تسفيده خير من مال تستزيده .

قال بوذرجمهر : من لم يكن له اخ يرجع اليه فى امور ويبذل له نفسه فى شدته ، فلايعدن نفسه من الاحياء .

روى الاوزاعى عن يحيى بن كثير : ـ ان داوود ـ قال لابنه سليمان (ع) : يا بنى لاتستقل عدوا واحدا ، ولاتستكثر الف صديق ، ولاتستبدل باخ قديم ، اخا مستحدثا ما استقام لك (١)

وقيل لرجل : صف لنا الاخوة واوجز ، فقال : اغصان تغرس فى القلوب ، على قدر العقول .

ويقال : الرجل بلا اخوان كالشمال بلا يمين .

وقيل : من اتخذ اخوانا ، كان واله اعوانا .

وقيل ايضا : اعجز الناس ، من فرط فى طلب الاخوان ، واعجز منه ، من ضيع من ظفر به منهم .

وقال مغيرة بن شعبة : التارك للاخوان متروك .

وقال اسمعيل بن صبيح : الود اعطف من الرحم .

وقال العتبى : لقاء الاخوان ، نزهة القلوب .

وقال ابن عايشة القرشى : مجالسة الاخوان مسلاة الاحزان .

وقال بعض الاكابر : الحاجة الى الاخ المعين ، كالحاجة الى الماء المعين .

(١) العقد الفريد ج١ ص ٣٠٣ .

قال بعض الحكماء : صحبة العالم في الشدة والاهوال، الذ من صحبة الاحمق بين رياض وانهار .

وقيل: صحبة الاخيار تورث الخير، وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا ، واذا مرت على الطيب حملت طيبا .

وقال علقمة بن ليث لابنه : يابني ان نازعتك نفسك الى صحبة الرجال، اذ قدتمس الحاجة اليهم، فاصحب من اذا صحبته زانك ، وان تخفضت له صانك ، وان نزلت بك موءنة مانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت به شددصولتك ،اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدها ، وان راى منك حسنة عدها ، وان بدت منك ثلمة سددها .

اصحب من لايأتيك منه البوائق، ولاتختلف عليك منه الطرائق ولايخذلك عند الحقائق(١) .

قال بعض الحكماء : صديق الرجل مرآته ، تريه حسناته و سياته .

قيل لافلاطون: ما معنى الصديق؟ قال: هوانت ، الا انه غيرك .

قيل لارسطاطاليس : ما معنى الصديق ؟فقال: هو قلب تضمن جسمين .

قال بعض الاكابر : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق

ويقال : الاصدقاء نفس واحدة، واجساد متفرقة .

قيل لبوذرجمهر : اخوك احب اليك ام صديقك ؟ فقال : ما احب اخي الا اذا كان صديقا .

قال الخليل بن احمد النحوى : الرجل بلاصديق، كاليمين

(١) محاضرة الابرار ج٢ ص ١٣ .

بلا شمال .

و قال ابو حيان : و انا اقول كالشمال بلا يمين .

قال مجاهد : لو لم يكن من الصاحب الصالح، الا انحياءه يمنعك عن معصية الله كفاك (١) .

قال العرجى : اذا صح الود سقطت شروط الادب .

و قيل : اذا اردت مصاحبة شخص ، فليكن نظرك الى عقله اكثر من النظر الى دينه ، فان دينه له وعقله له ولك .

قال محمدبن يوسف : من اكثر اصدقائه ركب اعناق اعدائه .

وقال بعض الاكابر : الصديق الصدوق كالشقيق الشقوق .

وقيل : مثل الصديقين، كاليد والعين، تستعين باليد والعين .

قال النبى (ص) : مثل الاخوين، مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى (٢) .

ترغيب فى الصحبة

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب ... مهذبا زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من فى طبائعه ... شر فان الطباع تسترق

* * *

واذا صاحبت صاحب ما جدا ... ذا حياء و وفاء و كرم

قوله للشئ لا ان قلت لا ... واذا قلت نعم قال نعم

* * *

واصحب خيار الناس حيث لقيتهم ... خير الصحابة من يكون عفيفا

والناس مثل دراهم ميزتها ... فوجدت فيها فضة و زيوفا

* * *

---

١ ـ مجموعه ورام ص ٧٣.

٢ ـ اثنى عشريه ص ٣٨

ما ضاع من كان له صاحب بقدر ان يصلح من شانه
وانما الارض بسكانها وانما المرء باخوانه

* * *

و لا تصحبن الا تقيا مهذبا عفيفا زكيا منجزا للمواعد
وقارن اذا قارنت حرا موءدبا فتى من بني الابرار زين المشاهد

* * *

اصحب ذوي الفضل واهل الدين فالمرء منسوب الى القرين

* * *

من استحمى بجاه جليل عز فقد آوى الى ركن سديد

* * *

عن المرء لاتسالو سل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى (١)
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولاتصحب الاردى فتردى مع الردى

* * *

واصحب الاخيار وارغب فيهم رب من صاحبة مثل الجرب
لقائله :
اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض الباز ي بغير جناح

* * *

من عاشر الشرفاء شرف قدره ومعاشر السفهاء غير مشرف
فانظر الى الجلد الحقير مقبلا بالثغر لما صار جلد المصحف

* * *

من عاشر الاشراف عاش مشرفا ومعاشر الانذال غير مشرف
اوما ترى الجلد الخسيس مقبلا بالثغر لما صار جلد المصحف

* * *

فكم من جاهل امسى اديبا بصحبة عاقل وغدا اماما

(١) هذا البيت جزء من قصيدة غراء قالها عبيد بن الابرص الاسدي .

كماء البحر مر ثم تحلـــو مرارته اذا صحب الغماما

* * *

عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا

روى انه بينما ان سليمان بن داوود عليهما السلام، تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر، فقال له: كم لك مذ وقعت ههنا، قال سبعمائة سنة، قال فمن بنى هذا القصر؟ قال: لا ادرى هكذا وجدته، ثم نظرنا فاذا كتاب منقور بابيات من شعر، وهى هذه:

خرجنا من قرى اصطخر الى القصر فقلناه
فمن يسال عن القصر فمبنيا وجدناه
فكم من جاهل اردى حكيما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ما شاه
وفى الناس من الناس مقائيس و اشباه
وفى العين غنى للعين ان تنطق افواه (١)

ونسب هذه الابيات الى اميرالموء منين عليه السلام ايضا.

انواع الأخوة والأصدقاء

قام رجل الى اميرالموء منين (ع) بالبصرة، فقال يا امير الموء منين: اخبرنى عن الاخوان؟ فقال: الاخوان صنفان اخوان الثقة، واخوان المكاشرة (٢).

فاما اخوان الثقة - فهم كالكف والجناح، والاهل والمال فاذا كنت من اخيك على الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف

(١) عقد الفريد ج١ ص ٣١٤.
(٢) الكاشر، المتبسم من غير ضحك.

من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم سره و عيبه، واظهر منه الحسن واعلم ايها السائل، انهم اعز من الكبريت الاحمر .

واما اخوان المكاشرة - فانک تصيب منهم لذتک، فلا تقطعن ذلک منهم، ولا تطلبن ماوراء ذلک من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لک من طلاقه الوجه وحلاوه اللسان (١) .

وينسب الى المامون انه قال : الاخوان ثلاث طبقات :

١ - طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه .

٢ - وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا .

٣ - وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا .

وقال بعض الحكماء : الاخوان ثلاثة : مخالب، ومراغب، و محاسب .

١ - فالمخالف : الذى ينال معروفک و لايكافئک .

٢ - والمراغب : الذى يرغت فى مواصلتک بغير طمع .

٣ - والمحاسب : الذى ينيلک بقدر ما يصيب منک .

وقال عبدالملک لاصحابه : ايكم يصف له عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : عامة الناس اخوان طمع واعداء نعم .

قال ابوعبدالله الصادق (ع): ان الذين تراهم لک اصدقاء، اذا بلوتهم وجدتهم على طبقات شتى .

١ - كالاسد فى عظم الاكل، وشدة الصولة .

٢ - كالذئب فى المضرة .

٣ - كالكلب فى البصيصة (٢) .

٤ - كالثعلب فى الروغان (٣) والسرقة، صورهم مختلفة، و الحرفة واحدة . ما تصنع اذا تركت وحيدا لااهل لک، و لا ولدا الا الله رب العالمين (٣) .

(١) الاختصاص ص ٢٥٢ (٢) تبصيص : الكلب تحريک ذنبه . (٣) الروغان المكر والخديعة .

وقيل : الجلساء ثلاثة : ١ ـ جليس تستفيد منه فلازمه ٢ ـ وجليس تفيده فاكرمه ٣ ـ وجليس لا تستفيد منه و لاتفيده فاهرب منه .

وقد قيل لابن السماء : اى الاخوان احق بالمودة؟ قال : الوافر دينه ، الوافى عقله ، الذى لا يملك على القرب و لا ينساك على البعد ، ان دنوت منه ادناك ، وان بعدت عنه واعاك وان استعنت عنه عضدك ، وان احتجب رفدك (١) .

وظائف الصديق

يجب على الصديق، النصيحة لصديقه. فقد قالوا : الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفده ، ويجب عليه الوفاء له ، وكتمان سره . وللهدر القائل .

اذا ما الخل لم يحفظ ثلاثا فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال وكتمان السرائر فى الفؤاد

قال على بن ابيطالب (ع) لابنه الحسن : ابذل لصديقك كل الموده ، ولا تطمئن اليه كل الطمانينة ، واعطه كل المساواة و لا تفش له كل الاسرار (٢) .

وقيل : الصديق ، عمدة الصديق وعدته و نصرته وعقدته و ربيعه وزهرته وزهرته .

وقال بعض : لقاء الصديق روح الحياة ، وفراقه سم الممات .

وقال يونس النحوى : يستحسن الصبر عن كل احد ، الا عن الصديق .

---

(١) خردنامه باغ ارم ص ٣٢٦ .
(٢) محاضرة الابرار ج٢ ص ٦ .

قيل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا اعلم ذلك لان الدنيا فى الحال الحاضر مقبلة على، والاموال موفورة لدى و انما اعلم بذلك لو تزول عنى .

قال القطامى :

واذا تصبك من الحوادث محنة فالجأ بها نحو الصديق الاوثق

قال على (ع) : شر الاخوان من يحتشم منه ويتكلف له (١) .

قال ابو عبدالله (ع) : الصداقة محدودة، فمن لم تكن فيه تلك الحدود، فلا تنسبه الى شئ من الصداقة .

اولها - ان تكون سريرته وعلانيته لك واحدة .

والثانية - ان يرى زينك و شينك زينه وشينه .

والثالث - ان لا يغيره مال ولا ولاية .

والرابعة - ان لا يمنعك شيئا مما تصل اليه مقدرته .

والخامسة - ان لا يسلمك عند النكبات (٢) .

قيل : لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك .

وقيل : الرفيق كالرقعة فاتخذه مشاكلا.

ونسب الى النبى صلى الله عليه وآله انه قال : الصاحب كالرقعة فى الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه .

وقيل : حافظ على الصديق ولو على الحريق .

* * *

اذا لم يكن فى الورى صاحب وفيه ثلاث خصال حميدة
وفاء وسر وحفظ الولا فصحبته قط ليست مفيدة

* * *

(١) محاضرات الادباء ج٢ ص ١٩ .

(٢) الخصال ص ٢٧٧ .

حكى الاصمعى، انه قيل لخالد بن صفوان : اى الاخوان احب اليك ؟ فقال : الذى يغفر زللى، ويسد خللى، ويقبل عللى(١)

قيل : خير الاخوان، من اقبل عليك ، اذا ادبر الزمان عنك .

قال الشاعر :

فان اولى الموالى من توالیه عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن

* * *

خير اخوانك المشارك فى المرّ واين الشريك فى المرّاء
الذى ان حضرت زانك فى القوم وان غبت كان اذنا وعينا

* * *

ان اخاك الصدق من كان معك و من يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك

فى قلة الصديق الوفى

صادا لصديق وكاف الكيمياء معا لايوجدان فدع عن نفسك الطمعا
فقد تكلم قوم فى وجودهما ولا اظنها كانا ولا اجتمعا

* * *

سمعنا بالصديق و لا نراه على التحقيق يوجد فى الانام
واحسبه محالا نمّقوه على وجه المجاز من الكلام

قال المعتز بالله :

بلوت اخلاء هذا الزمان فا قللت بالحجر منهم نصيبى
وكلهم ان تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب

لقائله :

(١) محاضرة الابرار ج٢ ص ٢٤٧ .

اى شئ يكون اقبح مرأى من صديق يكون ذا وجهين
من ورائى يكون مثل عدوى و هوان يلقنى يقبل عينى

* * *

صديق بلا عيب قليل وجوده وذكر عيوب الاصدقاء قبيح

قال ابن الرومى :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام اوالشراب
ودع عنك الكثيرفكم كثير يعاف و كم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الرى فى النطف العذاب

لقائله :

لا اشتكى زمنى هذا فاظلمه وانما اشتكى من اهل هذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا تكن الى احد منهم بموءتمن
قد كان لى كنز صبر فافتقرت الى انفاقه فى مداراتى فقنى

لقائله :

واخوانا حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائباتٍ فكانوها و لكن للفوءاد
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى
وقالوا قدسعينا كل سعى لقدصدقوا ولكن فى فسادى

* * *

سالت الناس عن خل و فى فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بودحر فان الحر فى الدنيا قليل

* * *

تطلبت فى الدنيا خليلا فلم اجد وما احد غيرى لذلك واجد
فكم مضمر بغضا تريك محبة وفى الزند نار وهو فى اللمس بارد

* * *

لما رايت بنى الزمان وما بهم ... خل وفى للشدائد اصطفى
ايقنت ان المستحيل ثلاثة ... الغول والعنقاء والخل الوفى

وما اعظم قول القائل :

ومالى حاجة التجريب انى ... عرفت الناس معرفة صحيحة
رايت ودادهم كذبا وزورا ... ودينهم مداهنه صريحة

قال ابو الفتح عمر الخيام :

زجيت دهرا طويلا فى التماس اخ ... يرعى الودادا ذا ذوخلة خانا
فكم الفت وكم امسيت غيراخ ... وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
فما وفى لى على الايام ذوثقة ... ولا رعى احد حقى ولا صانا
فقلت للنفس لما عز مطلبها ... بالله لا تألفى ما عشت انسانا

من يجب الحذر من مؤاخاته

عن ابى عبدالله (ع) قال: كان اميرالمؤمنين (ع) اذا صعد المنبر قال: ينبغى للمسلم ان يتجنب مواخاة ثلاثة :

الماجن الفاجر (اى : الذى لايبالى قولاوفعلا) والاحمق والكذاب .

١ ـ فاما الماجن فيزين لك فعله ، ويحب انك مثله ، ولا يعينك على اميردينك ، ومعادك ومقاربته جفاء وقسوة ،ومدخله ومخرجه عار عليك .

٢ ـ واما الاحمق ـ فانه لا يشيرعليك بخير ، ولا يرجى لصرف السوء عنك ، ولواجهدنفسه ، وربما اراد منفعتك فضرك، فموته خيرمن حياته ، وسكوته خيرمن نطقه ، وبعده خيرمن قربه .

٣ ـ واما الكذاب ـ فانه لا يهنئك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث ، كلما افنى احدوثة مطرها (١) باخرى

(١) وفى بعض النسخ مطها باخرى مثلها .

مثلها حتى انه يحدث بالصدق فيما يصدق ، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم (١) في الصدور فاتقوا الله عزوجل وانظروا لانفسكم (٢) .

عن ابي عبدالله (ع) انه قال: لاتصحبوا اهل البدع و لا تجالسوهم ، فتصيروا عندالناس كواحد منهم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه (٣).

وفي مصباح الشريعة ، باب الخامس والخمسون عن الصادق عليه السلام ، انه قال: واحذران تواخي من ارادك لطمع او خوف او ميل ومال او اكل او شرب ، واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض ، وان افنيت عمرهم في طلبهم فان الله لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعدالنبيين، ومانعم الله على عبدبمثل ماانعم به من التوفيق لصحبتهم . قال الله تعالى : الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (الزخرف /٦٧)

قال بعض الحكماء : لا تصحب من هو اغنى منك ، لانك ان ساويته في الانفاق اضربك ، وان زادعليك استذلك .

وقال اميرالموء منين(ع): لاخير في صحبة من اجتمع فيه ست خصال :

١ - ان حدثك كذب .
٢ - وان حدثته كذبك .
٣ - وان ائتمنته خانك .
٤ - وان ائتمنك اتهمك .

---

(١) السخائم: جمع السخيمة، وهي الحقد .
(٢) الكافي، طبع طهران ج٢ ص ٦٣٩ .
(٣) الكافي، ج٢ ص ٦٤٢ .

٥ ـ وان انعمت عليه كفرك .
٦ ـ وان انعم عليك من بنعمته (١).
قال محمدبن على الباقر(ع): اوصانى ابى (ع) فقال: لا تصحبن خمسة ، ولا ترافقهم فى الطريق .
١ ـ لا تصحبن فاسقا ، فانه بايعك ، باكلة فمادونها .
قلت : يا ابت ، ومادونها ؟ قال يطمع فيها ، ثم لا ينالها .
٢ ـ ولا تصحبن البخيل ـ فانه يقطعك فى ماله احوج ما كنت اليه .
٣ ـ و لا تصحبن كذابا ـ فانه بمنزلة السراب ، يبّعدمنك القريب ، ويقرّب منك البعيد .
٤ ـ و لا تصحبن احمق ـ فانه يريد ان ينفعك فيضرك .
٥ ـ و لا تصحبن قاطع رحم ـ فانى وجدته ملعونا فىكتاب الله فى ثلاثة مواضع (٢) .

كلمات من لقمان الحكيم :

ـ يا بنى : الوحدة خيرمن صاحب السوء .
ـ يا بنى : الصاحب الصالح، خير من الوحدة .
ـ يا بنى : من يصحب قرين السوء لايسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم .
ـ يا بنى : اياك ومصاحبة الفساق، هم كالكلاب ،انوجدوا عندك شيئا اكلوه ، والا ذموك وفضحوك (٣) .
قال مالك بن دينار: الجلوس مع الكلب ، خيرمن الجلوس مع رفيق سوء (٤) .

(١) (٢) اثنى عشرية ص ١١٢ و ٢٣١ .
(٣) الاختصاص للمفيدص ٣٣٧، ٣٣٨ (٤) الامتاع والموءانسة ـ الجزء الثانى ص ١٢٠ .

صحبة الاحمق لا تركن لها ... انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا ... حركته الريح وهنا فانخرق
اوكصدع فى زجاج فاسد ... هل ترى صدع زجاج يرتتق
واذا عاتبته كى يرعوى ... زاد جهلا و تمادى بالحمق

* * *

ان اللبيب من العدى فى بغضه ... اخنى عليك من الصديق الاحمق
لاتياسن من اللبيب وان جفا ... واصرم حبالك من حبال الاخرق
فعداوة من عاقل متجمل ... اولى واسلم من صداقة احمق

* * *

احذر صديقا مازحا ... مزج المرارة بالحلاوة
يحصى الذنوب عليك ايا ... م الصداقة للعداوة

* * *

لاتصحبن لئاما لناس ان لهم ... عدوى وان كنت من غرٍّ مناجيب
فالريح آخذة مما تمر به ... نتنا من النتن وطيبا من الطيب

* * *

انى لآمن من عدو و عاقل ... واخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد و طريقه ... ادهى وارصد والجنون فنون

* * *

اذا لم تخش عاقبة الليالى ... ولم تستحيى فافعل ماتشاء
وان جاريت فى خلق لئيما ... فانت ومن تجاريه سواء

* * *

اخوالفسق لايغررك منه تودد ... فكل حبال الفاسقين مهين
وصاحب اذا ماكنت يوما مصاحبا ... اخا ثقة بالغيب منه امين

* * *

عند الشدائد يعرف الإخوان

قيل : الصديق يعرف عند الضيق .

لقائله : رسائل اخوان الصفاء كثيرة ، ولكن اخوان الوفاء قليل .

لقائله :

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة ... بل فى الشدائد تعرف الاخوان

قال الشافعى :

صديقك من يعادى من تعادى ... بطول الدهر ما سجع الحمام

ويوفى الدين عنك بغير مطل ... ولم يمنن به ابدا دوام

فان صافى صديقك من تعادى ... ويفرح حين ترشفك السهام

فذاك هو العدو بغير شك ... تجنبه فضحبته حرام

فانا قد سمعنا بيت شعر ... شبيه الدر زينه النظام

اذا وافى صديقك من تعادى ... فقد عاداك وانفصل الكلام (١)

طريفة

روى عن جعفر بن محمد الصادق (ع) انه قال: مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله (٢)

---

(١) خردنامه باغ ارم ص ٣٢٥ .

(٢) الكشكول للبهائى ج١ ص ٤٥ .

اللسان

الحث على حفظ اللسان

قوله تعالى : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (ق /١٨) .

قال على (ع) : اللسان سبع ، ان اطلقته عقر (١) .

وقال ايضا : كمال الرجل بست خصال ،باصغريه واكبريه و بقيتيه .فاما اصغراه ـ فقلبه ولسانه ، ان قاتل قاتل بجنان ، وان تكلم تكلم بلسان . واما اكبراه ـ فعقله و ايمانه . واما بقيتاه ـ فماله وجماله (٢) .

عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين(ع)، قال : ان لسان ابن آدم ، يشرف كل يوم على جوارحه ، فيقول : كيف اصبحتم؟ فيقولون : بخير ان تركتنا ، ويقولون : الله الله فينا ويناشدونه ، ويقولون : انما نثاب بك ونعاقب بك (٣) .

قال لقمان لابنه : يا بنى : من لا يكف لسانه يندم (٤) .

---

(١) غرر الحكم ص ٤٢ .

(٢) اثنى عشرية ص ٢٣١ .

(٣) الاختصاص ص ٢٣٠ .

(٤) الاختصاص ص ٣٣٧ .

وقال الجاحظ : اللسان اداة يظهر بها البيان، و شاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب و شافع تدرك به الحاجة ، و واصف تعرف به الاشياء ، و واعظ ينهى عن القبيح، ومعز تردبها الاحزان، ومبشر ترد به الاحزان و معتذر تذهب به الاضغان، وملهٍ يؤنق الاسماع، وزارع يحرث المودة ، و حاصل يستاصل العداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومونس يسل الوحشة .

ويقال ايضا : المرء مخبو فى طى لسانه لا فى طيلسانه .

لقائله :

لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الاصورة اللحم والدم
وكم قدترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم

لقائله :

وما المرء الا اصغريه لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور
فان نظرة راقتك فاحذر فربما امر مذاق العود والعود اخضر

ولايخفى ان كمال العالم هو الانسان، وكمال الانسان هو اللسان، وجماله هو البيان .

نظر رسول الله (ص)، الى عمه العباس فتبسم فقال له : مما ضحكت يا رسول الله ؟ فقال : اعجبنى جمالك يا عم ، فقال: اين موضع الجمال منى، فاشار الى لسانه ، وقال ايضا : جمال الرجل فصاحة لسانه .

وقال المهلب :اتقوا زله اللسان، فانى وجدت الرجل يعثر قدمه ، فيقوم من عثرته ، ويزل لسانه ، فيكون فيه هلاكه (١) .

وقال يونس بن عبيد : ليست خلة من خلال الخير ، تكون فى

(١) محاضرة الابرار ج٢ ص ٢٩ .

الرجل هى احرى ان تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان .

قال بعض الحكماء : اللسان سبع ، صغير الجرم ، كبير الجرم وقال اخر : اللسان اجرح جوارح الانسان .

وقال ابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب راسه وعثرته فى الرجل تبرأ من مهل (١)

وقال خالد بن صفوان: ما الانسان لولا اللسان الا ضالة مهملة ، او بهيمة مرسلة ، او صورة ممثلة .

المعنى واحد

تكلم اربعة ملوك ، باربع كلمات مختلفة ، مفادها واحد .

قال كسرى : انا على قول مالم اقل ، اقدر منى على رد ما قلت .

وقال قيصر : لا اندم على مالم اقل ، وانما اندم على ما قلت .

وقال ملك الصين : اذا تكلمت بكلمة ، ملكتنى ولم املكها .

وقال ملك الهند : الكلمة اسيره فى وثاق الرجل ، فاذا تكلم بها صار فى وثاقها (٢)

وقال بعض الادباء : اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك ، واياك والفضول ، فانه يزل القدم و يورث الندم .

لسانك سبع ، ان عقلته حرسك ، وان اطلقته افترسك ، اخزن

(١) الكنى و الالقاب ج١ ص ٣٠٩ .
(٢) محاضرة الابرار ج٢ ص ٣٠٨ .

لسانك كما تخزن مالك ، و اعرفه كما تعرف ولدك ، وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر ، وكن منه على حذر ، فان انفاق الف درهم فى غير وجهها ايسر من اطلاق كلمة فى غير حقها . رب كلمة اوجبت مقدورا ، واخربت دورا ، وعمرت قبورا (١)

قال حكيم :

سوء المقالة ، يزرى بحسن الحالة .

من قال بلا احترام ، اجيب بلا احتشام .

قصر كلامك تسلم ، واطل احتشامك تكرم .

اعقل لسانك الا عن حق توضحه ، اوخلل تصلحه ، او كلمة تفسرها اومكرمة تنشرها ، الزم الصمت تكسب صفو المودة ، وتامن سوء المغبة ، وتلبس ثوب الوقار ، وتكفى موءنة الاعتذار .

الصمت آية الفضل ، وثمرة العقل ، وزين العلم ، و عين الحلم فالزمه تلزمك السلامة ، واصحبه تصحبك الكرامة .

قال بعض الفضلاء : اعقل لسانك ، الا عن عظة شافية ، يكتب لك اجرها ، اوحكمة بالغة ، يحمدعنك نشرها (٢)

فائدة

قال حكيم : ابلغ الكلام ما قلت فضوله ، وتمت فصوله .

ـ ابلغ الكلام ما صحت مبانيه ، وصحت معانيه .

ـ ابلغ الكلام ما اعرب عن الضمير ، واغنى عن التفسير .

ـ ابلغ الكلام ما يدل اوله على آخره ، ويستغنى بباطنه عن ظاهره (٣) .

قال محمدبن اليزيدى :

حتف الفتى لسانه فى جده و لعبه

بين اللهات مسكنه ركب فى مركبه

(١ الى ٣) نفحة اليمن ص ٢٦٢ .

قال صفي الدين الحلي :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلا بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقا واحدا الا لتسمع ضعف ما تتكلم

* * *

عود لسانك قول الخير تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت به في الخير والشر فانظر كيف تعتاد

* * *

لايعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام اصيلا
ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا

* * *

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لايلقيك في اللغي لفظه فانك ماخوذ بما انت لافظ

* * *

قال بعض الحكماء : الصمت زين العاقل وستر الجاهل .

قال لقمان لابنه : يابني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم ، فافتخر انت بحسن صمتك (١) .

عن انس بن مالك : ان لقمان الحكيم ، دخل على داوود النبي (ع) ، وهو يسرد الدرع ، فجعل لقمان يتعجب مما يرى ، فاراد ان يسال عن ذلك ، فمنعته حكمته ، وامسك نفسه ، فلم يسأله ، فلما فرغ داوود ، فلبس الدرع ، ثم قال : نعم الدرع للحرب ، فقال لقمان : الصمت حكمة .

الحث على السكوت

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

(١) مجاني الادب ج١ .

فاذا ندمت على السكوت مرة ... فلتندمن على الكلام مرارا

* * *

ان القليل من الكلام باهله ... حسن وان كثيره ممقوت
ما زل ذوصمت وما من مكثر ... الا يزل وما يعاب صموت

* * *

عودلسانك قول الخير تنج به ... من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خل تنادمه ... ان النديم لمشتق من الندم

* * *

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
سكتت عن السفيه فظن انى ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكنى اكتسيت بثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما بقيت

* * *

تحفظ من لسانك ليس شئ ... احق بطول سجن من لسان
وكن للصمت ملتزما اذا ما ... اردت سلامة فى ذا الزمان

* * *

سجن اللسان هو السلامة للفتى ... من كل نازلة لها استيصال
ان اللسان اذا حللت عقاله ... القاك فى شنعاء ليس تقال

* * *

احذر لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه فرسان

* * *

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابته السكوت
فان جاوبته فرجت عنه ... وان خليته كمدا يموت

* * *

استر العىّ ما استطعت بصمت ... ان فى الصمت راحة للصموت

واجعل الصمت ان عييت جوابا ... رب قول جوابه فى السكوت

* * *

من لزم الصمت اكتسى هيبة ... تخفى على الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه ... وقلب من يجهل فى فيه

* * *

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا ... اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

* * *

رب سكوت من كلام ابلغ ... ورب قول من عمود ادمغ (١)

* * *

احفظ لسانك ان تردان تسلما ... حتى تحقق مغنما او مغرما
ان كان خيرا فاغتنمه وان يكن ... شرا فلاتفتح به يوما فما
فلربما نفع الكلام و ربما ... اهوى بصاحبه لنا جهنما
ولعل ما ينجو امرء من لفظه ... الا الذى عصم الاله وكرما

وقيل ايضا :

احفظ لسانك واستعذ من شره ... ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ... وزنا يلوح لك الصواب اللائح
والصمت من سعدا لسعود بمطلع ... ينجى الفتى والنطق سعد رابح

وقال آخر :

بين فكيك لسان ... تنسب العى اليه
فاذا حاول قولا ... عسر القول لديه
وسوآء هو فيه ... او حسام فى يديه

وقال الكسائى :

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... ان البلاء موكل بالمنطق

* * *

(١) يريد بالعمود الذى يضرب به فى الحرب .

ان كان ينطق ناطق من فضة فالصمت در، زانه الياقوت

* * *

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

* * *

عليك حفظ اللسان مجتهدا فان جل الهلاك فى زلله

* * *

وكم ساكت نال المنى بسكوته وكم ناطق يجنى عليه لسانه

* * *

ما ان ندمت على سكوت مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

قال ابونواس :

خل جنبيك للرام وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالـ لمزح مغاليق الحمام (١)
رب لفظ ساق آ جال فئام و فئام (٢)
انما السالم من الجم فاه بلجام
فالبس الناس على الصـ حه منهم والسقام
وعليك القصد ان الـ قصد ابقى لجمام (٣)
شبت يا هذا و ما تترك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للانام (٤)

---

(١) الحمام ـ الموت .

(٢) الفئام هو الجماعة الكثيرة ولا واحد له ، و ورد فى الحديث ان الفئام معناه مائة الف انسان ، راجع مجمع البحرين ص ٤٨٤

(٣) الجمام جمع الجمجمة ، والجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ .

(٤) معادن الجواهر. ج٣ ص ٤٧٩ .

الحث على كتمان السر

قال علي(ع): سرك اسيرك، فاذا تكلمت به صرت اسيره (١)

وقال عمر بن عبدالعزيز: القلوب اوعية، والشفاه اقفالها و الالسن مفاتيحها، فليحفظ كل انسان مفتاح سره (٢).

قال حكيم: كما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها، كذلك لا خير في صدر لايتكتم سره.

وقال آخر: من كتم سِرّه سَرّه، وامن الناس شره، ومن حكم لسانه شانه وافسد شانه.

وقال بعض الحكماء: من زعم انه يجدراحة في افشاء سره الى غيره، فقداتهم عقله، لان مشقة الاستبداد بالسراقل من مشقة افشائه بسبب المشاركة.

قال انوشروان: من حصن سره، فله بتحصينه خصلتان: الظفر بحاجته، والسلامة من السطوات.

وقيل: كلما كثرت خزان الاسرار، زادت ضياعا.

قال بعض الحكماء: سرك من دمك، فانظر من يملكه (٣).

وفي الحكمة القديمة: سرك لا يطلع عليه غيرك (٤).

قيل: من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل.

وسمع ابن المقفع من الشاعر.

اذاجاوز الاثنين سر فانه يبث وتكثيرالحديث قمين(٥)

فقال: اراد الشاعر من الاثنين الشفتين. ويدل على ذلك ماقاله المبرد. من ان احسن ما سمعت في حفظ السر، ما

---

(١) (٢) محاني الادب ج١ ص ٤٢، ٤٤.

(٣) (٤) محاضرة الابرار ج٢ ص ٢٩.

(٥) القمين الخليق الجدير.

بلغنى عن اميرالموءمنين على بن ابيطالب (ع)،انه قال :

و لا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا
فانى رايت وشاة الرجال لايتركونا ديما (١)صحيحا (٢)

قيل : استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فان كل ذى نعمة محسود .

وقيل : من وهى الامر اعلامه قبل احكامه .

وقيل : من حصّن سرّه ، امن ضره .

و قيل : من افشى سره ، كثر المتامرون عليه .

قيل لرجل : كيف كتمانك لسرك ؟ قال : قلبى قبره وصدرى حبسه .

قال بعض الاعاظم : كتمان سرك يعقبك السلامة ، وافشاء سرك يعقبك الندامة ، والصبر على كتمان السر ، ايسر من الندم على افشاءه .

قال ابوبكر بن حزم : انما يتجالس المتجالسان بامانة الله ، فلا يحل لاحد ان يفشى على صاحبه ما يكره .

قال الشاعر :

عندى سرائرفى الضميرطويتها نسى الضمير بانهافى طيه

وفى منثورالحكم : انفردبسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون .

قال سقراط : العاقل من كتم سره من صديقه ، فربما انقلب عدوا

---

(١) الاديم الجلد المدبوغ .

(٢) محاضرات الابرار ج٢ ص ٩٤ . محاضرات الادباء ج١ ص ١٢٥ .

اشعار فی الموضوع

اذا ما ضاق صدرک عن حدیث ... وافشته الرجال فمن تلوم
وان عاتبت من افشی حدیثی ... وسری عنده فانا الملوم

* * *

والسر فاکتمه ولاتنطق به ... ان الزجاجة کسرها لا یجبر
وکذاک سر المرء ان لم یطوه ... نشرته السنة تزید و تکثر

* * *

یا ذا الذی اودعنی سرّه ... لا ترج ان تسمعه منی
لم اجره قط علی فکرتی ... کانه لم یجر فی اذنی

* * *

لا یکتم السر الا عند ذی ثقة ... والسر عند خیار الناس مکتوم
فالسر عندی فی بیت له غلق ... ضاعت مفاتیحه والباب مختوم

* * *

لا تفش سرک ما استطعت الی امرء ... یفشی الیک سرائرا تستودع
فکما تراه بسر غیرک صانعا ... فکذا بسرک لا محالة یصنع

* * *

لا تفش سرک الا عند ذی ثقة ... اولی وافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحیبا وقلبا واسعا قمنا ... من ان تخاف متی اودعت اظهارا

* * *

ولا تخبر بسرک بل امته ... وصیر فی حشاک له حجابا
فما استودعت مثل القلب سرا ... ولا اغلقت مثل الصدر بابا

* * *

ومستودعا سری کتمت مکانه ... عن الحس خوفا ان ینم به الحس
وخفت علیه من هوی النفس شهوة ... فاودعته من حیث لا تبلغ النفس

لكل امرء شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لايرام اطلاعها
يظلون شتى فى البلاد وسرهم الى صخرة اعيى الرجال انصداعها

* * *

صن السر عن كل مستخبر وحاذر فما الرأى الا الحذر
اسيرك سرك ان صنته وانت اسير له ان ظهر

قال حارث بن كعب :

احذر عدوك مرة و احذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

قال ابو عثمان الاندلسى :

اكتم السر واجعل الصدر قبره لاتبح ما حبيت منه (١) بذرة
انت ما لم تبح بسرّك حر فاذا بحت صرت عبدا بمرة

* * *

اذا ما كتمت السر عمن اوده توهم ان الود غير حقيق
ولم اخف عنه السر من ضنةٍ به ولكننى اخشى صديق صديقى

* * *

اذا المرء افشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق

ولبعض الشعراء فى قصيدة له :

فلا تودعن الدهر سرك احمقا فانك ان اودعته منه احمق
وحسبك من سر الاحاديث واعظا من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق

* * *

لا تودعن حتى الجماد سريرة فمن الحوادث ما يشير وينطق
واذا المحك اذاع سر اخ له وهو النضار فمن به يستوثق

(١) اى ما اعطيت .

ولبعضهم فی الکتمان :

النجم اقرب من سری اذا اشتملت منی علی السرا ضلاعی واحشائی

قال امرء القیس :

اذا المرء لم یحزن علیه لسانه فلیس علی شیء سواه بخزان

قال ابن المبارک :

وهذا اللسان بریدالفؤاد یدل الرجال علی عقله

* * *

من سلم الناس(١) علی لسانه اصبح منصورا علی سلطانه

* * *

کلامک مملوک اذا لم تضربه وتلقاه انا طلقته لک مالکا

قال ابن الحاج الدلفیقی :

ان الکریم الذی تبقی مودته ویحفظ السر انصافی وان صرما

لیس الکریم الذی ان غاب صاحبه بث الذی کان من اسراره علما

روی عن عمار، انه قال : قال لی ابوعبدالله (ع) : اخبرت بما خبرتک به احدا ؟ قلت : لا الا سلیمان بن خالد، قال : احسنت اما سمعت قول الشاعر :

فلایعدون سری وسرک ثالثا الاکل سرجاوزاثنین شایع (٢)

قال ابوعثمان الاندلسی :

من یردان یعیش عیشا هنیئا یتحفظ مما عسی ان یضره

* * *

ولست بمبدٍ للرجال سریرتی و لاانا عن اسرارهم بمسائل

* * *

---

(١) علی هنا بمعنی من، کما ورد بهذا المعنی فی قوله تعالی: اذا اکتالوا علی الناس یستوفون .

(٢) الکافی ج٢ ص ٢٢٤ .

كل علم ليس فى القرطاس ضاع ... كل سرجا وزالاثنين شاع

* * *

ليس سرى يجاوزالدهر قلبى ... كل سرتجاوزالقلب فاش

* * *

اذاالمرء لم يكتم سريرة نفسه ... فاياك ان تفشى اليه حديثا

* * *

اذاانت لم تحفظ لنفسك سرها ... فسرك عندالناس افشى واضيع

* * *

من السربالكتمان يرضيك غبه ... فقديظهرالسرالمذيع فيندم

وقال آخر :

لايكتم السرالا كل ذى خطر ... والسرعندكريم الناس مكتوم

والسرعندى فى بيت له غلق ... قدضاع مفتاحه والباب مردوم

* * *

قال زياد : ليس للسرموضع الا احدرجلين : اما صاحب آخرة يرجوثواب الله ، واما صاحب دنيا له شرف فى نفسه ، وعقل يصون به حسبه ، وهما معدومان فى هذا الوقت (١) .

لاخلاص لاحد من الالسن

وما احدمن لسن الناس سالما ... ولوانه ذاك النبى المطهر

فلوكان مقدا مايقولون اهوج ... وان كان مفضا لايقولون مبذر

وان كان سكيتا يقولون ابكم ... وان كان منطيقا يقولون مهذر

وان كان صواما وباللياقائما ... يقولون زراق يرائى ويمكر

فلاتكترث بالناس بالحمدوالثناء ... ولا تخش الا الله فالله اكبر

(١) محاضرة الابرار ج١ ص ٤٣٨ .

وقال آخر :

ان كنت منبسطا سميت مسخرة اوكنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تواصلهم قالوا به طمع وان تفارقهم قالوا به ملل

ونسب الى اميرالموء منين (ع) انه قال :

قد قيل ان الالّه ذو ولد و قيل ان الرسول قد كهنا
فما نجى الله والرسول معا من لسان الورى فكيف انا

* * *

روى ان بعض الانبياء : سأل ربه ان يكف عنه السنة الناس، فاوحى الله اليه ان هذه الخصلة، ممالم اجعلها لنفسى فكيف اجعلها لك (١) .

(١) زهر الربيع ص ٢١٢ .

الغنى والفقر

تمهيد

اختلف الاراء في ثبوت الفضل للمال وعدمه ، فذهب جمع الى الاول، وآخرون الى الثاني، واستدل الاولون على مذهبهم بامور :

منها توصيفه في القرآن واطلاق الخير عليه مرتين :

الاول ـ قوله سبحانه : اني احببت حب الخير عن ذكر ربي. (سورة ص/٣٢) .

والثاني ـ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا (البقرة/١٧٩) .

فاطلق الخير فيهما ، واريد به المال، كما في التفاسير فليراجع ثمة، واستدلوا ايضا بقوله سبحانه ، حيث يمن على عباده بالانعام والاحسان : (و يمددكم باموال وبنين) (نوح الاية ١٢) . (وجعلت له مالا ممدودا) (المدثر/١٢) .

و وجه الاستدلال بالايتين انهما قد سيقتا للامتنان على العباد ولولم يكن للمال فضل لما كانتا تتمان لما سيقتا له ، فلابد وان يكون له فضل، وهذا هو المطلوب .

و من ادلتهم على فضل المال، قوله صلى الله عليه و آله : المال الحسب ، وان احساب اهل الدنيا هذا المال (١) .

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٩ ص ٣٢٥ .

وقوله (ع): نعم العون على تقوى الله المال (١).

وقوله (ع) لابنه محمد الحنفية: يا بنى انى اخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فان الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل داعية للمقت (٢).

وقد يستدل على فضل المال، بان الافعال التى يترتب عليها الثواب على حسب مراتبها، كالحج والاطعام والزكاة و انحائها، لا يمكن الاتيان بها الا بالمال.

قال لقمان الحكيم لابنه: يا بنى اكلت الحنظل، وذقت الصبر ومارايت شيئا امر من الفقر، فان افتقرت فلا تحدث الناس به كيلا يهينوك.

وقال لقمان لابنه ايضا: يا بنى - شيئان اذا حفظتهما لا تبالى ما ضيعت بعدهما: دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك (٣).

قال الصفدى فى تذكرته: ان سيدنا جبرئيل، نزل على لقمان الحكيم، وخيره بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة، فمسح جبرئيل على صدره، فنطق بها، فلما ودعه قال: اوصيك بوصية، فاحفظها.

يا لقمان - لان تدخل يدك الى مرفقك، فى فم التنين، خير لك من ان تسأل فقيرا استغنى (٤).

نقل الزمخشرى عن كسرى انه قال: موت الفسيد، اهون ارتفاع سفلة (٥).

قال حكيم: من زعم انه لا يحب المال فقدكذب، فان علم صدقه فهو احمق.

---

(١) (٢) شرح ابن ابى الحديد ج٩ ص ٣٢٥.

(٣) كشكول ميبدى ص ٢٤٥.

(٤) (٥) نزهة الجليس ج٢ ص ١٤١.

قيل لديوجانس الحكيم: ايهما اولى - طلب الغنى، ام طلب الحكمه ؟

فقال: للدنيا الغنى، وللاخرة الحكمة (١).

قيل لفيثاغورث الحكيم: مابال العلماء يأتون ابواب الاغنياء، اكثر مما يأتون الاغنياء ابواب العلماء ؟

فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنى، وجهل الاغنياء بفضل العلم.

قيل: الدراهم مراهم جروح الفقر، وقروع الدهر (٢)

وقالت الحكماء: المال يرفع صاحبه، وان كان وضيع النسب قليل الادب.

وينصره، ان كان جبانا، ويبسط لسانه ان كان عيبا، به توصل الارحام، وتصان الاعراض، وتظهر المروة، وتتم الرياسة، ويعمر العالم، وتبلغ الاغراض، وتدرك المطالب، وتنال المآرب، يصلك اذا قطعك الناس، وينصرك اذا خذلوك، و يستعبدلك الاحرار. ولولا المال لما بان كرم الكريم، و لا ظهر لؤم اللئيم، و لا شكر جواد، و لا ذم بخيل، ولا صين حريم، و لا ادرك نعيم.

ونقل الشيخ البهائى (قده)، انه مكتوب فى كتاب الادب: اعلم ان تثمير المال آلة المكارم، وعون على الدين، وفيه تألف للاخوان ومن فقد المال، قلت الرغبه فيه، والهيبه له ومن لم يكن موضع رغبة اورهبة، استهان به من لا يعرفه، فاجهد جهدك كله، ان تكون القلوب معلقة منك. برغبة اورهبة منك فى دين او دنيا.

---

(١) الامتاع والموءانسة ص ٣٢.

(٢) خزانة الخيال ص ٦٠.

قال حكيم لابنه : اطلب المال فانه عز فى قلبك، و ذل فى قلب عدوك .

قال سعدبن عبادة : اللهم ارزقنى حمدا ومجدا ، فانه لا مجد الا بفعال و لا فعال الا بمال .

وقال عبدالرحمن بن عوف : حبذاالمال به اصون عرضى، واتقرب به الى ربى .

وقال الثورى : المال سلاح المؤمن فى هذاالزمان .

وقال ارسطاطاليس : الغنى فى الغربة وطن ، والمقل فى اهله غريب . و وجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان موء تمنا له ، و ليس من خصلة هى للغنى مدح الا وهى للفقير ذم و شين .

و قال بعضهم : الفقر داعية الى مقت الناس ، و مسلبة لكل فضيلة فيه عندهم لاسيما فى هذاالزمان .

وقال داوود بن على : لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى الاصدقاء .

وقال وهب بن منية : الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين اينما بعث قضى الحوائج .

وقيل : نعم العون على الدين اليسار .

وقيل : اذاايسرت فكل رحل رحلك ، واذاافتقرت انكرك اهلك (١)

وقيل : اذا كنت ذامال مال الناس اليك ، واذاافتقرت اعرضوا عنك وجاروا عليك ، فهم اخلاء فى زمن اليسر، واعداء فى حال العسر .

(١) المخلاة ـ طبع مصر ص ٤٤ .

واستدل لفضل المال بقوله سبحانه: المال و البنون زينه الحياة الدنيا .

وبالحديث المروى عن النبى (ص): انك ان تذر ورثتك اغنياء ، خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس .

ووجد منقوش على احد طرفى درهم :

قرنت بالمجد ولى كلما يراد من ممتنع يوجد

وعلى الطرف الاخر :

وكل من كنت له آلفا فالجن والانس له اعبد

وقال فاضل :

وانطقت الدراهم بعد عى رجالا بعد ان كانوا سكوتا
فما جاروا على جار بخير و لا رفعوا لمكرمة بيوتا
كذاك المال ينطق كل وغد ويترك كل ذى حسب صموتا

اشعار فى مدح المال

يقولون لى انت بين الورى بعلمك كالليلة المقمرة
فقلت دعونى من قولكم فلا علم الا مع المقدرة
فلو رهنونى وعلمى معى وكل الدفاتر و المحبرة
على قوت يوم لما ادركوا قبول الرهان الى الاخرة
فاما الفقير وحال الفقير وعيش الفقير فما اكدره
وفى الصيف يعجز عن قوته وفى البرد يدفى على المجمرة
تليه الكلاب اذا ما مشى واى لئيم ولن ينهره
اذا ما شكى حاله لامرء وبين عذرا فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير فاصلح ما كان فى المقبرة

وقال بعض الظرفاء :

اصون دراهمى واذب عنها لعلمى انها سيفى و ترسى

واذخرها واجمعها بجهدى ... ويا خذوا رثى منها وعرسى
فياكلها ويشربها هنيئا ... على النغمات من نقر وجس
ويقعد فوق قبرى بعد موتى ... و لا يتصدقن عنى بفلس
احب الى من قصدى عظيما ... كبيرا اصله من عبد شمس
امد اليه كفى مستميحا ... واصبح عند خدمته وامسى
ويتركنى اجر الرجل منى ... وقد صارت كنفس الكلب نفسى

الدراهم يوجب المهابة

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه انواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ... ورايته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى تزهوبها ... لوجدته فى الناس اسوء حالا
ان الغنى اذا تكلم صادقا ... قالوا صدقت وابطلوا ماقالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسوالرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن اراد فصاحة ... وهى السلاح لمن اراد قتالا

وقال عروة بن الورد :

ذرينى للغنى اسعى فانى ... رايت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم ... وان امسى له كرم و خير
ويقضيه الندى وتزدريه ... حليلته وبنهره الصغير
وتلقى ذاالغنى وله جلال ... يكاد فوءاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغنى رب غفور

* * *

اذا قل مال المرء قل بهاوءه ... وضاقت عليه ارضه وسماوءه
واصبح لايدرى وان كان حازما ... اقدامه خير له امورءه
وان مات لم يشفق عليه خليله ... وان عاش لم يفرح به اولياءه
وللموت خير للامرء ذى خصاصة ... من العيش فى ذل يقل غنائه

* * *

عرضت على الخبا زنحوا لمبرد وكتبا حسانا للخليل بن احمد
وروء يا بن سيرين وخط بن مقلة ونشر حريرى و مسند احمد
وانشدته شعرا لكميت وجرول بغنة لحن للقرين ابن معبد
فلم يغن عنى كلما قد ذكرته سوى درهم ناولته كان فى يدى

* * *

تقول اقم فينا فقيرا فما الذى ترى فيه ليلى ان اقيم فقيرا
ذرينى امت بالليل او اكسب الغنى فانى ارى غير الغنى حقيرا
يدفع فى النادى ويرفض قوله وان كان بالراى السديد جديرا
ويغفر ما يجنى سواه وان يطف يذنب يكن منه الصغير كبيرا

* * *

رايت الناس يدعونى بمجنون على حال
و ما بى اليوم من جن و لا وسواس بالبال
ولكن قولهم هذا لا فلاسى و اقلالى
و لو كنت اخا وفر رخينا ناعم البال
راونى حسن العقل احل المنزل العالى
وما ذاك على خبر و لكن هيبة المال

* * *

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى شريفا وان الفقر بالمرء قد يزرى
وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس العلية كالفقر
الم تر ان المرء يزداد عزة على اهله ان يعلموا انه مثرى
وينحط منه القدر ان كان معدما ويصبح لا يرجى لنفع و لا ضر

* * *

فقر الغنى يذهب انواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والله ما الانسان فى قومه اذا بلى بالفقر الا غريب

ان غاب لا يذكر فى قومه و ماله فى قومه من نصيب
يجول فى الاسواق مستخفيا وفى الفلا يبكى بدمع صبيب

* * *

يغدوا الفقير وكل شئ ضده والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لايرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رات ذا ثروة خضعت لديه وحركت اذنابها
واذا رات ذا عيلة وخصاصة حملت عليه ومزقت اثوابها (١)

وقال ابو الحسين احمد بن فارس صاحب مجمل اللغة:

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا باصغريه
فقلت قول امرء حكيم ما المرء الا بدرهميه
من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه اليه
وكان من ذله حقيرا يبول سنوره (٢) عليه

* * *

الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه حى كمن مات الا انه صنم
لما رايت اخلائى وخالصتى والكل مستترعنى ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم

* * *

الناس طرا ان فحصت عنهم فى جمع اقطار البلاد والقرى
عبيد ذى المال وان لم يطمعوا من عمره فى جرعة تشفى الصدى
وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى

* * *

ان ضرط الموسر فى مجلس قيل له يرحمك الله

(١) خزانة الخيال ص ٤١٥ .
(٢) السنور، الهر .

او عطس المعسر فى مجمع سبوه قالوا فيه ماساه
فمضرط الموسر عرنينه ومعطس المفلس مفساه

قال محمود الوراق :

اظهروا للناس دينا و على المنقوش داروا
وله صلوا و صاموا و له حجوا وزاروا
لو على وجه الثريا و لهم ريش لطاروا

* * *

نعم المعين على المروة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لاشئ انفع للفتى من ماله يقضى حوائجه ويجلب انسه
واذا رمته يد الزمان بسهمه غذت الدراهم دون ذلك ترسه

* * *

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر ولام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت حبال ذوى القربى له ان تنكرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

* * *

قال اديب :

استغن او مت لايغررك ذو نسب منا بن عم ولاعم و لا خال
انى مقيم على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاقوام ذو المال
كل النداء اذا نا ديت يخذلنى الا النداء اذا نا ديت يا مالى

قال كمال الدين ميثم البحرانى :

جمعت فنون العلم ابغى بها العلى فقصربى عما سموت به القل
فقد بان لى ان المعالى باسرها فروع وان المال فيها هو الاصل

* * *

قد نظر الناس بلا عين من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالعين للـ انسان كالانسان للعين

* * *

جذلان يعلم ان المال ساق له ... ما لم يسقه له دين ولا خلق
فمن يكن عن كرام الناس يسئلني ... فاكرم الناس من كانت له ورق

* * *

مال يميل له الانسان من صغر ... وكلما شب شب الحب في الكبد
لو يجمع الله ما في الارض قاطبة ... عند امرء لم يقل حسبي فلا تزد

* * *

من اجل هذا المال ابعد المدى ... ورضيت ان ابقى ومالي صاحب
ان كان فقر فالقريب مباعد ... او كان مال فالبعيد مقارب

* * *

يا ليت لي الف دينار موجهة ... وان حظي منها فلس فلاس
قالوا فما لك منها ؟ قلت يخدمني ... بها ومن اجلها الحمقى من الناس

* * *

اذا كنت في ثروة من غنى ... فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة ... تخبر انك من آدم

قال ابو تمام :

غالبت كل شديدة فغلبتها ... والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان ابده افضح وان لم ابده ... اقتل فقبح وجهه من صاحب

قال ابو الفتح البستي :

اشفق على الفضة والعين ... تسلم من القلة والدين
فقوة العين بانسانها ... وقوة الانسان بالعين

* * *

اذا قل خير البيت ضاق باهله ... ولو كان يبنى واسع الطول والعرض
ويتسع البيت المضيق باهله ... اذا كان فيه الخير بعضا على بعض

* * *

المال احسن ما ادخرت فلاتكن سمحابه وتان فى تبذيله
ما صنف الناس الكتاب باسرها الا ليحتالوا على تحصيله

* * *

الناس اخوان من والته دولته وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر وباقل فى ثراء المال سحبان(١)

لقائله ابن الرومى :

لم ار شيئا صادقا نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف

* * *

مزق ورق الدرس وحصل مالا فالعمر مضى ولم تنل امالا
لا ينفعك النحو ولا الدرس و لا افعنلل يفعنلل افعنللا

* * *

يقيم الرجال الموسرون بارضهم وترمى النوى بالمقترين المراميا
وما فارقوا اوطانهم عن ملالة (١) ولكن حذارا من شمات الاعاديا

* * *

خاطر بنفسك كى تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح
فالمال فيه مجلة ومهابة والفقر فيه مذلة وفضوح

* * *

المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله
ما ضر من رفع الدراهم قدره جهل يناط الى دنائة اصله

* * *

دعوت اخى فولى مشمئزا و لبى درهمى لما دعوت

(١) هذه جزء من قصيدة غراء قالها ابو الفتح البستى ومن شاء فليراجع المجلد الثانى من نزهة الجليس ص ٣٧٤ .

(٢) مجلة اللطائف ج٥ ص ٢٢٤ .

* * *

ولم ار وفى ذمة من دراهمى ... واصدق عهدا فى الامور العظائم
وكم خاننى خل وثقت بعهده ... وكان صديقا لى زمان الدراهم

* * *

ابوا لاصفر المنقوش انفع للفتى ... من الاصل والعلم الخطير المقدم
وما مدح العلم امرء ظفرت به ... يداه ولكن كل مقوم معدم

* * *

ان الدراهم كالمراهم تجبر العظم الكسير
لونا لهن شعيب ... فى صبحه اضحى اميرا

* * *

سأضرب فى الافاق التمس الغنى ... وارمى بنفسى فى بحير المطالب
فان عطب مسرورا فذاك وان اخب ... فعلمى بانى لست اول خائب

* * *

واذا فاتك الغنى نكص العزم ... وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير ... عجبا ان اطاق رد السلام

* * *

وكل جيب ليس فيه درهم ... فصاحب الجيب هميشه درهم
وكل جيب ليس فيه اشرفى ... فصاحب الجيب بفوت ينتفى

* * *

لعمرك ما الغريب بذى التنائى ... ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء اعوزه ضاق ذرعا ... بحاجته و ابعده القريب

* * *

ان قلت مالى فلا خل يصاحبنى ... انزاد مالى فكل الناس خلانى
فكم عدو لاجل المال صاحبنى ... وكم صديق لفقد المال عادانى

* * *

رايت الناس قد مالوا الى من عنده مال
و من لا عنده مال فعنه الناس قد مالوا

ولبعض فى المعنى :

رايت الناس قد ذهبوا الى من عنده ذهب
و من لا عنده ذهب فعنه الناس قد ذهبوا
رايت الناس منفضة الى من عنده فضة
ومن لا عنده فضة فعنه الناس منفضة

* * *

اذا كنت فى حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما و لا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

* * *

النار آخر دينار نطقت به والهم آخر هذا الدرهم الجارى
فارحم على القلب من ذل ومنقصة واشفق على الناس منهم ومن نار
والمرء ما دام مشعوفا بحبهما معذب القلب بين الهم والنار

قال ارسطو : القنية ينبوع الاحزان . ونظم هذا المضمون ابو الفتح البستى بقوله :

يقولون مالك لا تقتنى من المال ذخرا يفيد الغنى
فقلت وافحمتهم فى الجواب لئلا اخاف و لا احزنا (١)

وقيل : الفقر يخرس الفطن عن حجته .

اجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غنى فى العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة ذللت لديهم والفقير ذليل

* * *

ان الفقير حقير وان وهبت له الفصاحة والآداب والحسب
واحتل لنفسك مالا ، تستعين به فالمال يفعل ما لا يفعل النسب

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١٢٤ .

وقال عارف :

واذا رايت صعوبه فى مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار

وقال ظريف :

احفظ على مالك تحظى به و لا تفرط فيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا فالبخل خير من سوء ال البخيل

وقال آخر :

يا منفق المال ترفق به الموت احلى من سوآل البخيل
واحذر على نفسك من زلة يرى عزيزا لقوم فيها ذليل

* * *

اذا قل مالى قل صحبى وانما فلى من جميع الناس اهل ومرحب
غنى المرء عزو الفقير كانه (١) الى الناس مهنوء الملاطين اجرب

* * *

اذا قل مال المرء قل صديقه وفارقه ذاك التحنن والود
واصبح يغضى الطرف عن كل منظر انيق ويليقه التغرب والبعد

* * *

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المال تصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من ربنا يرد

* * *

اعزلى من ابوى نفسى و من نفسى اعزلى فلسى
فلولا الفلس هنت على صديقى ولم تكرم على الاطباع نفسى

* * *

(١) هنا الابل: طلاه بالهناء اى القطران. والملاطين: ما يطلى به الجدار او شئ آخر والاجرب معروف ، فمعنى البيت ان الفقير كالبعير الاجرب الذى طلى بالقطران .

المال يستركل عيب فى الفتى ... والمال ليرفع كل وغد (١) ساقط
فعليك بالاموال واقصد جمعها ... واضرب بكتب العلم عرض الحائط

* * *

لئن زادبالعلم قدر الفتى ... فبالمال يزداد قدر العلوم

* * *

فصاحة سحبان وخط بن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد بن ادهم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس ... ونودى عليه لايباع بدرهم

* * *

خزانة قارون وصورة يوسف ... وملك سليمان وقوة رستم
اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس ... فليس له وزن على قدر شلجم

* * *

بلوت امور الناس سبعين حجة ... وجربت صرف الدهر فى العسر واليسر
فلم ار بعدا لدين خيرا من الغنى ... ولم ار بعدا لكفر شرا من الفقر

* * *

الفقر فى اوطانه غربة ... والمال فى الغربة اوطان
والارض شئ واحد كله ... ويخلف الجيران جيران

* * *

رايت المال يرفع من سفيه ... وعدم المال ينقص من حكيم
المال يرفع سقفا لاعماد له ... والفقر يهدم بيت العز والشرف

* * *

لوكنت كما كنت مدحناك بابيات ... ولكنك افلست ومن افلس قدمات

* * *

اذا ما خليلى صدعنى بنبوة ... فدرهمى المنقوش خير خليل

* * *

(١) الوغد ضعيف العقل .

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية
فقم في مقام اذا ما وقعت تقوم و رجلاك في عافية

* * *

ومن حدثته بالتكبر نفسه راته صغيرا في العيون الاصاغر
ومن زاد في وقت الترقي تواضعا ترقى مكانا لم تنله الاكابر

حكاية

حكي انه كان لعبدالله بن الزبير، ارض قريبة لارض معاوية فيها عبيد من الزنوج يعمرونها، فدخلوا في ارض عبدالله فكتب الى معاوية، اما بعد: فانه يا معاوية، ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي، لكان لي ولك شان.

فلما وقف معاوية على الكتاب، دفعه الى ابنه يزيد، فلما قراه، قال له ما ترى؟ قال: ارى ان تنفذ اليه جيشا، اوله عنده وآخره عندك، يا تونك براسه، فقال: يا بني عندي خير من ذلك، علي بدواة وقرطاس، و كتب: وقفت على كتابك يا بن حواري الرسول، وسائني ما ساءك، والدنيا هينة عندي في جنب رضاك، و قد كتبت على نفسي رقما بالارض والعبيد، و اشهدت على فيه، ولتخف الارض الى ارضك، والعبيد الى عبيدك والسلام.

فلما وقف عبدالله بن الزبير على كتاب معاوية، كتب اليه: وقفت على كتاب اميرالمؤمنين، فلا عدم الراي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام.

فلما قراه معاوية رماه الى ابنه يزيد، فلما قراه يزيد اسفر وجهه فقال يا بني: اذا رميت بهذا الداء، فداوه بهذا الدواء.

المشاورة

الحث على الشور :

قال علي(ع): كفى بالمشاورة ظهيرا (١) .
من استشار العاقل ملك (٢) .
من شاور ذوى العقول، استضاء بانوار العقول (٣) .
من شاور الرجال شاركها فى عقولها (٤) .
من استشار ذوى النهى والالباب ، فاز بالحزم والسداد (٥).

اشكال و دفع

قال الله تعالى: وشاورهم فى الامور (آل عمران/١٥٩). لا كلام فى انه سبحانه، قد امر نبيه بالاستشارة مع اصحابه، فيعترض بانه عليه افضل الصلاة والسلام، كان وافر العقل على التدبير، ولم يكن له حاجة الى رأى غيره، فلِم صار مامورا بالاستشارة مع الناس؟ واجيب عنه بوجوه :

الاول ـ دعوى ان الامر فيه تادبى، وهذا الامر و نظائره لاستمالة قلوب الاصحاب و تطييبا لنفوسهم، ولولاه لاظهروا العداوة و البغضاء هدما للاسلام .

(١ـ٥) غرر الحكم ص ٥٥٦، ٦١٦، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٩٤ .

الثانى ـ دعوى ان المصلحة فى هذا الامر وفى نظائره من الاوامر مجعولة فى نفسها لا فيما تعلقت بها .

الثالث ـ دعوى ان صدور هذا الامر ليس الا لتميز الناصح من الغاش ، فان الناصح يظهر نصحه فى مشورته ، والغاش يظهر غشه فى مقاله فيها .

الرابع ـ دعوى ان الغرض من صيرورته مامورا بالمشورة مع غنائه عنها ، انما كان ليقتدى به الناس فى امورهم ،ولا يخوضوا فى شئ منها بدونها ، وعندى هذا احسن الوجوه .

من لزم المشاورة لم يعدم عند الصواب مادحا ، و عند الخطاء عاذراه (١) .

ما ضل ما استشار (٢) .

نعم المظاهره المشاورة (٣) .

نعم المظاهرة المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد (٤) .

قال بوذرجمهر الحكيم : العاقل الحازم ، اذا اشكل عليه الراى كان بمنزلة من اضل لوءلوءة ، فجمع ماحول مسقطها من التراب ، ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك العاقل يجمع وجوه الراى فى المشكل ثم يضرب بعضها فى بعض ، حتى يستخلص الراى الاصوب .

كان بعض العقلاء : اذا استشير ، قال لمشاوره : انظرنى حتى اصقل عقلى بنومة .

وقال صاحب كليله ودمنه : لابد للملك ، من مستشار مامون يفضى اليه بسره ، ويعاونه على رايه فان المستشير وان كان افضل من المستشار ، واكمل عقلا واصح رايا قد يزداد براى المستشير رايا ، كما تزداد النار بالدهن ضوءً ونورا .

(١ ـ ٣) غرر الحكم ص ٧٧١ .

(٣) اثنى عشرية ص ٢١٤ .

قال بعض الحكماء : اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وخيره وشره .

قال حكيم : اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف .

قال ملك الخزر اذا شاورت العاقل صار عقله لك .

قال اعرابى : استشر عدوك العاقل، ولا تستشر صديقك الاحمق .

سئل بعض الحكماء ، اى الامور اشد تاييدا للعقل،وايها اشد اضرارا به .

فقال : اشدها تاييدا له ، ثلاثة اشياء ، مشاورة العلماء و تجربة الامور وحسن التثبت ، واشدها اضرارا به ثلاثة اشياء : الاستبداد والتهاون والعجلة .

كان على بن ابيطالب يقول : راى الشيخ احسن من جلد الغلام .

قال العتبى : قيل لرجل من عبسى : ما اكثر صوابكم ؟ قال : نحن الف رجل ، وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره فكانا الف حازم (١) .

قال لقمان الحكيم : شاور الكبير ، و لا تستحيى من مشاورة الصغير (٢) .

وقال ابن المعتز : المشورة راحة لك وتعب لغيرك (٣) .

وقال العتابى : المشورة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برايه (٤) .

وكان يقال : ما استنبط الصواب بمثل المشورة و لا خصبت

---

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٣٨ .

(٣ - ٤) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

النعمة بمثل المساواة، ولا اكتسب البغضة بمثل الكبر .

وقال بعض الاكابر: لا يستقيم الملك بالشركاء ،ولايستقيم الراى بالتفرد به .

قال الاسكندر: لا تستحقر الراى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا تستهان بها لهوان غائصها .

قال بعض الحكماء: اذا عرض لك امران ولم يحضرك من تثق بمشورته، فاجتنب اقربهما الى هواك، وذلك ان الهوى عند اهل الحكمة عدو العقل (١) .

قال صاحب بن عبد القدوس:

ومن الرجال من استوت احلامهم ... من يستشار اذا استشار فيطرق
حتى يقول بكل واد قلبه ... فيرى الصواب بما يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد ... يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك يشعب ما تفاقم صدعه ... ويداك ترتق كل امر يفتق
واذا استشرت ذوى العقول فخيرهم ... عند المشورة من يحن ويشفق

قال ابو الطيب:

الراى قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت الرماح ودبرت ... ايدى الكماة عوامل المران (٢)

وقال عبد العزيز الاندلسى:

خليلى ليس الراى فى صدر واحد ... اشيرا على اليوم ما تريان

لقائله:

---

(١) مجموعة ورام ج٢ ص ٢٧ .

(٢) ديوان ابى الطيب ص ٣٨٦ .

اذا عنّ امر فاستشر فيه صاحبا ... وان كنت ذا رأى يشير على الصحب
فانى رأيت العين تجهل نفسها ... وتدرك ما قد حل فى موضع الشهب

* * *

لاتحقرن الرأى وهو موافق ... حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شئ يقتنى ... ما حط رتبته هوان الغائص

* * *

شاور صديقك فى الخفى المشكل ... واقبل نصيحة ناصح متفضل
وبذاك قد اوصى الاله نبيه ... فى قوله شاورهم و توكل

* * *

شاور حكيما اذا نابتك نائبة ... يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من آى ودنا ... ولا ترى نفسها الا بمرآت

قال الجاحظ : احسن ما قيل فى المشورة قول بشار :

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى نصيح او مشورة حازم
ولاتجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوة للقوادم

* * *

ان اللبيب اذا تفرق رأيه ... فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برأيه ... وتراه يعتسف الامور مخاطرا

قال الارجائى :

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر ... فالحق لايخفى على الاثنين
للمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين (١)

* * *

تان وشاور فان الامور ... منها مضيئ ومستغمض
فرأيان افضل من واحدة ... ورأى الثلاثة لا ينقضى

* * *

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

اذا الامرا شكل انفاذه ولم تر منه سبيلا نجيحا
فشاور لامرك في ستره اخاك اللبيب الشفيق النصيحا

* * *

واذا الامور عليك يوما اشكلت فاعمد لرأي اخ نصيح مرشد
واحفظ نصيحة من بدا لك وده وبرأي اهل الخير جهدك فاهتدي

* * *

الرأي كالليل مسود جوانبه والليل لاينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

لمن نستشير؟

خصائص من تشاوره ثلاث فخذ منها جميعا بالوثيقة
وداد خالص وفور عقل ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذي المعاني فتابع رايه والزم طريقة

من لا يستشار معه :

قيل : لا تشاور الجائع حتى يشبع ، ولا الغضبان حتى يهجع ، ولا الاسير حتى يطلق ، ولا المضل حتى يجدو لا الراغب حتى ينجح

لاتستشر غير ندب حازم فطن قد استوى منه اسرارا واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابرواكمي الحرب فرسان

قال قيس لابنه : لا تشاورن مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فهما ، ولا مذعورا وان كان ناصحا ، ولامهموما وان كان فطنا ، فالهم يعقل العقل، ولا يتولد منه راي،ولاتصدق منه روية .

وقيل : لا تدخل في مشورتك بخيلا، فيقصر بفعلك ،ولاجبانا فيخوفك ، ولا حريصا فيعدك مالايرتجى، فالجبن، والبخل،والحرص طبيعة واحدة، يجمعها سوء الظن .

وقيل : لا تشاور من ليس فى بيته دقيق . وكان كسرى اذا اراد ان يستشير انسانا ، بعث اليه بنفقه سنة ثم يستشيره .

وقيل : لا تشيرن على معجب و لا متلوّن، وخف الله من موافقة هوى المستشير .

وقيل : اياك ومشاورة النساء ، فرايهن الى افن وعزمهن الى وهن .

وقال النبى (ص): شاوروهن وخالفوهن .

وقال: لا تستضيئوا بنار المشرك اى لا تشتشيروه (١) .

قال عبدالله بن الحسن الهاشمى فى وصاياه لابنه : احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا ، كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يوطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل (٢) .

ماينبغى للخلفاء فى شوراهم

استشار هارون الرشيد وزراءٌ، فقال يحيى بن خالد البرمكى لا ينبغى للخليفة ان يشتشير منا احدا الا خاليا به ، فانه اموت للسر واقدم للراى ، واجدر بالسلامة، واعفى لبعضنا من غائلة بعض ، فان افشاء السر الى رجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين، وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى العامة. لان الواحد رهن بما افشى اليه . والثانى يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه .

فاذا كان سر الرجل عند واحد كان احرى ان لا يظهره رهبة منه ورغبة اليه . واذا كان عند اثنين دخلت على الخليفة

(١) محاضرات الادباء للراغب الاصبهانى ج١ ص ٢٩ .

(٢) كيت وكيت ص ١٧٠ .

الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض ، فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد ، وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم . وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولاذنب له وعن الاخر ولا حجة معه (١) .

طريفة

شاور رجل محمدبن اسلم ، فقال : انى اريدان ازوج ابنتى فبمن ازوجها ؟ قال : لا تزوجها عالما مفتونا ، ولاكاسبا كاذبا و لا عابدا شاكا (٢) .

شاور رجل عالما فى تزويج ابنته ، فقال العالم زوجها من تقى ، فانه ان احبها اكرمها ، وان لم يحبها لايظلمها (٣) .

تاديب

لما ملك الاسكندر بلادفارس ، كتب الى ارسطو : انى قدوترت جميع من فى المشرق والمغرب ، وقدخشيت ان قديتفقوا بعدى على قصد بلادى واذى قومى ، وقدهممت ان اقتل اولادمن بقى من الملوك والحقهم بآبائهم ، لئلا يكون لهم راس يجتمعون اليه .

فكتب اليه : انك ان قتلتهم افضى الملك الى السفل والانذال والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا ومايخشى منهم اكثر فالراى ان تملك كلا من اولادالملوك كورة ليقوم كلامنهم فى وجه الاخر ، ويشغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون ، فقسم الاسكندر البلاد على ملوك الطوائف (٤) .

---

(١) مجلة العربى العدد ١٣٨ .
(٢) الامتاع والموءانسة ج٢ ص ١٢٤ .
(٣) كيت وكيت لمن كان جليس البيت ص ١٩٤ .
(٤) انيس الادباء وسمير السعداء ص ٣٦٧ .

المراسلات

البدء في التحيّة

سلام عليكم والدار بعيدة ... وانى عن المسعى اليكم لعاجز
وهذا كتابى نائب عن زيارتى ... وفى عدم الماء التيمم جائز

* * *

سلام كنشر العنبر المتضوع ... يُخلّف ريح المسك فى كل موضع
سلام يباهى الدر فى كل منزل ... سلام يضاهى الشمس فى كل مطلع

* * *

سلام عليكم هل على العهد انتم ... ام الدهر انساكم عهودى فخنتم
سقى الله ايام مضت فى وصالكم ... وكنا على عهد الوصال وكنتم

* * *

سلام الله ما حن القمارى ... سلام الله ما رن البلابل
على تلك المكارم والمعالى ... على تلك المناقب والفضائل

* * *

سلام على المولى الذى انا عبده ... وحق لمثلى ان يكون له عبد
كتبت وانى للكتاب لحاسد ... على انه قبلى بلقياه يسعد

* * *

منى السلام على من لست انساه ... ولا يمل لسانى قط ذكراه

ان غاب عنی فانا لقلب مسکنه ومن یکون بقلبی کیف انساه

* * *

سلام کلطف الحق جل جلاله وفیض ایادی الرب عم نواله
من الخادم المشتاق عبد عبیده علی المجلس العالی ادیمت ظلاله

* * *

یا سادتی هل یخطرن ببالکم من لیس یخطر غیرکم فی باله
حاشاکم ان تغفلوا عن حال من هو غافل فی حبکم عن حاله

* * *

سلام الله ما فاح النسیم علی من عنده قلبی مقیم

* * *

سلام علی من لست انسی دعاوءه واسال ربی ان یطیل بقاوءه

* * *

سلام من الله المهیمن دائما علی من علا بالفضل والعز قائما

* * *

سلام کرشف رصاب العوانی وعین الوصال ونیل الامانی

* * *

سلام کضوع المسک طیبا ونکهة سلام کلون الورد لطفا ونضرة

* * *

سلام متی یکتب علی الطرس عطرت کتابته الاقلام والطرس والیدا

* * *

سلام اعارا للطف وردا ونرجس ومنه استعار الطیب مسکا وعنبر

* * *

سلام کانفاس الریاحین سحرة وقد جاء فی اکنافهن غمام

* * *

سلام علیکم طال عهد فراقکم وانی غریق فی بحار اشتیاقکم

سلام عليكم والعهود بحالها لقد جازت الاشواق حد كمالها

* * *

سلام عليكم ما احب وصالكم وغاية مجهود المقل سلام

* * *

سلام الله ما دام المعالى على صدر الاماجد والاعالى

* * *

سلام سلام سلام سلام على افضل الدهر صدر الانام

* * *

سلام فى الصباح وفى الرواح على مفتاح ابواب النجاح

* * *

سلام فى سلام فى سلام على متبوع اشراف الانام

* * *

سلام مثل الحان الاغانى على فياض اسرار المعانى،

* * *

سلام مثل رائحة الغوالى على فخر الافاضل والاعالى

* * *

سلام كاخلاق اهل التقى على منبع الخير كهف الورى

* * *

سلام من الرحمن نحوجنابكم فان سلامى لا يليق بباكم

* * *

سلام كنشر المسك يهديه خاطرى عليكم واشواقى على البعد اكثر

* * *

تحيات كانفاس النسيم تمر بروض جنات النعيم

* * *

تحيات كازهار الربيع قلوح عليه الطاف البديع

تحيات كانوار النجوم وآثار المعارف والعلوم

* * *

كتبت اليك من شوقي كتابا فعجل بالكتاب اذا اتاكا
وصف لي كل حال انت فيه كاني حين انظره اراكا
فلا عيني تساعدني فابكي ولا قلبي يحن الى سواكا
كتبت اليك تشهدلي دموعي بان الروح شاهدت الهلاكا

* * *

اذا انقطعت مكاتبتي فاني على تلك المحبة مستقيم
اكرر عن محاسنكم ثناء كزهر الروض عللـه النسيم
اذا علت الهوم على فوآدي ذكرتك فانجلت تلك الهموم

* * *

وما كان تركي للرسائل انني سلوت عن الوجد المبرح والحب
ولكنني لما رايتك باخلا على بما عودتنيه من الكتب
توهمت اني قد جنيت جناية فخفت بكتبي ان اذكر بالذنب

* * *

كتبت اليك ذا في وقت ضيق بايجاز لكي اشفي الفوءادا
ولو اني كتبت بقدر شوقي لافنيت الصحائف و المدادا
ولكني اقتصرت على سلام يذكرك المحبة و الودادا

* * *

كتبت كتابا يلثم الارض خدمة لعل كتابي ان يقوم مقامي
ويعلمكم اني مقيم على النوى ويبلغكم عني جزيل سلامي

* * *

كتبت وفي فوءادي نار شوقي لها لهب وفي جفني سحاب
ولولا النار بلّ الدمع جفني ولولا الدمع لاحترق الكتاب

* * *

كتبت اليک من شوقى كتابا تامل قصتى واقراء كتابى
وعجل بالجواب لان روحى معلقة على رد الجواب

* * *

كتبت ولولا ان قلبى وعدته بقرب التلاقى لم تطعنى الاصابع
ولولم اعدانسان عينى بانه يراكم قريبا اغرقته المدامع

* * *

كتبت اليک والعبرات تجرى على الخدين رشا بعد رش
وكنا باجتماع كالثريا وصيّرنا الزمان بنات نعش

* * *

فان تسالينى كيف انت فاننى جليد على ريب الزمان صليب
حريص على ان لاترى بى كآبة فيشمت واش او يساء حبيب

* * *

يا نسيم الصبا رجوت اليک قل لمحبوبى السلام عليک
گرچه دورم بظاهر از برتو انما القلب والفؤاد لديک

* * *

يا كتابى اذا وصلت اليه فبحق الاله قبل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندى وبكائى وطول شوقى لديه

* * *

يا كتابى اذا وصلت اليه قبل الارض قبل مس يديه

* * *

ما يُعبّر عن شدة الشوق

يا عاتبين وفى قلبى محلهم وعاتبين لبعد العهد والكتب
وصفى لشوقى محال ان اسطره والشوق نار وقلامى من القصب

* * *

لئن طالت الايام بين لقائنا فنحن بعين القلب ملتقيان
تصورت في قلبي بفرط صبابة كانك نصب لي بكل مكان

* * *

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم انا لفراق على الالفين مكتوب

* * *

ان كنت عن عالي جنابك غائبا متباعدا بالقالب المجروح
فالله يشهد والملائك انني في ذا الجناب ملازم بالروح

* * *

لئن كانت الايام فرق بيننا فنحن بقرب القلب مجتمعان
وما ضرنا ان شتت الدهر شملنا اليس لنا قلبان موء تلفان

* * *

بكيت على فراقك يوم هجر واملیت الجفون من الجفون
ولوكان البكاء بقدر شوق لاخربت العيون من العيون

* * *

شوقي اليك شديد كما علمت و ازيد
وكيف اذكر شيئا به ضميرك يشهد

* * *

مني اشتياق لا يحيط به وصف الكتاب ولاالقرطاس والقلم

* * *

انما هجرك ريح صرصر ارسلت في يوم نحس مستمر
فاذا ما غبت عني ساعة كانت الساعة ادهى وامر

* * *

اكاتبكم واعلمكم بوحدي وروحي عندكم والجسم عندي
وما ارضى بفرقتكم ولكن مرادالله يغلب كل قصد

قدذاب من الفراق لحمى ودمى وازداد من الشوق اليكم المى
كم اكتب قصتى بدمعى ودمى كم اصبر يا ليت وجودى عدمى

* * *

كتبت لشوقى والقلوب لديكم لقد طال عهدى والسلام عليكم

* * *

بينى وبينك فى المحبة نسبة مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت ارواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

ما يكتب فى الجواب

وردا لكتاب فلاعدمت انا ملا قد رصعت فى الطرس(١) درسطوره
فلثمته وشممت طيب نسيمه فحييت باستنشاق عرف عبيره
وسالت ربى ان يعيد لناظرى بعد الاسى بالقرب بهجة نوره
فيزيل هم القلب بعد فراقنا مستبد لا احزاننا بسروره

* * *

ورد الكتاب مبشرا نفسى بانواع السرور
وفضضته فوجدته ليلا على صفحات نور
بنظام لفظ كالثغور وكالعقود على النحور
انزلته فى القلب منزلة القلوب من الصدور

* * *

جاء البريد وفى يديه صحيفة فى نظمها كقلائد العقيان
فلثمتها وفتحتها وقراتها وجعلتها حرزا من الحدثان
هجم السرور على حتى انه من عظم ما قد سرّنى ابكانى
ان السرور اذا تزايد امره ابكاه مثل تزايد الاحزان

* * *

(١) الطرس بالكسر ـ الصحيفة .

السلوّ في رفعة الغير

تسل اذا ما نال غيرك رفعة ... عليك فهذا الدهر دهر يعاند
كانكما الميزان يشتالنا قصا ... بخفته فيه ويرجع زائد

قال ابن لنكك البصري :

ايا دهر ويحك ماذا الغلط ... وضيع علا و شريف هبط
حمار يرتع في روضة ... وطرف بلا علف يرتبط

وينسب اليه ايضا :

قل لدهر عن المكارم عطل ... يا قبيح الفعال جهم (١) المحيا (٢)
كم كريم حططته عن بقاع ... ولئيم الحقته بالثريا

قال ابن الرومي :

رايت الدهر يرفع كل وغد (٣) ... ويخفض كل ذي زنة شريفة
كمثل البحر يغرق فيه در ... ولا ينفعك يعلو فيه جيفة
وكالميزان يخفض فيه واف ... ويرفع كل ذي زنة خفيفة

ظنة واهية

الى متى يا دهر حتى متى ... تصرف ايامك ايامية
آهكذا تفعل في كل ذي ... فضيلة او همة عالية
فان تكن تحسبني منهم ... فهي لعمري ظنه واهية

الكبوة على الكرام

رايت الدهر يكبو بالكرام ... ويرفع جانب القوم اللئام

(١) الجهم ـ العبوس .
(٢) المحيا ـ الوجه .
(٣) الوغد ـ من ضعف عقله .

كان الدهر موتور حقود يطالب ذحله (١) عند الكرام

الدهر كالميزان

لاغروان فاق الدنى اخا العلا فى ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كلما هو ناقص ويحط ما هو زائد

من عجايب الدهر

رفع الزجاج وحط قدر الجوهر وترافع المريخ فوق المشترى
فالدهر كالميزان يرفع ناقصا ويحط قدر الوافر المتوفر

قال ابو ايوب المرزبانى :

رايت علو المرء يدعو انحطاطه ويضحى وسيط الناس من كان ناجيا
فيا ليتنى لم الق ما قد لقيته وكنت بادنى عيشة المرء راضيا

قال ابن الرومى :

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسف فيه لوءلوءة سفلى وتعلو فوقه جيفة

الاسود تموت من الجوع

تموت الاسد فى الغابات جوعا ولحم الضان يطرح للكلاب
وخنزير ينام على فراش وذو ادب ينام على التراب

* * *

كفاك عن الدنيا الذميمة مخبرا غنى باخليها وافتقار كرامها
وان رجال النفع تحت مداسها وان رجال الضر فوق سنامها

قال ابو تمام :

ينال الغنى فى الدهر من هو جاهل ويكدى الغنى فى الدهر من هو عالم

(١) الذخل ـ الثار .

ولوكانت الارزاق تجرى على الحجى (١) اذن هلكت من جهلهن البهائم
الا رب نذل (٢) كالحمار ورزقه يدر عليه مثل صوب الغمائم
وحر كريم ليس يملك درهما يروح ويغدو صائما غير صائم

التاج على راس الهدهد

لاتنكرى ان كان اعسر فيكم ذو المجد واستغنى لئيم المحتد (٣)
ان البزاة رؤسهن عواطل والتاج معقود براس الهدهد

استرزق من خزائن الله

لا تنظرن الى عقل ولا ادب ان الجدود قرينات الحماقات
واسترزق الله مما فى خزائنه فكل ما هو آت مرة آت

* * *

يقصد اهل الفضل دون الورى مصائب الدنيا وآفاتها
كالطير لاتحبس من بينها الا التى قطرب اصواتها

لقائله :

الناس مع الزمان كالميزان لايرفع غير صاحب النقصان

---

(١) الحجى ـ هو العقل .

(٢) نذل اى الساقط فى الدين او الحسب (المنجد ماده نذل) .

(٣) المحتد ـ الاصل .

السخاء والبخل

الحث على السخاء

قال امير المؤمنين (ع): اذا اقبلت الدنيا فانفق منها، فانها لا تفنى، واذا ادبرت فانفق منها، فانها لاتبقى

ثم انشد يقول:

لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف

فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف

قال رسول الله (ص): تجافوا عن ذنب السخي فان الله ياخذ بيده، كلما عثر وفاتح له كلما افتقر (٢).

قال امير المؤمنين (ع): السخاء يكسب المحبة، و يزين الاخلاق (٣).

وقال ايضا: السخاء ان تكون بمالك متبرعا، وعن مال غيرك متورعا (٤).

وقال ايضا: الجواد في الدنيا محمود، وفي الاخرة مسعود (٥).

قال النبي (ص): اصطناع المعروف، يقي مصارع السوء.

---

(١) صدف مشحون ج٢ ص ٢٧.

(٢) المخلاة للشيخ البهائي ص٧ مجموعة ورام ص ١٥٦.

(٣) و (٤) غرر الحكم ص ٦١ و ٨٢ (٥) العقد الفريد ج١ ص ١١٤.

قال رسول الله (ص): طعام السخي دواء ، وطعام الشحيح داء .

قال الصادق(ع): جاهل سخي افضل من ناسك بخيل .

و روى عن علي(ع)انه قال: يسود المرء قومه بالاحسان اليهم .

اتى رسول الله (ص)وفد من اليمن، وكان فيهم رجل اعظمهم كلاما واشدهم استقصاء في محاجة النبي(ص)، فغضب النبي(ص) حتى التوى عرق الغضب بين عينيه، و تغيروجهه واطرق الى الارض ، فاتاه جبرئيل فقال: ربك يقرئك السلام ويقول لك : هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن النبي الغضب ، و رفع راسه ، وقال: لو لا جبرئيل اخبرني عن الله عزوجل انك سخي تطعم الطعام لشددت بك ، وجعلتك حديثا لمن خلفك ، فقال له الرجل : وان ربك ليحب السخاء ؟ فقال : نعم، قال: اني اشهدان لا اله الا الله و انك رسول الله ، والذي بعثك بالحق لارددت عن مالي احدا .

عن الوشا قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: السخي قريب من الله ، قريب من الجنة ، وقريب من الناس ، والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، وبعيد من الناس (١) .

عن ابن عباس قال: قدم على النبي(ص) قوم، فقالوا : ان فلانا صائم الدهر ، قائم الليل، كثير الذكر. فقال النبي صلى الله عليه وآله : ايكم يكفيه طعامه وشرابه؟ فقالوا : كلنا، قال: كلكم خير منه (٢) .

قيل: من لم يستوحش من ذل السوءال، لم يانف عن لؤم

(١) سفينة البحار ج١ ص ٦٠٧ .

(٢) الكشكول للبحراني ج٢ ص ١٨٦ .

الرد(١) .

قال عبدالله بن عباس : سادة الناس فى الدنيا الاسخياء و فى الاخرة الاتقياء .

قال بعض الحكماء لابنه : يا بنى، الزم السخاء ، والكرم فى الرخاء والعدم .

قيل : اصل المكارم كلها الكرم .

و قيل : ايضا ، من بذل ماله استبعدا مثاله ، و من كبرت همته كثرت قيمته .

قال بعض الحكماء : جود الرجل يُحبّبُه الى اضداده ،وبخله يبغضه الى اولاده .

وقيل : من جاد ساد ، ومن ساد قاد ، ومن قادملك العباد

وقيل : من ليس له احسان ليس له اخوان .

و ربما يقال : من هان عليه المال توجهت اليه الامال .

كلمات جيدة حول السخاء

قيل لاعرابى: ما السقم الذى لابرء له والجرح الذى لا يندمل ؟ فقال : حاجة الكريم الى اللئيم ، فان فوت الحاجة اهون من طلبها من غير اهلها .

قال بعض الاكابر: اتقوا صولة الكريم اذا جاع، واتقوا صولة اللئيم اذا شبع .

قيل : اجل النوال ما نال قبل السوءال .

وايضا قيل : عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود

قال حكيم: وعدالكريم نقد وتعجيل ، ووعداللئيم مطل وتعليل .

(١) الكشكول للبحرانى ج٢ ص ١٨٦ .

وقال آخر: لا تطلب من الكريم يسيرا، فتكون عنده حقيرا.
وقيل ايضا: لا يحمل عطاياكم الا مطاياكم.

أشعار في الموضوع

يقولون ابق المال واجمعه ممسكا ... فعز الفتى في ان يجم ثراؤه
فقلت كلانا لامحالة هالك ... فاهون عندي من فنائي فناؤه
وان ثراء المال عندي نافع ... لمن كان بعدي في الزمان بقاؤه
فانفق فان العين يركدماؤها ... فياسن والمنزوح يعذب ماؤه

قال ابو الفتح البستي:

اذا شئت ان تصطاد حب اخي لب ... وتملك منه حوزة القلب والخلب(١)
فاشركه في الخير الذي قد رزقته ... وادخله بالاحسان في شرك الحب
الم تر طير الجو تهوي مسفه (٢) ... لحب كقطر من ذرى الجو منصب
كذلك لايصطاد ذو الراي والحجى ... محبات حبات القلوب بلا حب

لقائله:

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة (٣) سكون
ولا تغفل عن الاحسان يوما ... فلا تدري السكون متى يكون

* * *

توسع بمال الله في عرض داره ... فانك ما انفقت فالله مخلف
ولايجمعن المال بعدك وارث ... وانت عليك الوزر فيما تخلف

* * *

يا من يعد المال ضنا به ... ان المعالي ضد ما تزعم
ما عز بين الناس قدر امرء ... الا وقد ذل به الدرهم

(١) الخلب - هو سلب العقل.
(٢) السف - نزول الطائر الى قريب الارض.
(٣) خفق - اي اضطرب و تحرك.

لا تخزنوا المال لقصد الغنى وتطلبوا اليسر بعسراكم
فذاك فقر لكم عاجل اعاذنا الله و اياكم
ما قال ذو العرش لكم اخزنوا بل انفقوا مما رزقناكم

حكايات فى الموضوع

حكى عبدالله بن منصور، قال: كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى، فاتاه الحاجب فقال: ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن، وزعم ان له يدا يمن بها.

قال: ادخله، فدخل رجل جميل الوجه، رث الهيئة، فاحسن السلام، فاومأ اليه بالجلوس، فجلس.

فلما علم انه قد انطلق وامكنه الكلام، قال له: ما حاجتك؟

قال له: قد اعربت عنها رثاثة هيئتى، و ضعف طاقتى.

قال: اجل، فما الذى تمُنّ به؟

قال: ولادة تقرب من ولادتك، وجوار يدنو من جوارك، و اسم مشتق من اسمك.

قال الفضل: اما الجوار، فقد يمكن ان يكون كما قلت، و قد يوافق الاسم الاسم، و لكن ما علمك بالاولادة؟

قال: اعلمتنى امى، انها لما وضعتنى، قيل لها: انه ولد ليحيى بن خالد - الليله - غلام و سمى الفضل، فسمتنى امى فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقنى به، و صغرته لقصور قدرى بحسن قدرك.

فتبسم الفضل وقال: كم اتى عليك من السنين؟ قال: خمس و ثلاثون سنة.

قال: صدقت هذا المقدار، الذى اعد لنفسى.

قال : فما فعلت امك ؟ توفيت رحمها الله .

قال : فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى ؟ قال: كانت في عافية وحداثة، تقعدني عن لقاء الملوك .

قال : يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنينه الفا ،واعطه من كسوتنا ومراكبنا مايصلح به ، فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به خاصة اهله واخوته (١) .

من يشبه الحاتم في الكرم

جاء رجل من الانصار الى عبدالله بن العباس ، فقال له : يابن عم رسول الله ،انه ولدلي في هذه الليلة مولود ، واني سميته باسمك تبركا به ، وان امه ماتت .

فقال عبدالله : بارك الله لك في الصبية ، ثم دعا بوكيله فقال: انطلق الساعة ، فاشترللمولود جارية تحضنه ، وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ، ثم قال للانصاري : عُد الينا بعدايام ، فانك جئتنا و في العيش بُوءس ، و في المال قلة .

قال الانصاري : جعلت فداك ، لو سبقت حاتما بيوم واحد ماذكرته العرب ابدا ، ولكنه سبقك فصرت تاليا ، وانا اشهد ان عفوك اكثر من جوده ، وظل كرمك اكثر من وبله (٢) .

الجواد لايحرق بالنار

نقل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار ، فرآى ذلك بعض الاولياء وقال له ما ينفعك هذه الصدقة ، فبكى المجوسي ، و نظر الى السماء فاذا برقعة وقعت من السماء ، مكتوب عليها بخط اخضر مكافاة السماحة دار خلد وامن من مخافة يوم بؤس

(١) (٢) المستجاد ص ١٦٩ و ١٨٨ .

وما نار بمحرقة جـــــوادا ولوكان الجوادمن المجوس

بين الاخوين بون بعيـــــد

لمامات حاتم، اراد اخوه ان يتشبه به، فمنعه امـــه، وقالت: لا تتعبن نفسك، فانك لن تنال تلك الصفة، قال ولم ذلك، وهو اخى و شقيقى ؟

فقالت: انى كلما ارضعت اخاك، كان لا يرضى ان يرتضع حتى آتيه بمن يشاركه فى الارتضاع من الثدى الاخر، و انـت حين الإرتضاع اذا يدخل عليك رضيع كنت تبكى حتى يخـرج ذاك الرضيع، فاين انت من اخيك (١).

من سخاء عبيدالله بن عباس

يروى ان رجلا جاء الى عبيدالله ابن العباس و هوبفناء داره فقام بين يديه فقال: يابن العباس- ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها، فصعد فيه بصرا و صوبه فلم يعرفه. ثـم قال له: ما يدك عندنا فانى لا إثبتك ؟ قال: رايتك واقفا بزمزم، وغلامك يمنع لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتـك بطرف ازارى حتى شربت. قال اجل انى لاذكر ذلك، وانـه بين خاطرى و فكرى، ثم قال لقيمه: ما عندك قال: ماتـا دينار و عشرة آلاف درهم.

قال: ادفعها كلها اليه، وما اراها تفى بحق يـده عندنا.

فقال له الرجل: والله لولم يكن لاسماعيل ولد غيـرك، لكان فيك ما كفاه، فكيف وتدكان سيدالاولين والاخرين، محمدا

(١) الكشكول للبهائى ج٣ ص ١١٤.

صلى الله عليه وآله وسلم، ثم شفعه بك وبابيك (١) .

الايثار في وقت الشدة

قال حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك ، اطلب ابن عم لي، ومعي شئ من ماء ، وانا اقول : ان كان رمق اشفيته و مسحت به وجهه ، فاذا انا به فقلت : اسقيك ماء ، فاشار الي ان نعم. فلما هم ان يشرب اذا برجل يقول : آه ، آه ، فاشار ابن عمي ان انطلق اليه ، قال: فجئته ، فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت : اسقيك ؟ فسمعني آخر ، فقال : آه ، آه ،فاشار هشام ان انطلق به اليه فجئته ، فاذا هو قد مات ، ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات (٢) .

من سخاء عبدالله بن جعفر

خرج عبدالله بن جعفر الى ضيعه له ، فنزل على نخيل قوم و فيها غلام اسود ، يقوم عليها ، فاتى بقوته ثلاثة اقراص ، ودخل كلب فدنا من الغلام ، فرمى اليه بقرص فاكله ، و رمى اليه بالثاني فاكله ثم الثالث فاكله ، وعبدالله ينظر اليه .

فقال : يا غلام - كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رايت ، قال: فلم آثرت هذا الكلب ؟ قال : ما هي بارض كلاب ، واخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا ، فكرهت رده ، قال: فما انت صانع اليوم ؟ قال اطوي يومي هذا ، فقال عبدالله بن جعفر ، الؤم على السخاء ، و ان هذا لاسخى مني، فاشترى الحائط و الغلام وما فيه من الآلات و اعتق الغلام ووهب ذلك كله له (٣) .

---

(١) المستجاد من فعلات الاجواد ص ١٧٠ .

(٢) (٣) المستجاد ص ١٨٠ .

دفن دجاجة فى اكرم البقع

نزل عبدالله بن جعفر الى خيمة اعرابية، وكانت عندها دجاجة وقد امسى عندها فذبحتها، وجاءت بها اليه وقالت يا بن جعفر هذه دجاجة، كنت اطعمها من قوتى، والمسها فى آناء الليل فكانما المس بنتا نزلت من كبدى فنذرت الله ان ادفنها فى اكرم بقعة فلم اجد تلك البقعة المباركة الابطنك، فاردت ان ادفنها فيه .

فضحك عبدالله بن جعفر وامر لها بخمسمأة درهم (١) .

من سخاء ابن يزيد المهلبى

دخل اعرابى على داود بن يزيد المهلبى فقال: انى لم اصن وجهى عن مسألتك، فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من املى، قال: قد امرت لك بعشرة آلاف درهم وهى اكثر من قدرك .

قال الاعرابى: والله ان جاوزت قدرى فما بلغت قدرك .

الكريم لا يتحجب

وقف شاعر بباب معن سنة لا يصل اليه، وكان شديد الحجاب فكتب اليه :

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

فلما بلغ الشعر الى معن، كتب فى جوابه :

اذا كان الكريم قليل مال ولم بقدر تعلل بالحجاب

فآيس الشاعر من معروفه فارتحل من بابه فاخبر معن بانصرافه فارسل اليه بعشرة آلاف درهم .

---

(١) مجلة العربى العدد ١٠٠ ص ٦٢ .

اعتذار عن البخل

قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فان مالك عريض ؟

قال : الدهر اعرض منه قيل له : كانك تؤمل ان تعيش الدهر كله ، قال : لا و لكنى اخشى ان لا اموت فى اوله .

قال على بن الجهم :

اعاذل ليس البخل منه شجية ولكن رايت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من الفقر للفتى وللموت خير من سوء ال بخيل

قال جل شانه : و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، و لا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوما محسورا .

قيل : لان يترك الرجل المال بعده لاعدائه ، خير من الحاجة فى حياته لاوليائه .

ويؤدى ابن الوردى هذا المضمون بقوله :

والمال صنه وورثه العدو و لا تحتاج حيا الى الاخوان فى الاكل

قال المنصور : الناس يزعمون انى بخيل وما انا ببخيل ، ولكن لما رايت الناس عبيد المال جمعته ليكونوا عبيدا لى .

قال ابن الرومى :

لا تلم المرء على بخله ولمه ان زاد على بذله
حق على كل امرء حازم بحفظ ما يكرم من اجله

قيل لا تنفق الا فيما يعود بالنفع عليك او على الغير ، وتجنب الاسراف المفرط ، فانه يؤدى الى الفقر والهلاك (١) .

لقائله :

يا غافلا عن حركات الفلك نبهك الله فما اغفلك
مالك للغير اذا صنته وكلما انفقت منه فلك

(١) كيت كيت ص ٦٦ ـ ٦٧ .

اضاحک ضيفى قبل انزال رحله فيخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف انيكثرالقرى ولكنما وجه الكريم خصيب

* * *

الجودطبعى وليس لى مال فكيف يسمحمن فىالقوتمحتال
وشهوتى بالعطايا وانبساط يدى وليس مااشتهى ياتى بهالحال
فهاک خطى الى ايام ميسرتى يشهدعلىّ فلى فىالغيب آمال

* * *

انت للمال اذا امسكته فاذاانفقته فالمال لک

اتى رجل الى خالد بن عبدالله القصرى فى حاجة، فقال: اتكلم بجرأة الناس ام بهيبة الامل ، فقاله : بل بهيبة الامل ، فساله حاجته فقضاها .

لقائله :

تمتع بمالک قبل الممات و الا فلا مال ان انت متا

* * *

المال ماتنفق لا ماتجمعه والزرع ماتحصد لاماتزرعه

* * *

اذااعطى القليل فتى شريف فان قليل مايعطيه زين
وان تكن العطية من دنى فان كثيرها عار و شين

* * *

لاتقطعن يدالاحسان عن احد مادمت تقدرفالدنيا مجازات
واشكرقضاء صنيعالله اذجعلت اليک لالک عندالناس حاجات

* * *

تجنب كرام الناس واستغنعنهم ولاتلتمس ما عشت فضل كريم
فان يدالحرالكريم مذلة فكيف اذا كانت يداً للئيم

* * *

لاتطلبن الى لئيم حاجة ان اللئيم بمنعها مسرور
ان كنت تطلب لامحالة حاجة فات الكريم فخيرها ميسور

* * *

اذا ما طلبت نوال الفتى وقدنالك الدهر من شدة
فلانسألن فتى كالحا اصاب الرياسة من كدة

* * *

اذا لم يكن للمرء فضل ولم يكن يدافع عن اخوانه لم يسود
وكيف يسود القوم من هو مثلهم بلا منة منه عليهم ولا يد

* * *

لايلحقنك صجرة من سائل قدرام عزك ان ترى مسئولا
واعلم بانك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا

* * *

اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث السوءال ولم تمنعك قلته فكلما سد فقرا فهو محمود

قال ابوبكر بن الجزار :

ثناء الفتى يبقى ويفنى ثراؤه فلاتكتسب بالمال شيئا سوى الذكر
فقد بلت الايام كعبا وحاتما وذكراهما عض جديدا الى الحشر

قال عبدالله بن حشرج :

ساجعل مالي دون عرضي وقاية من الذم ان المال يفنى وينفذ
ويبقى لي الجود اصطناع عشيرتي وغيرهم والجود عز مؤبد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد ولكنه للمرء فضل مؤكد

لقائله :

ذهاب المال في حمد وبر ذهاب لا يقال له ذهاب

* * *

اذا ما نلت من دنياك حظا فاحسن للغنى و للفقير
و لا تمسك يديك على قليل فان الله ياتي بالكثير

من جاد بالمال للناس قاطبة اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير منا عافليس له عند الحقيقة اخوان واخدان
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

* * *

لقد رضى الرحمن عن كل منفق فما بالنا نلقى رضا الله بالسخط
قبيح على الانسان يعطيه ربه بغير حساب وهو يحسب ما يعطى

قال ابو العتاهية :

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى انا منفق وليس لى المال الذى انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى بحق والا استهلكته مهالكه

قال محمود الوراق :

اسال العرف ان سالت كريما لم يزل يعرف العنا واليسارا
فقليل الشريف يكسب حمدا وكثير الوضيع يكسب عارا
واذا لم يكن من الذل بد فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبير بذل انما الذى ان تجل الصغارا

* * *

لاتسالن الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالشىء القليل فانه ما صان عرضك لايقال قليل
من عف خف على الصديق لقاؤه واخو الحوائج وجهه ممطول

نموذج من سخاء على امير المومنين (ع)

عن ابن عباس والسدى ومجاهد الكلبى وابى صالح والواحدى والثعلبى والطبرسى والمارودى والقشيرى والثمالى والنقاش والفتال وعلى بن حرب الطائى فى تفاسيرهم، انه كان عند على (ع) اربعة دراهم فضة، فتصدق بواحد ليلا، وبواحد نهارا، وبواحد سرا، وبواحد علانية، فنزل (الذين ينفقون اموالهم

بالليل والنهار.....) (البقرة/٢٧٤) الآية، فسمى كل درهم مالا و بشره بالقبول .

وعن تاريخ البلاذرى وفضائل احمد انه كانت غلة على(ع) اربعين الف دينارا ، فجعلها صدقة، وانه باع سيفه، وقال لوكان عندى عشاء مابعته .

وعن ابن شهرآشوب فى المناقب ، وانفق على(ع) على ثلاث ضيفان من الطعام قوت ، ثلاث ليال فنزل فيه ثلاثون آية .

وجاء رجل الى النبى(ص) يشكو الجوع، فبعث النبى الى ازواجه ، فلم يكن عندهم شئ ، فاتى به على(ع) الى بيته وقال يا فاطمة نومى الصبية واطفئ المصباح وجعلا يمضغان بالسنتها ، فلما فرغ من الاكل اتت فاطمة (ع) بسراج فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله تعالى، فلما اصبح صلى مع النبى(ص) فلما سلم النبى(ص) نظر الى اميرالمؤمنين عليه السلام و بكى بكاء شديدا وقال : لقد عجب الرب من فعلكم البارحة و قرا (و يؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة) (الحشر/٩) اى مجاعة (ومن يوق شح نفسه) يعنى عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (فاولئك هم المفلحون)

وعن ابن عباس ان المقداد قال له يوما : انا منذ ثلاثة ايام ماطعمت شيئا فخرج(ع) وباع درعه بخمسة دراهم و دفع اليه بعضها وانصرف متحيرا ، فناداه اعرابى اشترمنى هذه الناقة موجلا فاشتراه بمائة درهم ومضى الاعرابى فاستقبله آخر وقال : بعنى هذه الناقة بمائة وخمسين درهما ، فباع فرآه النبى(ص) و تبسم وقال : يا على الاعرابى صاحب الناقة جبرئيل (ع) والمشترى ميكائيل (ع) يا على المائة عن الناقة والخمسين بالخمس التى دفعتها الى المقداد ثم تلا (و من

يتق الله يجعل له مخرجا ....) (الطلاق/٢) واعطاوه عليه السلام الخاتم و نزول آية التصديق فيه اشهر من اين يذكر .

وعن الامام الصادق(ع) انه اتى ظلة بن ساعدة فى ليلة قدر شت السماء ومعه جراب فاذا هو بقوم نيام، فجعل يدُس الرغيف والرغيفين حتى اتى على آخره .

وكان الامام على(ع) يدعوا اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض اصحابه، لوددت انى كنت يتيما .

وعنه (ع) انه قال : ما جمعت من المال فوق قوتك انما انت فيه خازن لغيرك .

وعنه (ع): من كانت له حاجة فليرفعها الى فى كتاب لاصون وجهه عن المسألة .

وجائه (ع) اعرابى قال : يا اميرالموء منين لى اليك حاجة الحياء يمنعنى ان اذكرها . فقال (ع)خطها فى الارض،فكتب انى فقير . فقال(ع) يا قنبر اكسه حلتى فقال الاعرابى :

كسوتنى حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من احسن الثنا حللا
ان نلت حسن الثنا قدنلت مكرمة وليس تبقى بما قدمته بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لاتزهدالدهرفى عرف بدات به كل امرء سوف يجزى بالذى فعلا

فقال(ع): زده يا قنبر مائة دينار . فقال : يا امير الموء منين : لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت به من شانهم : فقال(ع): عليكم، واذا اتاكم كريم قوم اكرموه .

و مما ينسب اليه (ع) :

سامنح مالى كل من جاء طالبا واجعله وقفا على القرض والفرض
فاما كريم صنت بالمال عرضه واما لئيم صنت عن لوء مه عرضى

قال ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة: واما السخاء والجود فماله فيه ظاهرة، كان يصوم ويطوى ويوءثر بزاده ،

وفيه انزل (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولاشكورا) (الانسان الاية ٩) وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فانزل الله تعالى فيه: (الذين ينفقون اموالهم بالليل و النهار سرا و علانية) (البقرة/٢٧٤) .

وروى عنه (ع) انه كان يسقى بيده النخيل لقوم من اليهود فى المدينة حتى مجلت (١) يده ويتصدق بالاجرة ،ويشد على بطنه حجرا . وقال الشعبى وقدذكره (ع)كان اسخى الناس . كان على الخلق الذى يحبه الله السخاء والجودماقال (لا) لسائل قط .

وقال عدوه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه معاوية بن ابى سفيان لمحفن بن محفن الضبى، لما قال له جئتك من عند ابخل الناس ، و يحك كيف تقول انه من ابخل الناس و لو ملك بيتا من تبر و بيتا من تبن لانفذ تبره قبل تبنه ، وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلى فيها ، وهوالذى قال : يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى ، و هو الذى لم يخلف ميراثا ، وكانت الدنيا كلها بيديه الا ماكان من الشام . اقول :

ومناقب شهدالعدووبفضلها والفضل ماشهدت به الاعداء

ونقل المحدث القمى طاب ثراه فى موسوعته القيمة (سفينة البحار ج١ ص ٤١٣) ان عليا (ع) كان يحارب رجلا من المشركين، فقال المشرك يابن ابيطالب ، هبنى سيفك فرماه اليك، فقال المشرك : عجبا فى مثل هذاالوقت تدفع الى سيفك فقال : يا هذا ، انك مددت يدالمسئلة الى، وليس من الكرم ان يردالسائل فرمى الكافر نفسه الى الارض ، وقال : هذه

سيره اهل الدين فقبل قدمه واسلم .

نموذج من سخاء الحسن بن على(ع)

سال معاوية الحسن بن على(ع) عن الكرم؟ فقال عليه السلام هو التبرع بالمعروف قبل السوال ، والرافة بالسائل مع البذل .

وعن انس بن مالك قال : كنت عند الحسن(ع) فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان، فحيته بها ، فقال لها : انت حرة لوجه الله فقلت له : حيتك جارية بطاقة ريحان لا قيمة لها فاعتقها ؟ فقال عليه السلام: كذا ادبنا الله فقال : (وان حييتم بتحية فحيوا باحسن منها) (النساء /٨٦) وكان احسن منها اعتاقها .

وصب على يده بعض غلمانه ماء ا فاصاب ثيابه شئ منه ، فخاف الغلام وقال (والكاظمين الغيظ) ، فقال (ع) كظمت .

فقال الغلام: (والعافين عن الناس) ، فقال(ع): عفوت .

فقال الغلام: (والله يحب المحسنين) ، فقال(ع): اعتقتك و وهبت لك اربعمائة دينار .

وقيل له (ع): ان فيك عظمة . فقال(ع) لابل فيّ عزة ، قال الله تعالى: (ولله العزة ولرسوله و للموءمنين) وكان الرجل يجلس معه (ع) الى ثلاث حجج لا يسأله من مسالة هيبة له .

وسال رجل الحسن(ع) فقال له : ما وسيلتك ؟ فقال: وسيلتى انى اتيتك عام اول فبررتنى، فقال (ع) مرحبا بمن توسل الينا بنا ثم وصله واكرمه .

يقال : الكريم اذا سئل ارتاح. واللئيم اذا سئل ارتاع

عن محمد بن اسحاق : انه كان يبسط له باب داره ، فاذا خرج وجلس انقطع الطريق ، فما مر احد من خلق الله اجلالا له ،

فاذا علم قام ودخل بيته فمر الناس .

ولقد رايته فى طريق مكة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله احد الا نزل و مشى، حتى رايت سعدبن ابى وقاص قد نزل و مشى الى جنبه .

وخرج (ع) عن ماله لله مرتين ، وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا و يمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا .

و ساله (ع) رجل فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك ، فاعطى طيلسانه وقال: هذا كرى الحمال .

وجائه (ع) اعرابى فقال : اعطوه ما فى الخزانة، فوجد فيها عشرون الف درهم ودفعها الى الاعرابى، فقال الاعرابى يا مولاى الا تركتنى ابوح بحاجتى وانشر مدحى، فانشا الامام الحسن (ع) :

نحن اناس نوالنا خضل (١) يرتع فيه الرجاء والامل
تجودقبل السوآل انفسنا خوفا على ماء وجه من يسل
لوعلم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل

وسمع (ع) رجلا الى جنبه فى المسجدالحرام يسال الله سبحانه ان يرزقه عشرة الاف درهم، فانصرف الى بيته و بعث اليه بعشرة آلاف درهم . ومما ينسب اليه :

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخى و منهم بخيل
فاما السخى ففى راحة واما البخيل فحزن طويل

واتاه (ع) رجل وساله حاجة فقال له : يا هذا حق سوالك

(١) خضل الشئ خضلا، ندى حتى ترشش نداه وابتل.و (نوالنا خضل) اى كثير يسرى الى كل احد .

يعظم لدى، ومعرفتى بما يجب يكبر لدى، ويدى نعجز عن نيلك بما انت اهله، والكثير فى ذات الله عزوجل قليل، وما فى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت بالميسور ورفعت عنى مؤنة الاحتفال والاهتمام بما تكلفه من واجبك فعلت. فقال: يابن رسول الله اقبل القليل، واشكر العطية، واعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاثمائة الف درهم، فاحضر خمسين الفا فقال: فما فعل الخمسمائة دينار قال: هى عندى. قال احضرها، فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال: هات من يحملها لك. فاتاه بحمالين فدفع الحسن (ع) اليه ردائه لكرى الحمالين، فقال موالیه: والله ماعندنا درهم، فقال عليه السلام: لكنى ارجوان يكون لى عندالله عزوجل اجرعظيم

و وقف رجل على الامام الحسن(ع) فقال: يابن امير المؤمنين بالذى انعم عليك بهذه النعمة التى ما تليها منه بشفيع منك اليه بل انعام منه عليك الا ما انصفتنى من خصمى فانه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير و لا يرحم الطفل الصغير، وكان متوكا فاستوى جالسا وقال: من خصمك حتى انتصف لك منه فقال له: الفقر. فاطرق عليه السلام ثم رفع راسه الى خادمه وقال: احضرما عندك، فاحضر خمسة آلاف درهم فدفعها اليه ثم قال له: بحق هذه الاقسام التى اقسمت بها على متى اتاك خصمك جائرا الا ما اتيتنى منه متظلما.

وعنه (ع) انه قال: انى لاستحى من ربى ان القاه و لم امش الى بيته، فروى انه (ع) حج خمسة وعشرين حجة ماشيا، وان النجائب لتقاد بين يديه.

وفى المحاسن والمساوئ للبيهقى: ذكروا ان رجلين

احدهما من بنى هاشم و الاخر من بنى امية، قال هذا قومى اسمح وقال هذا قومى اسمح، قال فسل انت عشرة من قومك وانا اسال عشرة من قومى، فانطلق صاحب بنى امية فسأل عشرة فاعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم، وانطلق صاحب بنى هاشم الى الحسن بن على (ع) فامر له بمائة وخمسين الف درهم ثم اتى الحسين (ع) فقال له: هل بدات باحد قبلى ؟ قال: بدات بالحسن. قال: ما كنت استطيع ان ازيد على سيدى شيئا فاعطاه مائة وخمسين الفا، فجاء صاحب بنى امية يحمل مائة الف درهم من عشرة انفس، وجاء صاحب بنى هاشم يحمل ثلاث مائة الف درهم من نفسين، فغضب بنى امية فردها عليهم فقبلوها، وجاء صاحب بنى هاشم وردها عليها فابيا ان يقبلا وقالا: ما كنا نبالى اخذتها ام القيتها فى الطريق.

نموذج من سخاء الحسين بن على (ع)

عن عمرو بن دينار قال: دخل الحسين (ع) على اسامة بن زيد وهو مريض و هو يقول: واغماه. فقال الحسين (ع) وما غمك يا اخى ؟ قال: دينى و هو ستون الف درهم. فقال عليه السلام هو على قال: اخشى ان اموت فقال (ع): لن تموت حتى اقضيها عنك. قال: فقضاه قبل موته.

وقدم اعرابى المدينة فسأل عن اكرم الناس بها. فدل على الحسين (ع) فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بازائه وانشأ:

لم يخب الان من رجاك و من ... حرك من دون بابك الحلقة
انت جواد و انت معتمد ... ابوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذى كان من اوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقة

فلما سلم الحسين (ع) قال: يا قنبر هل بقى من مال الحجاز

شى ؟ قال: نعم اربعة آلاف دينار . فقال: هاتها قد جاء من هو احق بها منا . ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها و اخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابى وانشا :

خذها فانى اليك معتذر واعلم بانى عليك ذو شفقة
لوكان فى سيرنا الغداه عصا امست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف منى قليلة النفقة

قال فاخذها الاعرابى و بكى فقال له: ما لك استقللت ما اعطيناك قال : لا و لكن كيف ياكل التراب جودك .و علّم عبد الرحمن السلمى احدولده عليه السلام (الحمد) فلما قراها عن ابيه اعطاه الف دينار و الف حلة وحشا فاه دُرّاً . فقيل له فى ذلك فقال الحسين(ع): واين يقع هذا من عطائه . يعنى تعلميه وانشد الحسين عليه السلام :

اذا جادت الدنيا عليك فجديها علىالناس طرا قبل ان تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت ولا البخل يبقيها اذا ما تولّت

ومن تواضعه عليه السلام انه مر بمساكين وهم ياكلون ، فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال : لولا انه صدقة لاكلت معكم . ثم دعاهم الى بيته ، واطعمهم وامر لهم بمال .

وكان عليه السلام يقول: شر خصال الملوك : الجبن من الاعداء والقسوة على الضعفاء ، والبخل عند الاعطاء .

وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعى فى كتابه (مطالب السؤل) قد اشتهر النقل عنه (ع) بانه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقراء ،ويسعف السائل ، ويكسوا العريان ، و يشبع الجيعان ، و يعطى ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقل ان

وصله مال الا فرقه ـ انتهى .

قال ابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) قيل ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير و ثياب وافرة و كسوة فاخرة ، فرد الجميع عليه ، ولم يقبل منه شيئا ،فهذه سجية الجود و شنشنة الكرم وصفة من حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم .

ومما يؤديك بكرمه و سماحته ذكرما تقدم في الفصل الذي قبل هذا من ثبات قلبه و شجاعته ، اذ الشجاعة والسماحة توامان ورضيعا لبان، الجواد شجاع والشجاع جواد ، هذه قاعدة كليّه وان خرج منها بعض الاحاد .

ومن خاف الوصمة في شرفه جاء بالطريف من ماله والتلاد و قد قال ابوتمام الشاعر المعروف في الجمع بينهما واجاد :

واذا رايت ابا يزيد في ندى ووغى ومبدء غارة و معيدا
ايقنت ان من السماح شجاعة تدنى وان من الشجاعة جودا

وقال آخر في هذا المعنى :

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وعن الخطيب الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين(ع) : ان اعرابيا جاء الى الحسين(ع) فقال: يابن رسول الله (ص) قد ضمنت ديه كاملة و عجزت عن ادائها ، فقلت في نفسي اسال اكرم الناس . و ما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله .

فقال الحسين(ع): ياا خا العرب اسالك عن ثلاث مسائل، فان اجبت عن واحدة ، اعطيتك ثلث المال ، وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثي المال ، وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل

فقال الاعرابي : يابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي ؟

فقال الحسين(ع): سمعت جدي رسول الله (ص) يقول :

(المعروف بقدر المعرفة) .

فقال الاعرابى : سل عما بدالك ، فان اجبت و الاتعلمت منك .

فقال الحسين(ع): اى الاعمال افضل ؟

فقال الاعرابى : الايمان بالله .

فقال الحسين(ع): فما النجاة من المهلكة ؟

فقال الاعرابى : الثقة بالله .

فقال الحسين(ع): فما يزين الرجل ؟

فقال : علم معه حلم .

فقال (ع): فان اخطاه ذلك ؟

فقال الاعرابى : فصاعفه تنزل من السماء وتحرقه ،فانه اهل لذلك .

فضحك الحسين (ع)، و رمى بصرة اليه فيها الف دينار، و اعطاه خاتمه ، وفيه قص قيمته ماتا درهم، وقال(ع): يا اعرابى اعط الذهب الى غرمائك ، واصرف الخاتم فى نفقتك .

فاخذ الاعرابى المال وقال : الله اعلم حيث يجعل رسالته .

نموذج من سخاء على بن الحسين زين العابدين(ع)

عاد عليه السلام محمدبن اسامة فى مرضه ، فجعل يبكلفقال عليه السلام: ما شانك ؟ قال : على دين . قال : كم هو؟ قال: خمسة عشر الف دينار . قال (ع): هو على وقدتقدم مثل ذلك للحسين(ع) مع اسامة .

و لما قال الفرزدق قصيدته المشهورة فى مدح الامام زين العابدين (ع) غضب هشام بن عبدالملك فحبسه بعسفان بين مكة

والمدينه . فبلغ ذلک علی بن الحسين(ع) فبعث اليه باثنی عشر الف درهم وقال: اعذرنا يا ابا فراس فلوکان عندنا اکثر من هذا لوصلناک به . فردها وقال : يا بن رسول الله ما قلت هذا الذی قلت الا غضبا لله و لرسوله فردها عليه وقال:بحقی عليک لما قبلتها فقد رای الله عزوجل مکانک وعرف نيتک . فقبلها الفرزدق وقال فی الحبس هاجيا لهشام بيتا .

عن محمدبن اسحاق بن يسار قال : کان فی المدينة کذا و کذا اهل بيت ياتيهم رزقهم ومايحتاجون اليه لا يدرون من اين ياتيهم فلما مات الامام علی بن الحسين(ع) فقدوا ذلک فصرخوا صرخة واحدة .

عن ابی حمزة الثمالی : کان علی بن الحسين(ع) يخرج فی الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتی ياتی بابا بابا ، فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه فلما مات عليه السلام فقدوا ذلک فعلموا ان علی بن الحسين (ع) کان يفعل ذلک .

يقال لما وضع علی بن الحسين(ع) علی السرير ليغسل نظر الی ظهره وعليه مثل رکب الابل مما کان يحمل علی ظهره الی منازل الفقراء والمساکين .

وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وافرط ، فبادر اليه العبيد والموالی فکفهم واقبل عليه وقال : الک حاجة نعينک عليها فاستحی الرجل فالقی له قميصه وامر له بخمسة الاف درهم فقال اشهد انک ابن المصطفی .

نموذج من سخاء محمدبن علی الباقر (ع)

عن سليمان بن قرم قال : کان ابوجعفر عليه السلام يجزنا

بالخمسمائة الى الستمائة الى الالف درهم عن سفيان : ما لقينا اباجعفر (ع) الا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة فقال: هذه معدة لكم قبل ان تلقونى .

وشكا الحسن بن كثير اليه (ع) الحاجة فقال: بئس الاخ يرعاك غنيا و يقطعك فقيرا ، ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال: استنفق هذه فاذا انفذت فاعلمنى .

قال ابن الصباغ المكى المالكى : وكان محمدبن على بن الحسين (ع) مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسة و الامامة ظاهر الجود فى الخاصة والعامة، مشهور الكرم فى الكافة معروفا بالاحسان مع كثرة عياله و توسط حاله . وحكت سلمى مولاة ابى جعفر (ع) انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب و يكسوهم الثياب الحسنة فى بعض الاحيان و يهب لهم الدراهم فكنت اقول فى ذلك فيقول : يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف . وكان يصل بالخمسمائة درهم وبالسبعمائة الى الالف درهم .

روى عن الامام الصادق (ع) انه قال: دخلت على ابى يوما وهو يتصدق على فقراء اهل المدينة بثمانية آلاف دينار واعتق اهل بيت بلغوا احد عشر مملوكا .

وحكى ان الباقر (ع) او الجواد (ع) راى فى الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة رافعا راسه الى السماء وهويقول :

اما تسحى منى وقدقمت شاخصا ... انا جيك يارب وانت عليم
فان تكسنى يارب ثوبا وفروة ... اصلى صلاتى دائما و اصوم
وان تكن الاخرى على حال ما ارى ... فمن ذا على ترك الصلاة يلوم
اترقب اولادا لعلوج وقدخلوا ... وتترك شيخا والداه تميم

قال : فدعى به الامام عليه السلام فجعل عليه قميصا و فروة و عمامة واعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس .

فلما كان فى العام الثانى وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحاله مستقيمة ، فقال له الامام (ع) : يا اعرابى رايتك فى العام الماضى بسوء الحال واراك الان ذا ثروة وجمال ؟ فقال : انى عاتبت كريما فاغتنيت .

نموذج من سخاء جعفر بن محمد الصادق (ع)

عن ابى حنيفة السابق قال مربنا المفضل وانا واختى نتشاجر فى ميراث ، فوقف علينا ساعة ثم قال : تعالوا الى المنزل ، فاتيناه واصلح بيننا باربعمائة درهم ودفعها الينا من عنده ، ثم قال : اما انها ليست من مالى ولكن ابو عبد الله امرنى اذا تشاجر رجلان من اصحابنا فى شئ اصلح بينهما وافتديهما من مال ابى عبدالله (ع) .

عن كتابه الفنون : نام رجل من الحاج فى المدينة فتوهم ان همیانه سرق ، فخرج فراى الصادق (ع) مصليا و لم يعرفه فتعلق به وقال له : انت اخذت همیانى . فقال : ماكان فيه ؟ فقال : الف دينار . قال : فحمله الى داره و وزن له الف دينار وعاد الى منزله فوجد همیانه . فعاد الى الصادق عليه السلام معتذرا بالمال فابى قبوله وقال : شئ خرج من يدى لا يعود الى . قال : فسال الرجل عنه فقيل : هذا جعفر الصادق عليه السلام . فقال : لا جرم هذا فعال مثله .

ودخل الاشجع السلمى على الصادق (ع) فوجده عليلا ، فجلس وساله عن علة مزاجه ، فقال له الصادق (ع) تعد عن العلة و اذكر ماجئت له فقال :

البسك الله منه عافية في نومك المعترى وفى ارقك
يخرج من جسمك السقام كما اخرج ذل الفعال من عنقك

فقال (ع): يا غلام اى شئ معك ؟ قال : اربعمائة. فقال: اعطها للاشجع .

ذكر العلامة البرسى فى كتابه مشارق الانوار: ان فقيرا سال الصادق (ع)، فاعطاه اربعمائة درهم، ثم لما ولى امر به فارجع فقال له: قال رسول الله (ص) خير الصدقة ما ابقت غنى وانا لم نغنك فخذ هذا الخاتم، فقد اعطيت فيه عشرة آلاف درهم . فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة .

نموذج من سخاء موسى بن جعفر (ع)

كان يتفقد فقراء اهل المدينة، فيحمل اليهم فى الليل العين والورق وغير ذلك ، فيوصله اليهم وهم لا يعلمون من اين جهة هو، وشكا محمد البكرى اليه، فمديده اليه بصرة فيها ثلاثمائة دينار، و كان صرار موسى مثلا، قال ابن خلكان: وكان يبلغه عن الرجل انه يوءذيه، فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار، واربعمائة دينار، ومأئتى دينار ثم يقسمها بالمدينة .

وكان احد اعداء الدين كثيرا ما يوءذيه ويشتمه، فقال له بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك . فركب يوما فوجده فى مزرعته فجالسه وباسطه وقال له: كم غرمت فى زرعك هذا ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم ترجوا تصيب ؟ قال : مائتى دينار، فاخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال: خذ هذا وزرعك على حاله، يرزقك الله فيه ما ترجو، فقال الرجل : الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان يخدمه بعد ذلك .

نموذج من سخاء علي بن موسى الرضا (ع)

مر رجل به (ع) فقال له: اعطني علي قدر مروتك، فقال له: لا يسعني ذلك فقال: علي قدر مروتي، فقال: اما ذا فنعم يا غلام اعطه مائتي دينار.

وجاء رجل يسأل منه، فخرج عليه السلام ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: خذ هذه المائتي دينار. فلما خرج سئل عن ذلك، فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه، اما سمعت حديث رسول الله (ص): (المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة).

في الاتحاف للشبراوي الشافعي: ويقال: ان عليا الرضا اعتق الف مملوك، وفرق عليه السلام ماله كله يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل: ما هذا المغرم؟ فقال (ع): بل هو المغنم، لا تعدن ما ابتغيت به اجرا وكرما مغرما، فقد كان جدي رسول الله (ص) لا يدخر لغده شيئا، ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

ونظر ابو نواس الى الرضا (ع)، وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه وسلم عليه، وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا، وانا احب ان تسمعها مني، فقال (ع) هات، فانشا يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم — تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه — فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برى خلقا واتقنه — صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم — علم الكتاب وما جائت به السور

فقال (ع): يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: نعم، ثلاثمائة دينار، فقال: اعطها اياه، ثم قال: يا غلام سق اليه البغلة، وروي انه لما انشدها قال الرضا (ع): قد جئتنا

بابيات ما سبقك احد اليها .

نموذج من سخاء ابى جعفر الجواد (ع)

عن محمد بن سهل اليسع قال : دخلت على ابى جعفر الثانى عليه السلام ، واردت ان اساله عن كسوة يكسوينها ، فلم يتفق ان اساله حتى ودعته ، فاذا رسول ومعه ثياب فى منديل فانتهى الى وقال مولاك بعث اليك بهذا ، واذا ملاءتان قال احمد بن محمد : فقضى الله انى كفنته حين مات فيهما .

وقال اسماعيل الهاشمى : جئت الى ابى جعفر (ع) يوم عيد ، فشكوت اليه ضيق المعاش ، فرفع المصلى واخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها .

وقال احمد بن حديد : خرجت مع جماعة حجاجا فقطع علينا الطريق ، فلما دخلت المدينة لقيت ابا جعفر (ع) فى بعض الطريق فاتيته الى المنزل ، فاخبرته بالذى اصابنا فامرلى بكسوة واعطانى دنانير ، وقال : فرقها على اصحابك ، على قدر ما ذهب فقسمتها بينهم فاذا هى على قدر ما ذهب منهم لا اقل و لا اكثر .

نموذج من سخاء على الهادى عليه السلام

دخل رجل من الشيعة الى بلدة سامراء سائلا ابا الحسن الهادى ، واذا به عليه السلام قدخرج الى قرية قريبة منها ، فذهب الرجل اليها حتى وصل اليه ، فاظهر حاله وشكا من الفقر ، فامره (ع) بالنزول واباته ليلة عنده .

فلما اصبح ، قال له : يا هذا ، ان لى اليك حاجة ، قال الرجل : وما حاجتك يا سيدى ؟ قال : انى راجع الى البلدة

فلما استقر بى المجلس ، اءتنى واعطنى هذا المكتوب ، وكان قد كتب فيه قبل : انى مطالب لهذا الرجل بالمبلغ الفلانى ، وكان المبلغ اكثر واكثر مما يرجوه الرجل منه ، واوصاه غير مرة بان يشدد عليه فى طلبه ففعل الرجل كما امره الامام عليه السلام ، وكان ممن حضر فى مجلسه ففى تلك الساعة جمع من خواص المتوكل ، فذهبوا اليه واخبروه بذلك فامر المتوكل بحمل ثلاثين الف درهم اليه فوهب الامام كلها للرجل (١) .

روى عن داود بن قاسم الجعفرى انه قال : دخلت على الامام الهادى عليه السلام بسر من رآى ، وانا اريد الحج لاودعه ، فخرج معى ، فلما انتهى الى الحاجز ، نزل وانزلت معه فخط بيده الارض خطه شبيهة بالدائرة ، ثم قال لى يا عم : خذ ما فى هذه ، تكون فى نفقتك وتستعين به على حجك ، فضربت بيدى ، فاذا سبيكة ذهب فكان فيها مأتا مثقال (٢) .

نموذج من سخاء ابى محمد الحسن بن على العسكرى (ع)

عن ابى هاشم ، قال : كنت مضيّقا فاردت ان اطلب منه عليه السلام معونة فاستحسنت فلما صرت الى منزلى وجه الى بمأة دينار ، وكتب الى ، اذا كانت حاجة فلا تستحى و لا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله .

قال محمد بن على بن ابراهيم : ضاق بنا الامر ، فقصدنا ابا محمد (ع) لما وصف من سماحته ، فقال لى ابى وهو فى الطريق ما احوجنا الى ان يامرلنا بخمسمائة درهم مأتا درهم للكسوة و مأتا درهم للدقيق ، ومأئة للنفقة ، فقلت فى نفسى : ليته

(١) منتهى الامال ج٢ ص ٣٦٣ .
(٢) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج٦ ص ٢٦٧ .

امر لى بثلاثمأئة درهم، مأئة اشترى بها حمارا، ومائةللنفقة و مأئة للكسوة .

فلما وافينا الباب، خرج الينا غلامه، فناول ابى صرة وقال : هذه خمسمأئة : مأئتان للسكوة، ومأئتان للدقيق، ومائة للنفقة، واعطانى صرة وقال : هذه ثلاثمائة درهم،اجعل مأئة فى ثمن حمار، ومأئة للكسوة، ومأئة للنفقة، ولاتخرج الى الجبل صر الى سوراء فصار الى سوراء، فتزوج بامرائة فدخله اليوم الف دينار (١) .

ماجاء في البخل

مر النبى (ص) على رجل متعلق باستار الكعبة و هو يقول اسالك بحرمة هذا البيت، فقال رسول الله (ص)، سل بحرمتك فان حرمة الموء من عندالله تعالى اعظم من حرمة البيت، فقال : يارسول الله ان لى ذنبا عظيما،قال: وما ذنبك ؟

قال : ان لى مالا كثيرا، وان مواشىّ كثير وان خيرى كثير، ولكن الرجل اذا سألنى شيئا من مالى لكان شعلة نار تخرج فى وجهى، فقال رسول الله (ص) : تنح عنى يا فاسق لا تحرقنى بنارك، والذى نفسى بيده لوصمت الف عام، وصليت الف عام، ثم متلئيما، لاكبك الله فى النار، اما علمت ان اللوءم من الكفر، والكفر فى النار، والسخاوة من الايمان والايمان فى الجنة (٢) .

قال بعض الاكابر: كفى بالبخيل عارا، ان اسمه لم يقع

(١) اثبات الهداة ج٦ ص ٢٨٢ .

(٢) المخلاة ـ طبع مصر ـ ص ٦٤ .

فی حمد قط ، وکفی بالجواد مدحا ، ان اسمه لم یقع فی ذم قط

قال سقراط الحکیم : الاغنیاء البخلاء بمنزلة البغال والحمیر تحمل الذهب والفضة ، وتعتلف من التبن والشعیر .

وقیل : البخل یهدم مبانی الشرف ، ویسوق النفس الی التلف .

قال بعض الناصحین : اتق الشح ، فانه ادنس شعار واوحش دثار .

قال الحسن البصری : لم ار احدا اشقی من البخیل ، لانه فی الدنیا مهتم بجمعه ، وفی الاخرة محاسب علی منعه غیرآمن فی الدنیا من همه ، ولا ناج فی الاخرة من اثمه ، عیشه فی الدنیا عیش الفقراء وحسابه فی الاخرة حساب الاغنیاء .

قال علی (ع) : عجبت للشقی البخیل یتعجل الفقر الذی منه هرب ، ویفوته الغنی الذی ایاه طلب ، فیعیش فی الدنیا عیش الفقرا ، ویحاسب فی الاخرة حساب الاغنیاء (١) .

وقال ایضا : البخل احد الفقرین (٢) .

وقال ایضا : البخل یکسب العار ویدخل النار (٣) .

وقال ایضا : البخیل فی الدنیا مذموم وفی الاخرة معذب (٤)

وشبه بعض البخیل والطماع بمن عنده برکة مملوة من الماء العذب وتراه حاملا جره کبیرة یستسقی بها من الانهار والغدران ، ویصب الماء فی تلک البرکة ، وهو لا یشرب من ذلک الماء ، ولا یسقی احدا ولو مات عطشا .

قیل : ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه . من صان نفسه اهان فلسه .

وقیل : کان بخیل اذا جلس کشف استه ورفع عنه ثوبه ،

(١ - ٤) غرر الحکم ص ٤٩٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ .

فقيل له فى ذلك فقال : جلدة الاست ابقى من الثوب ، وفى المثل : ابق نعليك وابذل قدميك .

وحكى عن بخيل انه اذا صار درهم فى يده ، خاطبه وناجاه وكان يقول : بابى انت و امى يا درهم ، كم ارض قطعت و كيس خرقت وكم من خامل رفعت ، ورفيع بمفارقتك اياه اخملت ، ثم يلقيه فى كيسه ويقول : اسكن على بكرة الله فى مكان لا تزول عنه ، و لا تزعج فيه نومة العروس الى يوم البؤس (١) .

وقيل : ان اهله كان منه فى بلاء عظيم ، وكانوا يتمنون الخلاص منه بالموت ، فلما مات و ظن اهله انهم استراحوا منه قدم ابنه من السفر واستولى على اموال ابيه وداره ، ثم سال عن ادام ابيه وقال : كان اكثر تبذير ابى فى ادامه ،فقالوا له كان ابوك يأتدم بقطعه جبن كانت عنده ،فقال : ارونيها فاتوبها ، فاذا فيها خدش من اثر مسح اللقمة ، فقال : هذا من تبذيرات ابى ، واما انا فاضعها من بعيد واشيراليها بلقمة الخبز (٢) .

حكايات من البخلاء

قال المدائنى : وممن اشتهر بالبخل ابوالاسود الدوئلى ، وكان له دكان يجلس فيه ، وهو من ضيقه لا يسع الا نفرا واحدا فمهما اراد التغذى كان يضع المائدة بين يديه ويدعو اليها كل من يمر به ، وحيث ان الناس لا يرون لانفسهم مكانا يجلسون فيه كانوا ينصرفون واتفق يوما انه كان مشتغلا بالاكل ، فمر به صبى ، فدعاه وقال : يافتى هلم الى الغذاء فلما اتى

(١) خزانة الخيال ص ٥٢٦

(٢) مجلة العربى ص ٦٢ .

الصبى ولم يرلنفسه مكانا يجلس فيه ، تناول المائدة ووضعها على الارض ، وقال : يا ابا الاسود ان كان لك حاجة فى الغذاء فانزل وجعل الصبى يسرع فى الاكل حتى فرغت المائدة ثم قال ابو الاسود ما اسمك يا فتى ؟ قال : اسمى لقمان ، فقال ابو الاسود نعم كان اهلك اعلم اهل زمانهم ، اذ سموك بهذا الاسم وبعد هذا لم يعد ابو الاسود الى ما كان يصنع قبله من دعائه للناس (١) .

حكاية اخرى منه

وقف اعرابى على ابى الاسود ، وهو يتغذى ، فسلّم عليه فرده بالجواب ، واشتغل بالاكل ولم يعزم عليه .

فقال الاعرابى له : اما انى قد مررت باهلك ؟ قال : كذلك كان طريقك .

قال : وامرأتك حبلى ، قال : كذلك كان عهدى بها .

قال : قد ولدت ، قال : كان لابد لها ان تلد .

قال : ولدت غلامين ، قال : كذلك كانت امها .

قال : مات احدهما ، قال : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين

قال : ثم مات الاخر ، قال : ما كان يبقى بعد موت اخيه .

قال : ومات الام ، قال حزنت على ولديها .

قال : ما اطيب طعامك ، قال لاجل ذلك اكلته ، و والله لاذقته يا اعرابى .

البخل

حكى عن بخيل انه قال لاولاده : اشتروا لى لحما ، فاشتروه

(١) جمع الجواهر ص ٢٠٦ .

فامر بطبخه فلما استوى اكله حتى لم يبق فى يده الا عظمة واحدة، و عيون اولاده ترمقه، فقال : ما اعطى احدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف اكلها .

فقال ولده الاكبر : امشمشها وامصها حتى لا ادع فيها مقيلا، فقال الاب لولده الاكبر : انت لست بصاحبها .

فقال الاوسط : الوكها والحسها حتى لا يدرى احد انها من عام واحدا ومن عامين ، وقال : انت ايضا لست بصاحبها .

فقال الاصغر : يا ابت انا امصها ثم ادقها واسفها سفا... قال الاب : انك صاحبها وهى لك ثم دعاله وقال زادك الله حزما ومعرفة..... !

تمنى البخيل

طبخ بعض البخلاء قدرا فقعد هو وامراته ياكلان ، فقال البخيل : ما اطيب هذا القدر لولا الزحام قالت المرئة واى زحام ها هنا وانما انا وانت ، قال كنت احب ان اكون انا والقدر .

عتيق البخل

قال بخيل لغلامه : هات الطعام، واغلق الباب ، قال يا مولاى ليس هذا حزما بل اغلق الباب اولا واقدم الطعام ثانيا ، فقال له : اذهب فانت حر لوجه الله تعالى لعلمك باسباب الحزم .

ما لا يتغير

قيل : كان بخيل يتكلم فى مجمع وكان مما قال: ان الاشياء فى الكون كلها تتغير وتتبدل و لا تبقى على حالة واحدة حتى الجبال الراسخة والبحار الزاخرة ، فاعترضه احد الظرفاء قائلا

يا هذا : اما انا فاعلم شيئا لا يحول و لا يزول ابدا .

فقال البخيل : وما هو؟ قال الظريف : ذاك حبك للمال . فسكت البخيل ولم يجبه بشيء .

نادرة

ومن نوادر القطان، انه جلس هو وزوجته ياكل طعاما ، فقال لها : اكشفي راسك ، ففعلت وهو يقرأ سورة الاخلاص ، فسالته زوجته عن ذلك ؟ فقال : ان المراة اذا كشفت عن راسها هربت الملائكة ، واذا قرئت الاخلاص هربت الشياطين، وانا اكره الزحمة على المائدة .

قال ابو محمد الاندلسي :

اسعد بمالك في الحياة ولاتكن ... تبقي عليه حذار فقر حادث
فالبخل بين الحادثين، وانما ... مال البخيل لحادث اووارث

لقائله :

اترجوا ان تسود ولست تعطي ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل

قال ابو العتاهية :

انك لو تستنشق البخيلا ... وجدته انتن شيء ريحا

لقائله :

يا ايها الخارج من بيته ... وها رب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفا على الضيف

قال ابو محلم السعدي :

اذا مارماك الدهر في الضيق فانتجع ... قديم الغنى في الناس انك حامده
ولاتطلبن الخير ممن افاده حديثا ... ومن لايورث المجد والده

ولقد اجاد من قال بالفارسية :

زنامردان علاج درد خود جستن بدان ماند كه خارا ز پا برون آرد كسي با نيش عقربها

دخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد، فقال مالك ؟ فقال :

سوامى سوام المكثرين تجملا ومالى كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فذلك شئ ما اليه سبيل
وكيف اخاف الفقر واحرم الغنى ورأى امير المؤمنين جميل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد هذا الشعر الذى صحت معانيه ،وقويت اركانه ومبانيه ولذ على افواه القائلين، واسماع السامعين، يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم . قال اسحاق : يا اميرالمومنين اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر مما مدحتك به ؟ قال الاصمعى: فعلمت انه اصيد للدراهم منى (١) .

قيل : ان بعض الناس لما لاموا عمر بن عبدالعزيز على كثرة انفاقه ،فاجابهم بهذا :

مالى على حرام ان بخلت به وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالى اشح بمال لست املكه والمال بعدى اذا مامت مقسوم
لابارك الله فى مال اخلفه للوارثين وعرضى فيه مشتوم

قال الشاعر :

وهبنى جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتى هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فانه سيورثه غما ويعتبه وزرا

قال بعض الشعراء يصف بخيلا:

لوان قصرك يا بن اغلب ممتل ابرا يضيق بها رحاب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال آخر :

(١) محاضرة الابرار ج٢ ص ١٣٧ ـ الامالى لابى على القالى ص ٣١ .

يزداد شحا وبخلا كلما كثرت اموالـه ثم لايرجى مواهبـه
كالارض كل مياه الارض قاطبـه تأوى اليه ويظما فيه راكبـه

لقائله :

يفنى البخيل بجمع المال لمدته وللحوادث والايام ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

لقائله :

المرء يحرم نفسه مالا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله جمع الحريص لوارثينا
يسعى بافضل سعيه فيصير ذاك لقاعدينا

قال بعض الشعراء فى وصف بخيل :

لايخرج الزيبق من كفه ولو ثقبناها بمسمار
يحاسب الديك على نقده (١) ويطرد الهر من الدار
يكتب فى كل رغيف له يحرسك الله من النار

لقائله :

اسعد بمالك فى الحياة فانما يبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه واخو الصلاح قليله يتزيد

قال احمد بن سيف الانبارى :

لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سوآل بخيل
لعمرك ما شئ لوجهك قيمة فلاتلق انسانا بوجه ذليل

* * *

شرابك مختوم وخبزك لا يرى ولحمك بين الفرقدين معلق
نديمك عطشان وضيفك جائع وكلبك نباح وبابك مغلق

* * *

نوالك دونه شوك القتاد وخبزك كالثريا فى البعاد

(١) على نقده اى على التقاطه الحبة من الارض .

ولو ابصرت ضيفا في منام ... لحرمت الرقاد على العباد

* * *

اذا كسر الرغيف بكى عليه ... بكا الخنساء اذ فجعت بصخر
ودون رغيفه قلع الثنايا ... وضرب مثل ضربة يوم بدر

* * *

تغير اذ دخلت عليه حتى ... فظنت فقلت في عرض المقال
على النذر نذر من صيام ... فاشرق وجهه مثل الهلال

* * *

رغيف في الحجاب عليه قفل ... وحراس وابواب منيعة
رآى في بيته ضيف رغيفا ... فقال لضيفه هذا وديعة

* * *

رآى الضيف مكتوبا على بابداره ... فصحّفه ضيفا فقام الى السيف
فقلنا له خيرا فظن باننا ... نقول له خبزا فمات من الخوف

* * *

قوم اذا استنجوا الاضياف كلبهم ... قالوا لامهم بولي على النار
فضيقت فرجها بخلا ببولتها ... كي لا تبول لهم الا بمقدار

* * *

اراك تؤمل حسن الثنا ... ولم ترزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود اخو بطنة ... يمنّ كثيرا و يُعطي قليلا

***

القناعة

ماجاء في القناعة

قال رسول الله (ص): قلت لجبرئيل : ما تفسير القناعة؟ قال : تقنع بما تصيب من الدنيا ، تقنع بالقليل وتشكر على اليسير (١) .

وقيل ايضا : القناعة هي الاكتفاء بالموجود ، وترك التشوق الى المفقود ، ويمكن استفادة فضلها من آيات في القرآن الكريم .

منها ـ قوله سبحانه : و لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم (التوبه/٨٥) .

و منها ـ قوله : ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ، زهرة الحياة الدنيا (الحجر/٨٨) .

ومنها ـ قوله : من عمل صالحا من ذكر او انثى، وهو موء من فلنحيينه حيوة طيبة ، ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون (النحل/٧٩) .

فقد فسر الحيوة الطيبة بالقناعة فليراجع (١) .

---

(١) منهج الصادقين ج٥ ص ٢٢١ ـ تفسير ابو الفتوح ج٦ ص ٢٣٢ .

قال رسول الله (ص) : خير الغنى غنى النفس (١) .

وقال ايضا : القناعة مال لا ينفذ (٢) .

وقال على (ع): كفى بالقناعة ملكا (٣) .

وقال محمد بن على (ع): من يئس مما فات اراح بدنه ومن قنع بما اوتى قرت عينه (٤) .

وفى الحديث : من اراد ان يكون اغنى الناس ، فليكن بما فى يد الله اوثق منه مما فى يد غيره (٥) .

قناعة اميرالموءمنين (ع)

روى ان عليا اجتاز بقصاب ، وعنده لحم سمين ، فقال يا اميرالموءمنين : هذا اللحم سمين ، اشتر منه ، فقال (ع): ليس الثمن له عندى حاضرا ، قال القصاب : انا اصبر على الثمن فقال (ع): انا اصبر عن اللحم (٦) .

قيل لحكيم: هل وجدت شيئا احسن من الذهب ؟ فقال: نعم انما هو القناعة .

قال بعض الحكماء : الحر عبد اذا طمع ، والعبد حر اذا قنع .

قيل لبعض الحكماء : ما الغنى ؟ قال : قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك .

قال بعض الاكابر : من لم يقنع بالقليل، لم يكتف بالكثير.

---

(١) سفينة البحار ج٢ ص ٣٢٧ .

(٢) اثنى عشرية ص ٨ .

(٣) غرر الحكم ص ٥٥٦ .

(٤) سفينة البحار ج٢ ص ٤٥٢ .

(٥) كيت وكيت لمن كان جليس البيت ص ٦٩ .

(٦) كيت وكيت لمن كان جليس البيت ص ٦٩ .

قبل : اقتصد فى انفاق الدراهم، فانها لجراح الفاقة خير المراهم .

فاسمع لنصح مشفق

رغيف خبز يابس ... تاكله فى زاوية
و كوز ماء بارد ... تشربه من ساقية
وغرفة ضيقة ... نفسك فيها خالية
او مسجد بمعزل ... عن الورى فى ناحية
تدرس فيه دفترا ... مستندا ببارية
معتبرا بمن مضى ... من القرون الخالية
خير من الساحات فى ... فيئ قصور عالية
تعقبها عقوبة ... تصلى بنار حامية
فهذه وصيتى ... مخبرة بحالية
طوبى لمن يسمعها ... تلك لعمرى كافية
فاسمع لنصح مشفق ... يدعى (ابا العتاهية)

لقائله :

اقسم بالله لرضح النوى ... وشرب ماء القلب المالحة
احسن للانسان من ذله ... ومن سوءال الاوجه الكالحة
فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطا بالصفقة الرابحة
فالزهد عز والغنى سوء دد ... وذلة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برة ... فانها يوما له ذابحة

* * *

دع الحرص على الدنيا ... و فى العيش فلا تطمع
و لا تجمع من المال ... فلا تدرى لمن تجمع
فان الرزق مقسوم ... و سوء الظن لا ينفع

فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

* * *

قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان
خوفا عن الناس ان يقولوا فضل فلانا على فلان
من كنت عن ماله غنيا فلا ابالى اذا جفانى
ومن رآنى بعين نقص رايته بالتى رآنى

* * *

عزيز النفس من لزم القناعة ولم يكشف لمخلوق قناعه
وانى كلما شدوا بذيلى عرى الاطماع فارقت الجماعة
نقضت يدى عن طمع و حرص وقلت لفاقتى سمعا وطاعة

* * *

وجدت القناعة كنز الغنى فصرت باذيالها ممتسك
وعشت غنيا بلا درهم وامشى فيهم كشبه الملك
والبسنى عزها حلة يمر الزمان ولا ينهمك

قال الشافعى :

امت مطامعى وارحت نفسى فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا وفى احيائه عرض مصون
اذا طمع احل بقلب عبد علته مذلة و علاه هون

* * *

الا يا نفس ان شئت وكنت قادرا فانت اذا استغنيت كنت نظيره
واحسن الى من شئت احسان مفضل فانك ان احسنت كنت اميره
وان كنت محتاجا الى ذى كفاية فانت بلاشك تصير اسيره

* * *

تدرعت درعا للقنوع حصينة اصون بها عرضى واجعلها ذخرا
ولا احذر الدهر الخؤون وانما قصارا ه ان يرضى لى الموت والفقرا

فاعددت للموت الا لّه وعفوه واعددت للفقر التحمل والصبرا

* * *

يا ذهر ان توسع الاحرار مظلمة فاستثنني ان غيلى غير مغروب
ولاتخل انني القاك منفردا ان القناعة جيش غير مغلوب

* * *

افادتني القناعة كل عز وهل عز اعز من القناعة
فصيرها لنفسك راس مال وصير بعدها التقوى بضاعة

* * *

الا يا نفس ان ترضى بقوت فانت عزيزة ابدا غنية
دعى عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية

* * *

قناعة المرء بما عنده مملكة ما مثلها مملكة
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

* * *

اذا لمرء عوفى فى جسمه وملّكه الله قلبا قنوعا
والقى المطامع عن نفسه فذاك الغنى ولو مات جوعا

* * *

لكسرة من جريش الخبر تشبعنى وجرعة من قراح الماء يروينى
وخرقة من غليظ الثوب تسترنى حيا وان مت تكفينى لتكفينى

* * *

قد ارحنا واسترحنا فى غدو ورواح واتصلنا بلئيم او كريم ذى سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا اليأس مفتاحا لارباب النجاح

* * *

النفس تجزع ان تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت فجميع ما فى الارض لا يكفيها

اذا شئت ان تحيا سعيدا فلا تكن على حالة الارضيت بدونها
ومن طلب العليا من العيش لم يزل حقيرا وفى الدنيا اسير غبونها

قال محمود الوراق :

للناس مال ولى مالان انعما اذا تحارس اهل المال حراسى
مالى الرضا بالذى اصبحت املكه ومالى الياس مما يملك الناس

* * *

ان القنوع شريف النفس راشدها وهو الغنى الذى يحيا بلانصب
وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبى

* * *

ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا بالعيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

* * *

بالحرص فى الرزق يذل الفتى وفى القنوع الشرف الشامخ

* * *

الرزق ياتى وان لم يسع صاحبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب

* * *

وفى القناعة كنز لانفاد له وكلما يملك الانسان مسلوب

* * *

وارى القناعة للفتى كنزا له والبر افضل ما به يتمسك

* * *

قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها

* * *

ماكل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شئ كافى

قال ابو العتاهية :

ان كان لايغنيك ما يكفيكا فكل ما فى الارض لا يغنيكا

العُزلة

ما جاء في العُزلة

اوحى الله الى بعض انبيائه: ان اردت لقائى غدا فى حضيرة القدس، فكن فى الدنيا غريبا وحيدا، محزونا مستوحشا كالطير الوحدانى يطير فى السماء، ويأوى الارض المقفرة، ويأكل من رؤس الاشجار المثمرة، فاذا كان الليل آوى الى وكره، ولم يكن مع الطير استيناسا بى، واستيحاشا من الناس(١)

عن اميرالمؤمنين(ع): ما ارى شيئا اضر بقلوب الرجال، من خفق النعال وراء ظهورهم (٢).

الزمان الذى لايسلم الدين

قال رسول الله (ص): ليأتين الناس زمان، لا يسلم لذى دين دينه، الا من فر بدينه، من قرية الى قرية، ومن شاهق الى شاهق، ومن حجر الى حجر، كالثعلب الذى يروغ.

قالوا: ومتى ذلك يارسول الله؟ قال: اذا لم تنل المعيشة، الا بمعاصى الله، فعند ذلك حلت العزوبة، فاذا كان ذلك الزمان، كان هلاك الرجل على يدى ابويه، فان لم يكن له ابوان، فعلى يدى زوجته و ولده، فان لم يكن له زوجة

---

(١) (٢) الكشكول للبحرانى ج ٢ ص ٢٨٧ مطبعة النعمان، فى النجف الاشرف.

و لا ولد، فعلى يدى قرابته وجيرانه .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة، فيتكلف ما لا يطيق ، حتى يوردوه موارد الهلكة (١).

عن سفيان الثورى ، انه قال : لما حججت فى بعض السنين اردت زيارة الصادق (ع)، فدخلت عليه ، وقلت له : مالى اراك قد اعتزلت ؟

فقال (ع): يا سفيان ، فسد الزمان ، وتغير الاخوان وتقلبت الاعيان ، فرايت الانفراد أسكن للفؤاد، ثم قال: اكتب :

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب والناس بين مخاتل (٢) وموارب (٣)
يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم مشحونة بعقارب

ثم استزاده الثورى، فوعظه (ع) الى ان قال: اذا تظاهرت عليك الهموم، فقل : لاحول ولا قوة الا بالله ، واذا استبطأت الرزق ، فعليك بالاستغفار، وعليك بالتقوى ، ولزوم الصبر وكن على حذر من امر دينك ، وآخرتك فقمت وانصرفت (٤) .

ومن وصايا موسى بن جعفر (ع)، الى هشام بن الحكم ،يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تعالى ، اعتزل اهل الدنيا ، والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربه وكان آنسه فى الوحشة (٥) .

قال الرضا (ع): ياتى على الناس زمان، تكون العافية فيه عشرة اجزاء ، تسعة منها فى اعتزال الناس ، و واحد فى

(١) سفينة البحار ج٢ ص ١٨٤/ اثنى عشرية ص ٣٠٣ .
(٢) المخاتل هو الماكر والمخاوع .
(٣) الموارب هو الفاسد المعيوب .
(٤) منتهى الامال ج٢ ص ٨٩ .
(٥) سفينة البحار ج٢ ص ١٨٧ .

الصمت (١) .

قال (ع): استانسوا بالوحدة عن جلساء السوء .

وايضا قال : خياركم، الاتقياء الاخفياء ، الذين اذا حضروا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفتقدوا .

وقال ايضا : لا تدعوا حظكم من العزلة، فان العزلة عبادة (٢) .

وقال على(ع): السلامة بالتفرد (٣) .

وايضا قال (ع): العزلة حسن التقوى (٤) .

ومنه (ع): العزلة افضل شيم الاكياس (٥) .

قال على(ع): طوبى لمن لزم بيته ، واكل كسرته ، وبكى على خطيئته ، وكان من نفسه فى تعب ، والناس منه فى راحة (٦)

قال لقمان الحكيم لابنه : استعذ بالله من شرالناس،وكن من خيارهم على حذر .

وقال ابراهيم بن الادهم: فرّمن الناس ، فرارك من الاسد

وقال بعض الحكماء : ان استطمعت ان تعرف ولاتعرف ،وتمشى اليك ، فافعل .

قيل لعتابى : من تجالس ؟ قال من ابصق فى وجهه ، ولا يغضب على. قيل له : من هذا ؟ قال : الحائط .

قيل لدعبل : ماالوحشة عندك ؟ قال النظرالى الناس،ثم انشاء يقول :

---

(١) نحف العقول ص ٤٤٦ .

(٢) المخلاة ـ طبع مصر ـ ص ٦٦ .

(٣ ـ ٦) غررالحكم ص ١٥ ـ ٣٧ ـ ٥٢ ـ ٤٦٩ .

ما اكثر الناس لابل ما اقلهم والله يعلم انى لم اقل فندا
انى لافتح عينى حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا

قال ابو نصر المقدسى : العزلة عن الخلق، هى الطريق الاقوم الاسد، ففر من الخلق فرارك من الاسد، فطوبى لمن لا يعرفونه بشئ من الفضائل والمزايا، لانه سالم من الآلام و الرزايا، فاحبس نفسك فى زاوية العزلة، فان عزلة المرء عزله .

قيل بعض الزهاد: الى اى شئ افضت بكم الخلوة؟ فقال : الى الانس بالله تعالى .

قيل لمعتزل : ما منعك ان تعزل الناس؟ فقال : خشيت ان اسلب دينى ولا اشعره .

وقيل : توحد ما امكنك ، فمن وطئته الاعين، وطئته الارجل.

وقال حكيم: العاقل ـ مستوحش من زمانه ، منفرد عن اخوانه .

وقيل : استوحش من الناس ، كما تستوحش من السبع .

وقال الجنيد: دخلت على السرى ، فقلت : اوصنى، فقال : لا تكن مصاحبا للاشرار ، ولاتشتغل عن الله بمجالسة الاخيار .

قال مالك بن دينار لراهب : عظنى، فقال : ان استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد ، فافعل .

قيل لابراهيم الادهم: الا تصحب الناس؟ فقال : ان صحبت من هو دونى، آذانى بجهله ، وان صحبت من هو فوقى، تكبر على وان صحبت من هو مثلى، حسدنى فاشتغلت بمن ليس فى صحبته ملال، و لا فى وصله انقطاع، ولا فى الانس به وحشة (١) .

قيل بعض العباد: ما اصبرك على الوحدة، فقال: ما انا

(١) الكشكول للبحرانى ج٢ طبع نجف ص ٢٣٤ .

وحدى، انا جليس الله، اذا شئت ان يناجينى قرات كتابه، واذا شئت ان اناجيه صليت.

قال الخليل بن احمد: العزلة من الناس توقى العرض، و تبقى الجلالة، وتستر الفاقة، وترفع موءنة المكافاة فى الحقوق اللازمة (١).

قال ابوبكر الوراق: ماظهرت الفتنة، الا بالخلطة من لدن آدم الى يومنا هذا، ولا سلم الا من جانب الخلطة.

وقال بعضهم: نعم الجليس الوحدة، لا تسمع ماتكره، و لا ترى مالا تحب، ولا تشتهى مالاتراه، ولاتتكلم بماتندم عليه.

وقال ذوالنون: لم ار شيئا ابعث لطلب الخلاص من الوحدة لانه اذا خلا، لم يرغير الله سبحانه، فاذا لم يرغير الله، لم يحركه الا حكم الله. ومن احب الخلوة، فقدتعلق بعمود الاخلاص و استمسك بركن كبير من اركان الصدق (٢).

قيل لرجل: ماتجد فى الخلوة؟ قال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

قال بعض العرفاء: اقلل من معرفة الناس اياك، فانك لا تدرى ماحالك يوم القيامة، فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا (٣).

قال اميرالموء منين(ع): من عرف الناس تفرّد (٤).

وايضا قال (ع): من اعتزل عن الناس سلم من شرهم (٥).

ومنه (ع): من انفرد عن الناس صان دينه (٦).

---

(١) اثنى عشرية ص ١٩٥.

(٢) اثنى عشرية ص ٣٠٤.

(٣) كتاب الخزائن ص ٤١.

(٤ - ٦) غررالحكم ص ٦١٩ - ٦٣٧ - ٦٤٥.

قال ذوالنون المصرى عليه الرحمة: الانس بالله نور ساطع والانس بالخلق غم واقع (١).

اهجر الناس ما استطعت مليا ... تكتفى شرهم و يكفون شرك
واذا ما دعوك يوما لحال ... ابعد عنهم وابدى على زاك عذرك
انما العز فى البعاد عن الخلق ... فلا تغتر بما كان غرّك
ان تعش هكذا فعرضك باق ... اوتخالف فعظم الله اجرك

* * *

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرّنى ... مبادية الاسائنى فى العواقب
ولا كنت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

* * *

طب عن الامة نفسا ... وارض بالوحدة انسا
لست بالواجد خلا ... او ترد اليوم امسا
ما راينا احدا سا ... وى على الخبرة فلسا

* * *

انست بوحدتى ولزمت بيتى ... فطاب الانس لى وصفا السرور
وادبنى الزمان فلا ابالى ... بانى لا ازار و لا ازور
ولست بسائل ما عشت يوما ... أسار الجندام ركب الامير

قال ابوعبدالله الحميدى (٢):

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

ومن احسن ما قيل فى الاعتزال، قول منصور بن اسماعيل

---

(١) نفحة اليمين ص ٢٧٢ .

(٢) هو منسوب الى جده، حميد الازدى، صاحب الجمع بين الصحيحين (الكشكول للميبدى ص ٧١) .

المصرى :

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

* * *

الناس داء دفين لا تركنن اليهم
فيهم خداع و مكر لو اطلعت عليهم

* * *

كن عن الناس جانبا وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

* * *

اياك ان تصطفى ممن ترى احدا ولا ترى بامرء فى حاله ابدا
من عاش منفردا لم يأته ندم على اتخاذ صديق فى الانام غدا

* * *

رضيت من الدنيا بقوت وشملة وشربة ماء كوزها متكسر
فقل لبنى الدنيا اعربوا من اردتم وولوا وخلونى من البعد انظر

* * *

ما فى زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا خان الزمان وفا
فعش وحيدا ولا تركن الى احد فقد نصحتك فيما قلته وكفى

* * *

خلا الزمان فلا خل يطارحه ولا حليس ترى فيه افادات
فلا تلمنى اذا اصبحت منفردا فقد تريح النفوس الانفرادات

* * *

انست بوحدتى حتى لوانى رايت الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لى صديقا اميل اليه الا ملت عنه

قال المعتز بالله :

بلوت اخلاء هذا الزمان فاقللت بالهجر منهم نصيبى
فكلهم ان تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب (١)

* * *

انست بوحدتى ورضيت نفسى لنفسى من اخلائى جليسا
وعيبى شاغل عن عيب غيرى وحسبى خالقى و كفى انيسا

* * *

يا من يروم من الانسان رفعته ويرتجى بين اهل الود صحبته
قد قال قبلك من عانى عشيرته ما فى زمانك من ترجو مودته
و لاصديق اذا جار الزمان وفا
فلا تعاشر فتى يرميك فى نكد وان رآك بخير مات من كمد
فما خلا جسد فى الدهر من حسد فعش فريدا ولا تركن الى احد
ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

تحقيق فى الاعتزال

المراد من العزلة، التى وردت فى مدحها، روايات من المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين، وصدرت فى توصيفها، كلمات واشعار، من الاكابر طاب ثراهم، ليس ما هو داب الاحبار والرهبانيين من اليهود والنصارى، وجمع من الهنود، ومن يحذو حذوهم من جلاء الوطن والخروج عن البلدان، واستيطان البوادى والجبال والاعراض عن كل احد.

وذلك لان هذه الطريقة مما منع سلوكها، وذم اختيارها، شرعا ومن اراد الوقوف على ادلة المنع، فليرجع الى مطاوى الاحاديث والاخبار الوارده فى الموضوعات المختلفه، كى يتضح له صدق ما ادعيناه.

(١) الكشكول ج١ ص ١٧٨.

فما ورد عن النبى (ص)، وعن خلفائه عليهم السلام، من الترغيب فى النكاح والامر به، كيف يمتثل مع هذا النحو من العزلة، وكذلك الاخبار الواردة فى فضل تحصيل العلم والكمال وارشاد الجهال، والامر بالمعروف وعدله، وتشييع الجنائز، وحضور الجمعة. والجماعات، وعيادة المرضى ونظائرها، مما لا يمكن العمل بها مع الاعتزال المذكور.

فعليه اقول: الذى يقتضيه النظر الدقيق فى الجمع بين الادله الامره بالاعتزال والناهية عنها ولو التزاما ان يقال ان المراد من الاعتزال الممدوح، التحرز عن الافراد، الذين بلغوا فى الفساد حدا، لا يرجى منهم الخير والصلاح، و من لا يزيده دعاء الخير الا ضلالا، لا التحرز عن كل احد، ولو كان براتقيا، وعن الفساد بريا، والا لما بقى مورد لدرك فضل التعليم والتعلم، و نظائرهما مما لا تتحقق فى الخارج الا بالاجتماع والمعاشرة والحشر والتلاقى والكون مع الناس.

ويشهد لذلك قول ابراهيم الخليل عليه السلام لعبدة الصنم: (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) (مريم/٤٨).

الرفق والتأني

عن ابى عبدالله (ع)، قال : قال رسول الله (ص): ما اصطحب اثنان الا كان اعظمها اجرا ، واحبهما الى الله عزوجل ارفقهما بصاحبه (١) .

عن ابى جعفر (ع) ،قال: قال رسول الله (ص): ان الله رفيق (اى كثير الرفق ، يعطى الثواب ويحب كل رفيق) ويعطى على الرفق مالايعطى على العنف (٢) .

وقال ابوجعفر (ع): ان لكل شئ قفلا، وقفل الايمان بالله الرفق (٣) .

وقال رسول الله (ص): ما من عمل احب الى الله ورسوله من الايمان بالله ، والرفق بعباده (٤) .

وقال على(ع): الرفق مفتاح الصواب ، وشيمة ذوى الالباب (٥) .

وقال ايضا : الرفق لقاح الصلاح، وعنوان النجاح(٦) .

فى الحديث صانع المنافق بلسانك ، واخلص ودك للمومنين وان جالسك يهودى فاحسن مجالسته (٧) .

(١ - ٤) سفينة البحار ج١ ص ٥٣٢ .

(٥ - ٦) غرر الحكم ص ٦٩ - ١٠٥ .

(٧) كيت كيت - ص ٦٧ .

روى عن النبى (ص): انكم لن تسعوا الناس باموالكم، فسعوهم بحسن الخلق وبسط الوجه (١) .

قال اعرابى : بالمداراة تستخرج الحية من حجرها ، و تستنزل الطائر من الهواء ، و تقتنص الوحش من البيداء .

قال ابو الفتح البستى : من اطاع غضبه اضاع ادبه .

قال محمد بن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا .

وقيل : الرفق مفتاح الرزق .

وقال اريب : رايت الرفق فى الامور ، كالمسك فى العطور .

وفى الحديث : انكم لن تسعوا الناس باموالكم ، فسعوهم باخلاقكم ، وقيل : حسن الخلق بسط الوجه ، وكف الاذى و بذل الندى .

وقيل : حسن الخلق ، صدق التجمل، وترك التجمل (٢) .

لقائله :

اذا كنت ذا راى فكن ذا اناة ... فان فساد الرأى ان تتعجلا
وما العجز الا ان تشاور عاجزا ... وما الحزم الا ان تهم فتفعلا

* * *

الرفق يمن وخير القول اصدقه ... وكثرة المزح مفتاح العداوات
والصدق برّ وقول الزور صاحبه ... يوم المعاد حرىّ بالعقوبات

* * *

وجدت الرفق ابلغ فى السمو ... ولم ار كالتواضع فى العلو
ومن بسط اللسان على سفيه ... كمن دفع السلاح الى عدو

* * *

(١) كيت كيت لمن كان جليس البيت ص ٦٥ .

(٢) خزانة الخيال ص ٣٥٩ .

قديدرك المتانى بعض حاجته وقديكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوما بعض نحجهم من التانى وكان الحزم لو عجلوا

* * *

الناس كالارض ومنها هم من خشن الطبع ومن ليّن
فجلمد (١) تدمى به ارجل واثمد (٢) يجعل فى العين

قال ابو الفتح البستى :

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداراة

* * *

تان ولاتعجل بلوء مك صاحبا لعل له عذرا و انت تلوم

* * *

تان فحيث المرء ان تانى ادرك لا شك ما تمنى

حكاية

نقل عن الجهضمى، انه قال: دخلت على المتوكل، فرايته يمدح الرفق ، فقلت يا اميرالموء منين : انشدنى الاصمعى هذه الابيات :

لم ار مثل الرفق فى لينه اخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق فى امره يستخرج الحية من حجرها

فقال يا غلام : الدواة والقرطاس ، فاتى بهما فكتبهما .

لن اذا كانت الامور صعابا وتواضع لها تجدها قرابا
دارمن شئت تنتفع منه واترك صولة الكبر فهى تجنى عذابا
لا تكن تاخذ الامور بعنف من يعانى الامور بالعنف خابا

لقائله :

---

(١) جلمد : الصخر .
(٢) اثمد : حجر يكتحل به .

الرفق يمن والاناة سعادة فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

* * *

تان ولاتعجل لامر تريده وكن راحما للناس تبلى بارحم
فما من يدا لا يدا لله فوقها ولاظالم الا سيبلى بأظلم

* * *

لاتعجلن لامرا نت طالبه فقلما يدرك المطلوب ذوالعجل
فذوالتانى مصيب فى مقاصده وذو التعجل لايخلو من الزلل

* * *

اذا ماكنت فى قوم غريبا فجاوبهم بقول مستطاب
ولا تضجروا ن ابدوك فحشا غريب الدار تنبحه الكلاب

* * *

تان ولا تضق بالامر ذرعا فكم بالنحج يظفر من تانى

قالت الحكماء : يدرك بالرفق مالا يدرك بالعنف ، الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته .

****
×××××××××××××
+++++++++
*****
*

التواضع

احاديث في الموضوع

قال رسول الله (ص): طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل نفسه من غير مسكنة، وانفق من ماله في غير معصية و خالط اهل الفقه والحكمة ،ورحم اهل الذل والمسكنة .

طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ،و عزل عن الناس شره .

طوبى لمن عمل بعلمه ، وانفق الفضل من ماله ، وامسك الفضل من قوله (١) .

قال بعض الاكابر : التواضع من مصائد الشرف .

روى ابن عمر ، عن رسول الله (ص) انه قال: اذا رايتم المتواضعين فتواضعوا لهم . واذا رايتم المتكبرين،فتكبروا عليهم ، فان ذلك لهم صغار ومذلة (٢) .

وقال محمدبن على الباقر (ع): التواضع ، الرضا بالمجلس دون شرفه ، وان تسلم على من لقيت ،وان تترك المراء وانكنت محقا (٣) .

---

(١) كيت وكيت لمن كان جليس البيت ص ١٣٤ .

(٢) المخلاة ص ١١٤. (٣) تحف العقول ص ٢٩٦ .

وقال النبى (ص): تواضعوا مع المتواضعين، فان التواضع مع المتواضعين صدقة، وتكبروا مع المتكبرين، فان التكبر مع المتكبرين عبادة (١) .

وقال النبى (ص): راس التواضع، ان يبدء بالسلام على من لقيه من المسلمين ، وان يرضى بالدّون فى المجلس (٢) .

اشعار فى الموضوع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... الى طبقات الجو وهو وضيع
فاحسن اخلاق الفتى واجلها ... تواضعه للناس و هو رفيع
واقبح شئ ان يرى المرء نفسه ... رفيعا و بين العالمين وضيع

قال ابو عثمان الاندلسى :

تواضع المرء ترفيع لرتبته ... وكبره ضعة من غير ترفيع
فى نخوة الكبر ذل لا غترارله ... وفى التواضع عز غير مدفوع

قال ابو العتاهية :

يتيه ابن آدم من جهله ... كانّ رحى الموت لا تطحنه

لقائله :

اتضع للناس ان رمت العلا ... واكظم الغيظ ولا تبد الضجر
واجعل المعروف ذخرا انه ... للفتى افضل شئ يدخر
فخيار البر ما عجلته ... وخيار العفو فى وقت الظفر
احمل الناس على اخلاقهم ... فبه تملك اعناق البشر
سلم الامر الى خالقه ... كل شئ بقضاء و قدر

* * *

اذا كنت وافقت الرجال فكن فتى ... كانك مملوك لكل صديق

(١) (٢) اثنى عشرية ص ٣٦ .

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا ... على كبد حرى لكل رفيق

* * *

تواضع اذا ما شئت فى الناس رفعة ... فان رفيع الناس من يتواضع
ولا تمش فوق الارض الا تواضعا ... فكم تحتها قوم هم منك ارفع

* * *

اذا شئت ان تزداد قدرا ورفعة ... فلِن وتواضع واترك الكبر والعجبا

* * *

تواضع اذا ما كان قدرك عاليا ... فان اتضاع المرء من شيم العقل

* * *

تواضع لرب العرش علك ترفع ... فما خاب عبد للمهيمن يخضع

* * *

ان كنت ذا اصل فكن متواضعا ... ان التواضع من زكاة المغرس
واذا جلست بمجلس فاجلس به ... حيث انتهيت فذاك صدر المجلس

* * *

لا غرو ان تصدر الجاهل فى الندا ... دى على ذوى العلوم والادب
فقل هو الله اتى موخرا فى الذكر ... عن تبت يدا بى لهب

* * *

دنوت تواضعا وعلوت مجدا ... فاياك انحدار و الارتفاع
كذاك الشمس تبعدان تسامى ... ويدنو الضوء منها والشعاع

* * *

واخوا التواضع من تحلى بالعلى ... والكبر والاعجاب فعل العاطل
تعلو الغصون اذا عَدِمن ثمارها ... والمثمرات دنون للمتناول

* * *

يا من تشرف بالدنيا وزينتها ... ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك فى زى مسكين

بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية
فقم في مقام اذا ما وقعت تقوم و رجلاك في عافية

* * *

ومن حدثته بالتكبر نفسه راته صغيرا في العيون لاصاغر
ومن زاد في وقت الترقي تواضعا ترقى مكانا لم تنله الاكابر

حكاية

حكى انه كان لعبدالله بن الزبير، ارض قريبة لارض معاوية فيها عبيد من الزنوج يعمرونها، فدخلوا في ارض عبدالله فكتب الى معاوية، اما بعد: فانه يا معاوية، ان لم تمنع عبيدك من الدخول في ارضي، لكان لي ولك شان.

فلما وقف معاوية على الكتاب، دفعه الى ابنه يزيد، فلما قراه، قال له ماترى؟ قال: ارى ان تنفذ اليه جيشا، اوله عنده وآخره عندك، يا تونك براسه، فقال: يا بني عندي خير من ذلك، علي بدواة وقرطاس، و كتب: وقفت على كتابك يا بن حواري الرسول، وسائني ماساءك، والدنيا هينة عندي في جنب رضاك، و قدكتبت على نفسي رقما بالارض والعبيد، و اشهدت على فيه، ولتخف الارض الى ارضك، والعبيد الى عبيدك والسلام.

فلما وقف عبدالله بن الزبير على كتاب معاوية، كتب اليه: وقفت على كتاب اميرالمؤمنين، فلا عدم الراي الذي احله من قريش هذا المحل والسلام.

فلما قراه معاوية رماه الى ابنه يزيد، فلما قراه يزيد اسفر وجهه فقال يا بني: اذا رميت بهذا الداء، فداوه بهذا الدواء.

المشاورة

الحث على الشور :

قال علي(ع): كفى بالمشاورة ظهيرا (١) .
من استشار العاقل ملك (٢) .
من شاور ذوى العقول، استضاء بانوار العقول (٣) .
من شاور الرجال شاركها فى عقولها (٤) .
من استشار ذوى النهى والالباب ، فاز بالحزم والسداد (٥).

اشكال و دفع

قال الله تعالى: وشاورهم فى الامور (آل عمران/١٥٩). لا كلام فى انه سبحانه، قد امر نبيه بالاستشارة مع اصحابه، فيعترض بانه عليه افضل الصلاة والسلام، كان وافر العقل على التدبير، ولم يكن له حاجة الى رأى غيره، فلم صار مامورا بالاستشارة مع الناس؟ واجيب عنه بوجوه :

الاول ـ دعوى ان الامر فيه تادبى، وهذا الامر و نظائره لاستمالة قلوب الاصحاب و تطييبا لنفوسهم، ولولاه لاظهروا العداوة و البغضاء هدما للاسلام .

(١ـ٥) غرر الحكم ص ٥٥٦، ٦١٦، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٩٤ .

الثانى ـ دعوى ان المصلحة فى هذا الامر وفى نظائره من الاوامر مجعولة فى نفسها لا فيما تعلقت بها .

الثالث ـ دعوى ان صدور هذا الامر ليس الا لتميز الناصح من الغاش ، فان الناصح يظهر نصحه فى مشورته ، والغاش يظهر غشه فى مقاله فيها .

الرابع ـ دعوى ان الغرض من صيرورته مامورا بالمشورة مع غنائه عنها ، انما كان ليقتدى به الناس فى امورهم ،ولا يخوضوا فى شئ منها بدونها ، وعندى هذا احسن الوجوه .

من لزم المشاورة لم يعدم عند الصواب مادحا ، و عند الخطاء عاذراه (١) .

ما ضل ما استشار (٢) .

نعم المظاهره المشاورة (٣) .

نعم المظاهرة المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد (٤) .

قال بوذرجمهر الحكيم : العاقل الحازم ، اذا اشكل عليه الراى كان بمنزلة من اضل لؤلؤة ، فجمع ماحول مسقطها من التراب ، ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك العاقل يجمع وجوه الراى فى المشكل ثم يضرب بعضها فى بعض ، حتى يستخلص الراى الاصوب .

كان بعض العقلاء : اذا استشير ، قال لمشاوره : انظرنى حتى اصقل عقلى بنومة .

وقال صاحب كليله ودمنه : لابد للملك ، من مستشار مامون يفضى اليه بسره ، ويعاونه على رايه فان المستشير وان كان افضل من المستشار ، واكمل عقلا واصح رايا قد يزداد براى المستشير رايا ، كما تزداد النار بالدهن ضوءً ونورا .

(١ ـ ٣) غرر الحكم ص ٧٧١ .

(٣) اثنى عشرية ص ٢١٤ .

قال بعض الحكماء : اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وخيره وشره .

قال حكيم : اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف .

قال ملك الخزر اذا شاورت العاقل صار عقله لك .

قال اعرابى : استشر عدوك العاقل، ولا تستشر صديقك الاحمق .

سئل بعض الحكماء ، اى الامور اشد تاييدا للعقل،وايها اشد اضرارا به .

فقال : اشدها تاييدا له ، ثلاثة اشياء ، مشاورة العلماء و تجربة الامور وحسن التثبت ، واشدها اضرارا به ثلاثة اشياء : الاستبداد والتهاون والعجلة .

كان على بن ابيطالب يقول : راى الشيخ احسن من جلد الغلام .

قال العتبى : قيل لرجل من عبسى : ما اكثر صوابكم ؟ قال : نحن الف رجل ، وفينا حازم واحد، فنحن نشاوره فكانا الف حازم (١) .

قال لقمان الحكيم: شاور الكبير، و لا تستحيى من مشاورة الصغير (٢) .

وقال ابن المعتز : المشورة راحة لك وتعب لغيرك (٣).

وقال العتابى : المشورة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برايه (٤) .

وكان يقال : ما استنبط الصواب بمثل المشورة و لا خصبت

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٣٨ .

(٣ ـ ٤) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

النعمة بمثل المساواة، ولا اكتسب البغضة بمثل الكبر .

وقال بعض الاكابر: لا يستقيم الملك بالشركاء ،ولايستقيم الراى بالتفرد به .

قال الاسكندر: لا تستحقر الراى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا تستهان بها لهوان غائصها .

قال بعض الحكماء: اذا عرض لك امران ولم يحضرك من تثق بمشورته، فاجتنب اقربهما الى هواك، وذلك ان الهوى عند اهل الحكمة عدو العقل (١) .

قال صاحب بن عبد القدوس:

ومن الرجال من استوت احلامهم ... من يستشار اذا استشار فيطرق
حتى يقول بكل واد قلبه ... فيرى الصواب بما يشير فينطق
ان الاديب اذا تفكر لم يكد ... يخفى عليه من الامور الاوفق
فهناك يشعب ما تفاقم صدعه ... ويداك ترتق كل امر يفتق
واذا استشرت ذوى العقول فخيرهم ... عند المشورة من يحن ويشفق

قال ابو الطيب:

الراى قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت الرماح ودبرت ... ايدى الكماة عوامل المران (٢)

وقال عبد العزيز الاندلسى:

خليلى ليس الراى فى صدر واحد ... اشيرا على اليوم ما تريان

لقائله:

---

(١) مجموعة ورام ج٢ ص ٢٧ .

(٢) ديوان ابى الطيب ص ٣٨٦ .

اذا عنّ امرفاستشرفيه صاحبا وانكنت ذا رايفيشير علىالصحب
فانى رايتالعينتجهل نفسها وتدرك ماقدحلفىموضع الشهب

* * *

لاتحقرن الراى وهوموافق حكم الصواب اذاتى منناقص
فالدر وهواجل شئ يقتنى ماحط رتبته هوان الغائص

* * *

شاورصديقك فىالخفى المشكل واقبل نصيحةناصح متفضل
وبذاك قداوصى الاله نبيه فى قوله شاورهم و توكل

* * *

شاورحكيما اذانابتك نائبة يوما وان كنت منا هل المشورات
فالعين تلقىكفاحا منآىودنا ولا ترى نفسها الا بمرآت

قال الجاحظ : احسن ما قيل فىالمشورة قول بشار :

اذا بلغ الراىالمشورةفاستعن برأى نصيحاومشورة حازم
ولاتجعلالشورى عليك غضاضة فانالخوافى قوة للقوادم

* * *

ان اللبيب اذاتفرق رايه فتق الامورمناظرا ومشاورا
واخوالجهالة يستبد برايه وتراهيعتسف الامور مخاطرا

قال الارجائى :

اقرن برايك راى غيرك واستشر فالحق لايخفى على الاثنين
للمرء مرآة تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين (١)

* * *

تان وشاور فان الامور منها مضيئ ومستغمض
فرايان افضل من واحدة وراى الثلاثة لا ينقضى

* * *

(١) مجانى الادب ج٢ ص ١١٠ .

اذا الامر اشكل انفاذه ولم تر منه سبيلا نجيحا
فشاور لامرك في ستره اخاك اللبيب الشفيق النصيحا

* * *

واذا الامور عليك يوما اشكلت فاعمد لراي اخ نصيح مرشد
واحفظ نصيحة من بذالك وده وبراي اهل الخير جهدك فاهتدي

* * *

الراي كالليل مسود جوانبه والليل لاينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

لمن نستشير؟

خصائص من تشاوره ثلاث فخذ منها جميعا بالوثيقة
وداد خالص وفور عقل ومعرفة بحالك في الحقيقة
فمن حصلت له هذي المعاني فتابع رايه والزم طريقة

من لا يستشار معه :

قيل : لا تشاور الجائع حتى يشبع ، ولا الغضبان حتى يهجع ، ولا الاسير حتى يطلق ، ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح

لاتستشر غير ندب حازم فطن قد استوى منه اسرارا واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابرواكمي الحرب فرسان

قال قيس لابنه : لا تشاورن مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فهما ، ولا مذعورا وان كان ناصحا ، ولا مهموما وان كان فطنا ، فالهم يعقل العقل ، ولا يتولد منه راي ، ولا تصدق منه روية .

وقيل : لا تدخل في مشورتك بخيلا ، فيقصر بفعلك ، ولا جبانا فيخوفك ، ولا حريصا فيعدك ما لا يرتجى ، فالجبن ، والبخل ، والحرص طبيعة واحدة ، يجمعها سوء الظن .

وقيل : لا تشاور من ليس فى بيته دقيق . وكان كسرى اذا اراد ان يستشير انسانا ، بعث اليه بنفقه سنة ثم يستشيره .

وقيل : لا تشيرن على معجب و لا متلوّن، وخف الله من موافقة هوى المستشير .

وقيل : اياك ومشاورة النساء ، فرايهن الى افن وعزمهن الى وهن .

وقال النبى (ص): شاوروهن وخالفوهن .

وقال: لا تستضيئوا بنار المشرك اى لا تشتشيروه (١) .

قال عبدالله بن الحسن الهاشمى فى وصاياه لابنه : احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا ، كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يوطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل (٢) .

ماينبغى للخلفاء فى شوراهم

استشار هارون الرشيد وزراءٌ، فقال يحيى بن خالد البرمكى لا ينبغى للخليفة ان يشتشير منا احدا الا خاليا به ، فانه اموت للسر واقدم للراى ، واجدر بالسلامة، واعفى لبعضنا من غائلة بعض ، فان افشاء السر الى رجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين، وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى العامة. لان الواحد رهن بما افشى اليه . والثانى يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه .

فاذا كان سر الرجل عند واحد كان احرى ان لا يظهره رهبة منه ورغبة اليه . واذا كان عند اثنين دخلت على الخليفة

(١) محاضرات الادباء للراغب الاصبهانى ج١ ص ٢٩ .

(٢) كيت وكيت ص ١٧٠ .

الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض ، فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد ، وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم. وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولاذنب له وعن الاخر ولا حجة معه (١) .

طريفة

شاور رجل محمدبن اسلم ، فقال : انى اريدان ازوج ابنتى فبمن ازوجها ؟ قال : لا تزوجها عالما مفتونا ، ولاكاسبا كاذبا و لا عابدا شاكا (٢) .

شاور رجل عالما فى تزويج ابنته ، فقال العالم زوجها من تقى، فانه ان احبها اكرمها ، وان لم يحبها لايظلمها (٣) .

تاديب

لما ملك الاسكندر بلادفارس ، كتب الى ارسطو : انى قدوترت جميع من فى المشرق والمغرب ، وقدخشيت ان قديتفقوا بعدى على قصد بلادى واذى قومى، وقدهممت ان اقتل اولادمن بقى من الملوك والحقهم بآبائهم ، لئلا يكون لهم راس يجتمعون اليه .

فكتب اليه : انك ان قتلتهم افضى الملك الى السفل والانذال والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا ومايخشى منهم اكثر فالراى ان تملك كلا من اولادالملوك كورة ليقوم كلامنهم فى وجه الاخر ، ويشغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون، فقسم الاسكندر البلاد على ملوك الطوائف (٤) .

---

(١) مجلة العربى العدد ١٣٨ .
(٢) الامتاع والموءانسة ج٢ ص ١٢٤ .
(٣) كيت وكيت لمن كان جليس البيت ص ١٩٤ .
(٤) انيس الادباء وسمير السعداء ص ٣٦٧ .

المراسلات

البدء في التحيّة

سلام عليكم والدار بعيدة ... وانى عن المسعى اليكم لعاجز
وهذا كتابى نائب عن زيارتى ... وفى عدم الماء التيمم جائز

* * *

سلام كنشر العنبر المتضوع ... يُخلّف ريح المسك فى كل موضع
سلام يباهى الدر فى كل منزل ... سلام يضاهى الشمس فى كل مطلع

* * *

سلام عليكم هل على العهد انتم ... ام الدهر انساكم عهودى فخنتم
سقى الله ايا ما مضت فى وصالكم ... وكنا على عهد الوصال وكنتم

* * *

سلام الله ما حن القمارى ... سلام الله ما رن البلابل
على تلك المكارم والمعالى ... على تلك المناقب والفضائل

* * *

سلام على المولى الذى انا عبده ... وحق لمثلى ان يكون له عبد
كتبت وانى للكتاب لحاسد ... على انه قبلى بلقياه يسعد

* * *

منى السلام على من لست انساه ... ولا يمل لسانى قط ذكراه

ان غاب عنى فان القلب مسكنه ومن يكون بقلبى كيف انساه

* * *

سلام كلطف الحق جل جلاله وفيض ايادى الرب عم نواله
من الخادم المشتاق عبد عبيده على المجلس العالى اديمت ظلاله

* * *

يا سادتى هل يخطرن ببالكم من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل فى حبكم عن حاله

* * *

سلام الله ما فاح النسيم على من عنده قلبى مقيم

* * *

سلام على من لست انسى دعاوه واسال ربى ان يطيل بقاوه

* * *

سلام من الله المهيمن دائما على من علا بالفضل والعز قائما

* * *

سلام كرشف رصاب العوانى وعين الوصال ونيل الامانى

* * *

سلام كضوع المسك طيبا ونكهة سلام كلون الورد لطفا ونضرة

* * *

سلام متى يكتب على الطرس عطرت كتابته الاقلام والطرس واليدا

* * *

سلام اعار اللطف وردا ونرجس ومنه استعار الطيب مسكا وعنبر

* * *

سلام كانفاس الرياحين سحرة وقد جاء فى اكنافهن غمام

* * *

سلام عليكم طال عهد فراقكم وانى غريق فى بحار اشتياقكم

سلام عليكم والعهود بحالها لقد جازت الاشواق حد كمالها

* * *

سلام عليكم ما احب وصالكم وغاية مجهود المقل سلام

* * *

سلام الله ما دام المعالى على صدر الاماجد والاعالى

* * *

سلام سلام سلام سلام على افضل الدهر صدر الانام

* * *

سلام فى الصباح وفى الرواح على مفتاح ابواب النجاح

* * *

سلام فى سلام فى سلام على متبوع اشراف الانام

* * *

سلام مثل الحان الاغانى على فياض اسرار المعانى،

* * *

سلام مثل رائحة الغوالى على فخر الافاضل والاعالى

* * *

سلام كاخلاق اهل التقى على منبع الخير كهف الورى

* * *

سلام من الرحمن نحوجنابكم فان سلامى لا يليق بباكم

* * *

سلام كنشر المسك يهديه خاطرى عليكم واشواقى على البعد اكثر

* * *

تحيات كانفاس النسيم تمر بروض جنات النعيم

* * *

تحيات كازهار الربيع قلوح عليه الطاف البديع

تحيات كانوار النجوم وآثار المعارف والعلوم

* * *

كتبت اليك من شوقي كتابا فعجل بالكتاب اذا اتاكا
وصف لي كل حال انت فيه كاني حين انظره اراكا
فلا عيني تساعدني فابكي ولا قلبي يحن الى سواكا
كتبت اليك تشهدلي دموعي بان الروح شاهدت الهلاكا

* * *

اذا انقطعت مكاتبتي فاني على تلك المحبة مستقيم
اكرر عن محاسنكم ثناء كزهر الروض عللهُ النسيم
اذا علت الهوم على فوآدي ذكرتك فانجلت تلك الهموم

* * *

وما كان تركي للرسائل انني سلوت عن الوجد المبرح والحب
ولكنني لما رايتك باخلا على بما عودتنيه من الكتب
توهمت اني قد جنيت جناية فخفت بكتبي ان اذكر بالذنب

* * *

كتبت اليك ذا في وقت ضيق بايجازلكي اشفي الفوءادا
ولو اني كتبت بقدر شوقي لافنيت الصحائف و المدادا
ولكني اقتصرت على سلام يذكرك المحبة و الودادا

* * *

كتبت كتابا يلثم الارض خدمة لعل كتابي ان يقوم مقامي
ويعلمكم اني مقيم على النوى ويبلغكم عني جزيل سلامي

* * *

كتبت وفي فوءادي نار شوقي لها لهب وفي جفني سحاب
ولولا النار بلّ الدمع جفني ولولا الدمع لاحترق الكتاب

* * *

كتبت اليک من شوقى كتابا تامل قصتى واقراء كتابى
وعجل بالجواب لان روحى معلقة على رد الجواب

* * *

كتبت ولولا ان قلبى وعدته بقرب التلاقى لم تطعنى الاصابع
ولولم اعد انسان عينى بانه يراكم قريبا اغرقته المدامع

* * *

كتبت اليک والعبرات تجرى على الخدين رشا بعد رش
وكنا باجتماع كالثريا وصيّرنا الزمان بنات نعش

* * *

فان تسالينى كيف انت فاننى جليد على ريب الزمان صليب
حريص على ان لاترى بى كآبة فيشمت واش او يساء حبيب

* * *

يا نسيم الصبا رجوت اليک قل لمحبوبى السلام عليک
گرچه دورم بظاهر از برتو انما القلب والفؤاد لديک

* * *

يا كتابى اذا وصلت اليه فبحق الاله قبل يديه
صف له ما ترى من الوجد عندى وبكائى وطول شوقى لديه

* * *

يا كتابى اذا وصلت اليه قبل الارض قبل مس يديه

* * *

ما يُعبّر عن شدة الشوق

يا عاتبين وفى قلبى محلهم وعاتبين لبعد العهد والكتب
وصفى لشوقى محال ان اسطره والشوق نار وقلامى من القصب

* * *

لئن طالت الايام بين لقائنا فنحن بعين القلب ملتقيان
تصورت في قلبي بفرط صبابة كانك نصب لي بكل مكان

* * *

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان الفراق على الالفين مكتوب

* * *

ان كنت عن عالي جنابك غائبا متباعدا بالقالب المجروح
فالله يشهد والملائك اننى في ذا الجناب ملازم بالروح

* * *

لئن كانت الايام فرق بيننا فنحن بقرب القلب مجتمعان
وما ضرنا ان شتت الدهر شملنا اليس لنا قلبان موء تلفان

* * *

بكيت على فراقك يوم هجر واملیت الجفون من الجفون
ولوكان البكاء بقدر شوق لاخربت العيون من العيون

* * *

شوقي اليك شديد كما علمت و ازيد
وكيف اذكر شيئا به ضميرك يشهد

* * *

منى اشتياق لا يحيط به وصف الكتاب ولاالقرطاس والقلم

* * *

انما هجرك ريح صرصر ارسلت في يوم نحس مستمر
فاذا ما غبت عني ساعة كانت الساعة ادهى وامر

* * *

اكاتبكم واعلمكم بوحدى وروحي عندكم والجسم عندى
وما ارضى بفرقتكم ولكن مرادالله يغلب كل قصد

قدذاب من الفراق لحمى ودمى وازداد من الشوق اليكم المى
كم اكتب قصتى بدمعى ودمى كم اصبر يا ليت وجودى عدمى

* * *

كتبت لشوقى والقلوب لديكم لقد طال عهدى والسلام عليكم

* * *

بينى وبينك فى المحبة نسبة مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت ارواحنا من قبل خلق الله طينة آدم

ما يكتب فى الجواب

وردا لكتاب فلاعدمت انا ملا قدرصعت فى الطرس(١) درسطوره
فلثمته وشممت طيب نسيمه فحييت باستنشاق عرف عبيره
وسالت ربى ان يعيد لناظرى بعدالاسى بالقرب بهجة نوره
فيزيل هم القلب بعدفراقنا مستبد لاً احزاننا بسروره

* * *

ورد الكتاب مبشرا نفسى بانواع السرور
وفضضته فوجدته ليلا على صفحات نور
بنظام لفظ كالثغور وكالعقود على النحور
انزلته فى القلب منزلة القلوب من الصدور

* * *

جاء البريد وفى يديه صحيفة فى نظمها كقلائد العقيان
فلثمتها وفتحتها وقراتها وجعلتها حرزا من الحدثان
هجم السرور على حتى انه من عظم ما قد سرّنى ابكانى
ان السرور اذا تزايد امره ابكاه مثل تزايد الاحزان

* * *

(١) الطرس بالكسر ـ الصحيفة .

وردالكتاب من الحبيب بانه سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه من فرط ماقدسرنى ابكانى
يا عين صارالدمع عندك عادة تبكين فى فرح وفى احزان

* * *

اتانى كتاب من حبيب اوده فجددنيران الاسى بفؤادى
فكان على قلبى الذموارد من الماء يهدى لمهجة صادى

* * *

لماوردت فديتها اسطركم ارسلت جوابها لكى اخبركم
لويمكننى بعثت مع خط يدى عينى لعل ساعة تنظركم

* * *

وقفت على مكتوب من لاعدمته فهاجت الى تلقاء كاتبه روحى
وازعجنى شوقا فلولاتعللى بلقياه من قرب لقلت له روحى

* * *

وردالكتاب فديته من وارد فله بقلبى من حياتى مورد
فرايت دراعقده متنظما فى كل فصل منه فضل مفرد

* * *

وصل الكتاب طليعة الوصل بغرائب الافضال و الفضل
فشكرته شكرا الفقيرا ذا اغناه رب العرش بالبذل

* * *

فضضت ختامه فوجدت فيه قلائد عنبر نظمت سطورا
فكان كثوب يوسف حين وافا الى يعقوب عاد به بصيرا

* * *

ولما اتانى من عزيز جمالكم كتاب كريم ناشر بعض فضله
لشمت محياه ونا ديت معلنا ابى الفضل الا ان يكون لاهله

* * *

وافى مشرفک الکریم ففاح لی ... من طیبه شما کمسک اذفر (١)
وظننته لما فتحت ختامه ... طرسا من الکافور خط بعنبر

* * *

وردا لکتاب فسرنی بوروده ... وملات من نظری الیه سرورا
فکاننی یعقوب من شغف به ... اذعاد من شم القمیص بصیرا

* * *

اذا تذکرت ایاما لنا سلفت ... اقول باللّٰه یا ایا منا عودی
کاننی یوم یاتینی کتابکم ... ملکت ملک سلیمان بن داوود

* * *

قرات کتابک المنعوت حسنا ... فلم ترمثله عینی کتابا
فمهما ظلت الثمه وابکی ... حسبت سواد عینی فیه ذابا

* * *

وصل الکتاب انا الفداء لفطرة ... نظمت نفیس الدرفیه اسطرا
ففضضته عن طیبه فتارجت ... نفحاته مسکا وفاحت عنبرا

* * *

وقفت علی ما جائنی من کتابکم ... فکان لالام القلوب مداویا
وهیج لی شوقا وما کان کامنا ... واذکرنی عهدا وما کنت ناسیا

* * *

اتانی کتاب من حبیب احبه ... فهیج بی شوقا واجری مدامعی
فاقسمت بالرحمن ما نمت بعده ... من الشوق الا والکتاب مضاجعی

* * *

وصل الکتاب فسرنی مضمونه ... فکانّ یوسف قداتی یعقوبا

* * *

وردا لبشیر فکان اکرم وارد ... ملاء القلوب سرور خیر موراد

(١) الاذفر - شدید الرائحة .

هذا سروري في وصول كتابكم كيف السرور لدى حضور جنابكم

بشرى اللقاء

بمقدمك الميمون بشرت فانجلت همومي فقلت الجد اسعد مقبلا

* * *

جاء البشير مبشرا بقدومه فملئت من قول البشير سرورا

* * *

والله لو قنع البشير بمهجتي اعطيته ورايت ذاك يسيرا

اعتذار

فاني وان اخرت عنكم زيارتي لعذر فاني في المحبة اول
فما الود تكرار الزيارة دائما ولكن على ما في القلوب المعول

عتاب

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينة
وجدتكم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينة

كلام لطيف

"ان زارني فبفضله او زرته فلفضله فالفضل في الحالين له"

كلام لطيف

"ان زرتك فلفضلك وان زرتني فبفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا" (١)

ما يكتب للهدية الى عظيم

لو ان كل يسير رد محتقرا لم يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار رتبته والنمل يعذر في القدر الذي حملا

* * *

مولاى هذا قدر واهن يخبر عن قلة ميسورى
ليس على قدرى ولا قدركم لكن على مقدار مقدورى

* * *

يا ايها المولى الذى عمت ايادیه الجليلة
اقبل هدية من يرى فى حقك الدنيا قليلة

* * *

ارسلت شيئا قليلا يقل عن قدر مثلك
فابسط يد العذر فيه واقبله منى بفضلك

* * *

بالله الا ما قبلت هديتى وتركت فضلا لى على الاقران
فالبحر تنشا منه كل سحابة صدرت و يقبل فائض الغدران

طريفة فى الموضوع

اهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلما لطفت ودقت كان ابهى واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما عظمت وجلت كان اوقع و انفع .

هَدِيَّةٌ جَمِيلَةٌ

اهدت جارية من جوارى المامون تفاحة له ، وكتبت اليه انى يا اميرالمؤمنين لما رايت تنافس الرعية فى الهدايا اليك ، وتواتر الطافهم عليك ، فكرت فى هدية تخف مؤنتها ، وتهون كلفتها ، ويجل موقعها فلم اجد ما يجتمع فيه هذا النعت الا التفاح فاهديك اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التصرف واحببت يا مولاى ان اعرب لك من فضلها ، و اكشف

لک عن محاسنها ، واشرح لک عن لطیف معانیها ومقالة الاطباء فیها ، حتی ترمقها بعین الجلالة ، وتلخصها بمقلة الصیانة فقد قال ابوک الرشید : احسن الفاکهة التفاح ، اجتمع فیه الصفرة الدریة والحمرة الخمریة و الشفرة الذهبیة وبیاض الفضة ولون التبر . یلذ بها من الحواس العین ببهجتها ، والانف بریحها والفم بطعمها ، فان وصلت الیک یا امیر المومنین فتناولها بیمینک و اصرف الیها یقینک ، وتامل حسنها بطرفک و لا تخدشها بظفرک ، و لا تبعدها عن عینک و لا تبذلها لخدمک فان طال لبثها عندک و مقامها بین یدیک وخفت ان یرمیها الدهر بسهمه ویقصدها بصرفه فیذهب بهجتها ، ویحیل نضرتها فکلها هنیئا مریئا غیر داء مخامر والسلام علیک ورحمة الله وبرکاته .

فقال المامون : احملوا الیها من کل ما اهدی الینا فی هذا الیوم .

یکتب لمن علی بابه الحجاب

ساترک هذا الباب ما دام اذنه ... علی ما اری حتی یخف قلیلا
اذا لم نجد یوما الی الاذن سلما ... وجدنا الی ترک المجیء سبیلا

* * *

کلما جئناک قالوا ... نائم غیر مفیق
لا انا الله عینیک ... وان کنت صدیقی

* * *

علی الباب عبد من عبیدک واقف ... بنعماک مغمور بشکرک معترف
ایدخل کالاقبال للازال مقبلا ... مدی الدهر ام مثل الحوادث ینصرف

* * *

على الباب عبد يسئل الاذن طالبا ... له ادبا الا ان نعماك تحجب
فان كان اذنا فهو كالخير داخل ... عليك والا فهو كالشر يذهب

* * *

غيرى بحبل سواكم يتمسك ... وانا الذى بترابكم اتمسك
اضع الخدود على ممر نعالكم ... فكاننى بترابكم اتبرك

بيت يناسب لمن يتكبر بعد الرياسة

كنا اذا جئنا لمن قبلكم ... اجاد بالترحيب بعد القيام
والان صرنا حين ناتيكم ... نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية ... من ان نحيّى لا يرد السلام

وايضا :

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

فى الخيبة بعد المدح

قال ابن مليك :

مدحتكم طمعا فيما اوء مله ... فلم انل غير حظ الاثم والتعب
ان لم يكن صلة منكم لذى ادب ... فاجرة الخط اوكفارة الكذب

قال ابن التعاويذى :

ولقد مدحتكم على جهل بكم ... وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمكم ... فاضعت فى الحالين عمرى اجمعا

حضر ابو الفرج الاصفهانى، وهو على بن الحسين، صاحب كتاب (الاغانى) باب احد من الامراء، وكان معه تحفة له، فحجب عن الدخول، فقال هذا الشعر :

حضرتكم دهرا وفى الكم تحفة ... فما اذن البواب لى فى لقائكم
اذا كان هذا حالكم يوم اخذكم ... فما حالكم بالله يوم عطائكم

(توفى ابوالفرج المذكور، فى سنه ٣٥٦، ايام خلافة المطيع بالله، وجمع كتابه الاغانى فى مدة خمسين سنة) (١).

* * *

اتيتک مشتاقا اليک مسلما عليک وانى باحتجابک عالم
واخبرنى البواب انک نائم وانت اذا استيقظت ايضا فنائم

* * *

ولقدرايت بباب دارک جفوة فيها لحسن صنيعکم تکدير
ما بال دارک حين تدخل جنة وبباب دارک منکر و نکير

* * *

ساترک بابا انت تملک اذنه ولوکنت اعمى عن جميع المسالک
فلوکنت بواب الجنان ترکتها وحولت رجلى مسرعا نحو مالک

قال ابوتمام:

ساترک هذا الباب مادام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم ياته متعمدا ولا فاز من قدنال منه وصولا
اذا لم نجد للاذن عندک موضعا وجدنا الى ترک المجيئ سبيلا

قال على بن ابيطالب (ع): انما امهل فرعون مع دعواه الالوهية لسهولة اذنه وبذل طعامه (٢).

وقال عمرو بن مرة الجهمى لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: ما من امير يغلق بابه دون ذوى الحاجة، والخلة والمسألة، الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسالته (٣).

الحث على تسهيل الاذن

قال ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبدالعزيز، فقال

(١) الكشكول للبهائى ج٣ ص ٦٣.
(٢)(٣) المستطرف ج١ ص ٩٣.

لاذنه: من بالباب؟ قال: رجل اناخ الان راحلته، ويزعم انه ابن بلال موءذن رسول الله (ص)، فاذن له، فلما دخل قال: حدثنى.

فقال: حدثنى ابى انه سمع رسول الله (ص) يقول: من ولى شيئا من امور المسلمين ثم حجب عليه، حجب الله عنه يوم القيامة، فقال عمر رضى الله عنه لحاجبه الزم بيتك - فما روءى بعدها على بابه حاجب. وقال: لا شئ اضيع للملكة و اهلك للرعية من شدة الحجاب للوالى، ولا هيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب، لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب احجموا عن الظلم واذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم.

وقيل: يحجب الوالى لسوء فيه، او لبخل منه، ثم انشد:

والستر دون الفاحشات و لا يلقاك دون الخير من ستر (١)

وكتب احدهم الى بعض الامراء

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ وطودك ممدود و بابك عامر
يودسناك البدر والبدر زاهر ويقفوندا ك البحر والبحر غامر
وهنئت ايا ما توالت سعودها كما تتوالى فى العقود الجواهر

* * *

ابقاكم الله للدنيا وللدين ولا يخليك من عز وتمكين

* * *

المسلمون بخير ما بقيت لهم ابقاكم الله للاسلام والدين

* * *

كفى شرفا انى مضاف اليكم وانى بكم اُدعى واُرعى واُعرف

(١) محاضرات الادباء ج١ ص ١٠٥ - المستطرف ج١ ص ٩٢.

حول العدل والظلم

ذمّ الظلم والنهي عنه

قال الله تعالى : (و ما للظالمين من انصار) (البقرة الاية ٢٧٣) .

(فقطع دابر القوم، الذين ظلموا ، والحمدلله رب العالمين) (الانعام/٤٥) .

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون،انما نوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) (ابراهيم/٤٢) .

(ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع) (المؤمن/١٨) .

(ولا تركنوا الى الذين ظلموا ، فتمسكم النار) (هود/١١٣)

(و الظالمون مالهم من ولى و لا نصير) (الشورى/٨) .

قال على (ع): الظلم يزل القدم، ويسلب النعم، ويهلك الامم (١) .

وقال ايضا : بئس الزاد الى المعاد، العدوان على العباد (٢) .

قال الصادق (ع): العامل بالظلم والمعين له ، والراضى به شركاء بينهم .

---

(١)(٢) غرر الحكم ص ٦٨ - ٣٤٢ .

وقال على(ع): اذا اخذتك القدرة على ظلم الناس فاذكر قدره الله سبحانه على عقوبتك، وذهاب ما آتيت اليهم عنهم وبقائه عليك.

وروى عن الباقر (ع): ما ياخذ المظلوم من دين الظالم، اكثر مما ياخذ الظالم من المظلوم.

و روى عن على (ع) انه قال: ما من سلطان اتاه الله قوة وعلما، فاستعان بهما على عباده، الا كان حقا على الله ان ينزعهما منه، قال الله تعالى: ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم.

وقال (ع): بالظلم تزول النعم، وبالبغى تجلب النقم(١).

روى ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر(ع): قال: لما حضرت على بن الحسين الوفاة، ضمنى الى صدره، ثم قال: يا بنى اوصيك بما اوصانى به ابى (ع) حين حضرته الوفاة، وبما ذكر ان اباه اوصاه به: يا بنى، اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا الا الله (٢).

مكتوب يحيى بن خالد البرمكى

لما مرض يحيى بن خالد البرمكى فى السجن، كتب هذه الابيات و اوصى باعطائها الى هرون الرشيد بعدموته:

اما والله ان الظلم لؤم وما زال المسيئ هو الملوم

(١) كشكول بوشهرى ص ٧٢.

(٢) الخصال ص ١٦.

سينقطع التلذذ عن قريب من الدنيا وتنقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبّه للمنية يا نئوم
الى ديان يوم الحشر تمضى وعند الله تجتمع الخصوم (١)

يوم الأذان

دخل رجل على سليمان بن عبدالملك ، فقال : يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان ، فقال : وما يوم الاذان ؟ قال : اليوم الذى قال الله تعالى فيه : فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (الاعراف /٤٤) فبكى سليمان، وازال ظلامته .

لقائله :

كف عن الناس اذا شئت ان تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهم يقذفه الناس بما ليس فيه

* * *

اذا جفوت امرء فاحذر عداوته من يزرع الشوك لن يستجنى العنبا
ان العدو وان ابدى مسالمه اذا راى منك يوما فرصة وثبا

قيل : وجد القاسم الوزير (٢) يوما تحت سجادته ورقة، قد كتبت فيها هذه الابيات :

بغى وفى البغى سهام منتظر انفذ فى الاحشاء وفى وخز الابر
سهام ايدى القانتين فى السحر

اشعار في الموضوع

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا والظلم آخره يأتيك بالندم
فاحذر بنى من المظلوم دعوته كيلا يصبك سهام الليل فى الظلم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

(١) نفائس الفنون ج١ ص ٢٥٢ .
(٢) كان وزيرا للمكتفى بالله ، احد خلفاء بنى العباس .

لقائله :

اذا خان الامير و كاتباه ... وقاضى الارض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاضى الارض من قاضى السماء

* * *

قضى الله ان البغى يصرع اهله ... وان على الباغى تدور الدوائر
ومن يحتفر بئرا ليصرع واحدا ... سيصرع يوما بالذى هو حافر

* * *

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه اعاليه واسفله

قال ابو عبدالله الدامغانى :

اذا ما هممت بظلم العباد ... فكن ذاكرا هول يوم المعاد

لقائله :

فلا تامنن الدهر حرا ظلمته ... فما ليل حران ظلمت بنائم

* * *

الظلم نار فلا تحقر صغيرتها ... فرب جذوة نار احرقت بلدا

تظلم من امراة

خرج الرشيد الى بعض الرساتيق، فتظلمت اليه امراة من جنده، فقال : اما قرات هذه الآية (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) (النمل/٣٣) .

فاجابت المراة، وقالت : نعم، قراتها وقرات ايضا (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) (النمل/٥٢) فقال هارون صدقت ، فامر باخراج الجند من تلك الناحية .

مايمنع من الظلم

قال بعض الحكماء : الظلم من طبع النفس ، وانما يصدها

عن ذلک احدى علتين، اما علة دينية، كخوف المعاد، واما سياسة كخوف السيف، اخذه ابو الطيب فقال :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم (١)

ما ورد في مدح العدل

قال الله تعالى في كتابه الحميد: يا داود انا جعلناک خليفه في الارض، فاحكم بين الناس بالعدل (

ويكفي للعدل مدحا مدح النبي (ص) انوشيروان بقوله: ولدت في زمن الملک العادل، مع انه كان كافرا .

وقال اميرالموءمنين(ع): من عمل بالعدل حصن الله ملكه ومن عمل بالجور، عجل الله هلكه .

وقال : حسن السياسة يستديم الرياسة .

وقيل : لا سلطان الا بالرجال، ولا رجال الا بالمال، ولا مال الا بالعمارة، ولا عمارة الا بالعدل .

وقال اميرالموءمنين(ع): اذا تغيرت نية السلطان فسد الزمان .

قال بعض الادباء : المملكة بمنزلة الجسد، والسلطان بمنزلة الروح، الذى حياة الجسد منوط به، والعدالة بمنزلة الصحة في الجسد، فعند وجودها يستريح الجسد والروح، وعند فقدها يضطرب الروح مع الجسد .

قال انوشروان : العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق .

وقيل : عدل قائم خير من عطاء دائم .

وقيل : لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان .

---

(١) الكشكول للشيخ ج٢ ص ١٩٧ .

وقيل لحكيم: ماقيمة العدل ؟ قال : ملك الابد ،ويقابله الجور، فان قيمته ذل الحياة .

وقيل : العدل يسع الخلق، والجور يقصرعن واحد .

نماذج من الأئمة الظالمين

فى نهج الصباغة ص ١٣٦ نقلا عن مروج الذهب ،ان المعتضد العباسى اذا غضب على القائد النبيل، والذى يختصه من غلمانه امران تحفرله حفيرة: ثم يدلى راسه فيها ، و يطرح التراب عليه ، ونصفه الاسفل ظاهر على التراب حتى يموت ، وكان ياخذ الرجل فيكتف ويقيد و يوءخذ القطن ، فيخشى فى اذنه وخيشومه وفمه ، وتوضع المنافخ فى دبره ، حتى ينفخ، ويعظم جسده ، ثم يسد الدبر بشئ من القطن ، ثم يفصد ، و قد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين، و يرمى بالنشاب حتى يموت ، واتخذ المطامير وجعل فيها صنوف العذاب ، وجعل عليها نجاح الحرمى المتولى لعذاب الناس .

النسب الدخيل :

كان رجل يقال له يوسف بن عقيل، ابا للحجاج،و صديقا للامام على بن الحسين عليه السلام دخل يوما على زوجته ام الحجاج ليطاها ، فقالت له: انما اتيتنى له الساعة، فتعجب من ذلك و اتى على بن الحسين واخبره بالقضية، فامره عليه السلام بان يمسك عنها و لا يقاربها ، فبعد حين تولد، منها الحجاج، وهو ابن الشيطان ذى الردهة، وهذا الشيطان على نقل ابن ابى الحديد، هو احدالا بالسة التى تكون من اعداء الله (١)

(١) سفينة البحار ج١ ص ٢٢٣ .

واما امه كانت قبل تزويج ابيه بها متزوجة بحرث بن كلدة حكيم العرب ، فدخل الحكيم عليها وقت السحر ، فرآها تخلل اسنانها فطلقها فى الحين ، فسالته عن ذلك وقالت : لم طلقتنى ؟ فقالت : ان كنت باكرت الغذاء فانت شرهة ، وان كان من بقايا الطعام الذى فى فيك فانت قذرة ، فقالت : كل ذلك لم يكن ، وانما تخللت من شظايا السواك ، فقال الحكيم : قضى الامر ، فتزوجها بعده يوسف بن عقيل فولد منها الحجاج .

ذكر الابشيهى : ان ام الحجاج كانت مسماة بـ(قارعة بنت همام) وهى لما ولدت الحجاج كان مشوها لادبر له ، فثقب له دبر ، وابى ايضا ان يقبل الثدى واعياها امره ، فتصور الشيطان بصورة حرث بن كلدة ، حكيم العرب عندها ، وسالها عن امرها ، فاخبره مخبر من اهلها ، فقال : اذبحوا تيسا ، والعقوا الطفل فى دمه ، ثم اطلوا به وجهه ، ففعلوا ذلك فقبل الثدى (١) .

وقيل : ان الحكيم امرهم بذبح تيس فى اليوم الاول ، و و بقتل انسان فى يوم الثانى و بقتل حية فى اليوم الثالث وقال لطخوا الطفل فى كل يوم بما يقتل فى ذاك اليوم ، واقعدوا الطفل فى ثالث الايام على دم الحية زيادة على تلطيخه ، فصنعوا ما اشار اليه الحكيم فقبل الثدى فى اليوم الرابع (٢) .

ونقل ابن ابى الحديد : ان الحجاج كان ذا ابنة ، ولهذا كان يمسك الخنفساء حيه يشفى بحركتها موضع الحكاكة (٣) .

(١) المستطرف ج١ ص ٥٢ .
(٢) تاريخ بحيرة ص ٥١٩ .
(٣) سفينة البحار ج١ ص ٧ .

الحجاج والإمارة

تقلد الحجاج امارة الكوفة وهوابن عشرين سنة، ومات وله ثلاث و خمسون سنة، وكان من عنف سياسته وظلمه واسرافه فى قتل الناس حدا لا يبلغه وصف، احصى المقتولين بامره فبلغوا ماة وعشرين الفا، وهذه غير من قتل فى حرويه ،ووجد فى سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة، لم يجب على احد منهم شئ من القطع و القتل، وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد، ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر و البرد.

واضاف المحدث القمى طاب ثراه: ان سنة عشر من تلك النساء كن مجردات، ولم تكن لهن الستار، وكان يطعم الشعير مخلوطا بالملح الرماد، وكان لا يلبث الرجال فى سجنه يسيرا، الا وقد تغيرلونه، وصار مثل الزنجى.

ونقلوا ان غلاما حبس فى سجنه، فجائت امه بعدايام لاستعلام حاله، فلما تقدم اليها انكرته وقالت: ليس هذا ابنى وانه من الزنج فقال: لا والله ياامام، انت فلانه بنت فلانه وابى فلان ،فلما عرفته شهقت شهقه كان فيها نفسها.

وكان امرة الحجاج على العراق عشرين سنة، وآخر من قتل بامره سعيدبن جبيررضى الله عنه، ثم وقعت الاكلة فى بطنه فلما حضر الطبيب اخذ لحما وشده بخيط، فامره بابتلاعه ثم استخرجه واذا به ملصوق دود كثير، فعلم بانه ليس بناج (١).

---

١ ـ راجع: المستطرف فى كل فن مستطرف ج١ ص ٥٣.
الكشكول ج٣ ص ٢٦٥. سفينة البحار ج١ ص ٢٢٤.

الحجاج والفصاحة

لما بلغ الخليفة عبدالملك بن مروان اضطراب العراق، جمع اهل بيته واولى النجدة من جنده، وقال : ايها الناس - ان العراق كدر ماءها، وكثر غوغائها، واملولح عذبها، وعظم خطبها، و ظهر ضرامها، وعسر اخمادنيرانها، فهل من ممهدلهم بسيف قاطع، و ذهن جامع، وقلب ذكى، وانف حمى، فيخمد نيرانها، ويردع غيلانها، و ينصف مظلومها، ويدارى الجرح حتى يندمل، فتصفوا البلاد وتأمن العباد.

فسكت القوم، ولم يتكلم احد، فقام الحجاج، وقال يا اميرالموءمنين : انا للعراق، قال : ومن انت لله ابوك ؟ قال : انا الليث الضمضام، والهزبر، انا الحجاج بن يوسف، قال : ومن اين قال: من ثقيف، كهوف الضيوف، ومستعمل السيوف، قال عبدالملك اجلس، لا ام لك، فلست هناك، ثم قال : مالى ارى الرئوس مطرقة والالسن معتقلة؟ فلم يجبه احد.

فقام اليه الحجاج، وقال : انا مجندل الفساق،ومطفئى نار النفاق، قال : ومن انت ؟ قال : انا قاصم الظلمة،و معدن الحكمة الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة، و آفة الكفر والريبة، قال : اليك عنى وذاك فلست هناك، ثمقال : من للعراق ؟ فسكت القوم، وقال الحجاج، وقال : انا للعراق فقال : اظنك صاحبها.

والظافر بغنائمها، وان لكل شئ يابن يوسف آية وعلامة، فما آيتك وعلامتك، قال : العقوبة والعفو والاقتدار والبسط و الازورار والادناء والابعاد والجفاء والبرّ والتأهب والحزم

وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب ، فمن جادلنى قطعته ،و من نازعنى قصمته ومن خالفنى نزعته ، ومن دنا منى اكرمته ، ومن طلب الامان اعطيته ، ومن سارع الى الطاعة بجلته ،فهذه آيتى وعلامتى، وما عليك يا اميرالمؤمنين، ان تبلونى فان كنت للاعناق قطاعا ، وللاموال جماعا ، وللارواح نزاعا ، و لك فى الاشياء نفاعا ، و الا فليستبدل بى اميرالمؤمنين، فان الناس كثير ، ولكن من يقوم بهذا الامر قليل .

فقال عبدالملك انت لها فما الذى تحتاج اليه ، قال قليل من الجند والمال، فدعا عبدالملك صاحب جنده ، وقال هيئى له من الجند شهوته ، والزمهم طاعته ، وحذرهم مخالفته ، ثم دعا الخازن فامره بمثل ذلك .

فخرج الحجاج قاصدا نحوالعراق ، قال عبدالملك بن عمير فبينما نحن فى المسجد الجامع بالكوفة اذاانا آت ، فقال هذا الحجاج بن يوسف قدم اميرا على العراق فتطاولت الاعناق نحوه وافرجوا له عن صحن المسجد فاذانحن به يمشى وعليه عمامة حمراء ، متلثما بها ، ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ، ولانطق بحرف ، حتى غص المسجد باهله واهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة ، وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته و مواليه واتباعه ، عليهم الخزو الديباج . قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى التميمى، فلما راى الحجاج على المنبر ، قال لصاحب له اسبه لكم ، قال اكفف حتى نسمع مايقول فابى ابن الصابى ، وقال لعن الله بنى امية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا اميرها ، فوالله لودام هذا اميرا كما هو ماكان بشئ ، والحجاج ساكت

ينظر يمينا وشمالا، فلما راى المسجد قد غص باهله، قال هل اجتمعتم ؟ فلم يرد عليه احد شيئا فقال انى لا اعرف قدر اجتماعكم، فهل اجتمعتم، فقال رجل من القوم قد اجتمعنا، اصلح الله الامير.

فكشف عن لثامه ونهض قائما، فكان اول شئ نطق به، ان قال والله انى لارى رؤسا اينعت، وقد حان قطافها، وانى لصاحبها، وانى لارى الدماء ترقرق بين العمائم، واللحى، و الله يا اهل العراق ان اميرالمؤمنين نثركنانه بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بى، لانكم طالما آثرتم الفتنة، و اضطجعتم فى مراقد الضلال والله لانكلن بكم فى البلاد، و لاجعلنكم مثلا فى كل واد، و لاضربنكم ضرب غرائب الابل، وانى ياهل العراق لا اعد الا وفيت و لا اعزم الا امضيت، فاياى وهذه الزراقات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون.

ياهل العراق، انما انتم اهل قرية آمنة مطمئنة، ياتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بانعم الله، فاتاها وعيد القرى من ربها، فاستوثقوا واستقيموا واعملوا و لاتميلوا وتابعوا وبايعوا و اجتمعوا واستمعوا فليس منى الاهدار و الاكثار، انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لاميرالمؤمنين صعبكم ويقيم له اودكم، ثم انى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنه، و وجدت الكذب مع الفجور، ووجدت الفجور فى النار، وقد وجهنى اميرالمؤمنين اليكم وامرنى ان انفق فيكم، و اوجهكم الى محاربة عدوكم مع المهلب بن ابى صفرة وانى اقسم بالله لااجد رجلا يتخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه.

يا غلام ـ اقراء كتاب اميرالموءمنين، فقرا: بسم الله الرحمن الرحيم ـ من عبدالله عبدالملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم ـ فلم يرد احد شيئا، فقال الحجاج: اكفف يا غلام ـ ثم اقبل على الناس، فقال ايسلم عليكم اميرالموءمنين، فلاتردون شيئا عليه، هذاادبكم، الذى تادبتم به، اما والله لاوءدبنكم ادبا غير هذا الادب، اقرا يا غلام، فقرا حتى بلغ قوله سلام عليكم، فلم يبق احدالا قال وعلى اميرالموءمنين السلام، ثم نزل بعدما فرغ من خطبته و قرائته، و وضع للناس عطاياهم، فجعلوا ياخذونها، حتى اتاه شيخ يرعش، فقال ايها الامير انى على الضعف كما ترى ولى ابن هو اقوى منى على الاسفار افتقبله بديلا منى، فقال نقبله فلما ولى قال له قائل: اتدرى من هذا ايها الامير، قال: لا قال هذا عمير بن الصابى الذى يقول:

هممت ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان، وهو مقتول، فوطئ فى بطنه، فكسر ضلعين من اضلاعه، فقال الحجاج: ردوه فلما ردوه قال له انت الفاعل باميرالموءمنين عثمان يوم قتل الدار، ان فى قتلك ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين ياسياف اضرب عنقه، فضرب عنقه، فكان من امره ماعرف و سطر (١)

كلمته بعد قتل ابن الزبير

لما قتل الحجاج عبدالله بن الزبير بمكة، اعظم اهل مكة ذلك، منكرين له، فامر مناديه فجمع له الناس فى المسجد ثم صعد المنبر، فحمدالله واثنى عليه. ثم قال: يا اهل

(١) المستطرف ـ ج١ ص ٥٢.

مكة بلغني انكاركم واستعظامكم قتل عبدالله بن زبير، الا و انه كان من خيار هذه الامة، حتى رغب في الخلافة و نازع اهلها فيها، فخلع طاعة الله، واستكن بحرم الله، ولوكان شيئا يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة، لان الله تعالى خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، واسجد له ملائكته، واسكنه جنته، وآدم اكرم على الله من ابن الزبير، والجنة اعظم حرمة من الكعبة، ولما عصاه اخرجه منها بخطيئته، فاذكروا الله بذكركم.

الحجاج والنهور

لما استخلف سليمان بن عبدالملك، تهدد الحجاج بالعزل فكتب اليه الحجاج: يا سليمان - انما انت نقطة من مداد، فان رايت فيما راى ابوك واخوك، كنت لك كما كنت لهما، والافانا الحجاج وانت نقطة، ان شئت اثبتك، والا محوتك فاقره على عمله (١).

سرعة الانتقام

دخل سعيد بن جبير رضي الله عنه على الحجاج، فقال له ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، فقال: بل شقي بن كسير، فقال امي سمتني سعيدا، قال: شقيت، قال: الغيب يعلمه غيرك.

فقال الحجاج: اما والله لابدلنك من دنياك نارا تلظى، قال: لوعلمت ان ذلك اليك ما اتخذت الها غيرك، وطال بينهما الكلام، الى ان قال له الحجاج: لاقطعنك قطعا قطعا و لا فرقن اعضاك عضوا عضوا.

(١) محاضرات الادباء ج١ ص ١٧١.

قال : اذا تفسد على دنياى، افسدعليك آخرتك ، فقال: الويل لك ، قال : الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار.

فقال : اضربوا عنقه ، فقال سعيد: اشهدان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله ، استحفظهما حتى القاك يوم القيامة .

فقال الحجاج: اضجعوللذبح، فقال : وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض .

فقال الحجاج: اقلبوا ظهره الى القبلة، فقرء سعيد :اينما تولو فثم وجه الله .

قال : كبوه على وجهه : فقرء سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة اخرى ، فذبح من قفاه ، فما بقى الحجاج بعده الا ثلثة ايام، وفى رواية الا خمسة عشريوما (١)

حقود حسود

قال عبدالملك بن مروان للحجاج: انه ليس لاحدالا وانه يعرف عيب نفسه ، فصف لى عيوبك ، فقال الحجاج: اعفنى يا امير المؤمنين من هذه المسئلة، ولكنّ عبدالملك الح عليه الحاحا شديدا فقال الحجاج : اعلم ياامير المؤمنين انى لجوج لدود حقود حسود فقال له عبدالملك : لقد انتحلت الشر من حذافيره وما فى ابليس شر من هذا (٢) .

حكاية لطيفة

كان لفتى من قريش جاريه ، مليحة الوجه ، حسنة الادب ،و

(١) الكشكول ج٣ ص ٢٦٣ .

(٢) مجلة العربى ـ العدد ١١٥ شوال ١٣٨٧ ـ ص ١٥٤ .

كان يحبها حبا شديدا ، فاصابته اضاقة وفاقة ، فاحتاج الى ثمنها ، فحملها الى العراق ، وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف ، فابتاعها منه ، فوقعت منه بمنزلة ، فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه ، فانزله قريبا منه ، واحسن اليه .

فدخل يوما على الحجاج ، والجارية تكبسه ، وكان الفتى جميلا فجعلت الجارية تسارقه النظر ، ففطن الحجاج بها ، فوهبها له ، فاخذها وانصرف ، فباتت معه ليلتها ، وهربت بغلس ، فصابح الفتى لا يدرى اين هي ، وبلغ الخبر الى الحجاج فامر مناديا ان ينادى برئت الذمة ممن راى وصيفة من صفتها كذا وكذا و لم يحضرها فلم يلبث ان اتى له بها .

فقال لها الحجاج : يا عدوة الله - كنت عندى من احب الناس الى فاخترت لك ابن عمى شابا حسن الوجه ، و رايتك تسارقينه النظر ، فعلمت انك شغفت به ، فوهبتك له ، فهربت من ليلتك ، فقالت يا سيدى : اسمع - ثم اصنع بى ما شئت ، قال هاتى ولا تخفى شيئا ، قالت كنت للفتى القرشى ، فاحتاج الى ثمنى ، فحملنى الى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى ، فوقع على ، فسمع زئير الاسد ، فوثب و اخترط سيفه ، وحمل عليه وضربه فقتله واتى براسه ، ثم اقبل على وما بردما عنده ، ثم قضى حاجته وان ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما اظلم الليل قام الى فلما علا بطنى وقعت فارة من السقف فضرط ثم غشى عليك فمكث زمانا طويلا ، وانا ارشئ عليه الماء ، وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمنى به ، فهربت فزعا منك فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك ، وقال : ويحك ، اكتمى هذا ، ولا تعلمى به احدا ، قالت على ان لا تردنى اليه قال لك ذلك .

حول العترة الطاهرة عليهم السلام

من مدايح النبي صلى الله عليه وآله

لم يخلق الرحمن مثل محمد ... بين الورى بشرا على الاطلاق
كلا ولا عرف الخلائق قدره ... ما فوقه حقا سوى الخلاق
ماذا اقول بوصفه و مديحه ... وثناه ـ دوما ـ ظاهرا الاطلاق

لله در القائل :

خير قريش ابا و امجدها ... اكثرها نائلا و اجودها
شمس ضحيها هلال ليلتها ... در تقاصيرها زبرجدها

ولقد اجاد من نظم :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد ... وزيدت به الايام حسنا على حسن
لقد فك اغلال العتاة محمد ... و انزل اهل الخوف في كنف الامن

واحسن من قال :

لقد كرم الله النبي محمدا ... فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وذاك محمد

ومن اجود ما قيل :

سلام على خير الانام وسيد ... حبيب اله العالمين محمد
بشير نذير هاشمي مكرم ... عطوف رؤف من يسمى باحمد

لناظمه :

صلى الاله وكل عبد صالح والطيبون على السراج الواضح
المصطفى خير الانام محمد الطاهر العلم الضيآء اللائح

لقائله :

يا صاحب الجمال ويا سيد البشر من وجهك المنير لقد نور القمر
لايمكن الثناء كما انت اهله بعد از خدا بزرگ توئى قصه مختصر

وللشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى :

بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله صلوا عليه و آله

وقيل ايضا :

لكل نبى فى الانام فضيلة وجملتها مجموعة لمحمد
كما هو سمى للنبين خاتما به نختم الذكر الجميل ونبتدى
هدانا به الرحمن فى ظلمة الردى ولولاه ما كنا الى الحق نهتدى
وامته قد اخرجت خير امة من الناس يا طوبى لامة احمد

مدح من المتنبى فى مدح النبى (ص)

النطق عن احصاء وصفك عاجز والعقل عن ادراك ذاتك قاصر
وقف الكلام وراء مدحك حايرا انّى يفى بالمدح ذاك الحاير

ولقد اجاد من قال :

ليس كلامى يفى بنعت كماله صلى الّلهى على النبى وآله

فى " م " نزل الذكر

هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحى الله خزان علمه مياميين فى ابياتهم نزل الذكر
واسمائهم مكتوبة حول عرشه ومكتوبة من قبل ان يخلق الذر
ولولاهم لم يخلق الله آدما ولا كان زيد فى الانام ولا عمر

ولاسطحت ارض ولارفعت سما ولاطلعت شمس ولا شرق البدر
سرى سرهم فى الكائنات وفضلهم وكل نبى فيه من سرهم سر

التوسل بعد التوكل

على الله فى كل الامور توكلى وبالخمس اصحاب الكساء توسلى
محمد المبعوث وابنيه بعده وفاطمة الزهراء والمرتضى على (١)

لقائله :

واذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتى حبى لال محمد
الله طهرهم بفضل نبيه وابان شيعتهم بطيب المولد

نسب الى الامام الصادق (ع)

فى الاصل كنا نجوما يستضاء بنا وفى البرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التى فيها لغائصها درثمين وياقوت و مرجان
منازل القدس والفردوس تملكها فنحن للقدس والفردوس خزان
من ضدنا فبرهوت مساكنه ومن اناب فجنات وولدان (٢)

سفن النجاة

يا عترة المختار يا من بهم ارجو نجاتى من عذاب اليم
حديث حبى لكم سائر وسرودى فى هواكم مقيم
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل صراط دينى بكم مستقيم
فمن اتى الله بعرفانكم فقد اتى الله بقلب سليم (٣)

لقائله :

انتم بنوطه ونون والضحى وبنو تبارك والكتاب المحكم

(١) قيل كان هذا البيت مكتوبا على خاتم (صاحب بن عباد).
(٢) تفسير ابو الفتوح ج٩ ص ٢٤٤ .
(٣) منسوب الى الصفى الحلى طاب ثراه .

وبنوا الاباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم

قال نظام الدين القاضي :

لله دركم يا آل ياسينا يا انجم الحق اعلام الهدى فينا
لايقبل الله الا في محبتكم اعمال عبد ولايرضى له دينا
بكم اخف اعباء الذنوب بكم بكم اثقل في الحشر الموازينا
ساء بن آكلة الاكباد منقلبا اذ جر حربا بيكم يوم صفينا
الشمس ردت عليه بعد ما غربت من ذا يطيق لعين الشمس تطبينا (١)
مهما تمسك بالاخبار طائفة فقوله وال من والاه يكفينا
من لم يوالكم في الله لم يرمن قيح اللظى وعذاب القبر تسكينا (٢)

لقائله :

اليكم كل مكرمة تؤول اذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم يا بني الزهراء فخرا اذا ما قيل امكم البتول
فلا يبقى لما دحكم كلام اذا تم الكلام فما يقول

وقال نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبعي:

يارب مالي عمل صالح به انال الفوز في الاخرة
الا ولائي لبني هاشم آل النبي العترة الطاهرة (٣)

لقائله :

لست اخشى بآل احمد ذنبا مع حبي لكم وحسن اعتقادي
يا بحار الندى اخشى وانتم سفن للنجاة يوم المعاد

الا عيادمآتم اهل بيت النبي

نحن بنوا المصطفى ذوو محن يجرعها في الحيوة كاظمنا

(١) المراد ـ ان الانسان لايتمكن من ستر الشمس اذا بزغت
(٢) الكشكول ج١ ص ٢٦٥ .
(٣) سفينة البحار ج٢ ص ٢٥٠ .

عظيمة فى الزمان محنتنا اولنا مبتلى و آخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن اعيادنا مآتمنا
الناس فى الامن والسرور ولا يأمن طول الحياة خائفنا

المختار من المذاهب

اذا شئت ان تخترلنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشرعن لهب النارى
فدع عنك قول الشافعى ومالك واحمد والمروى عن كعب الاحبار
وخذ عن اناس قولهم وحديثهم روى جدهم عن جبرئيل عن البارى

* * *

فى كتاب انيس الادباء وسمير السعداء صفحة ٤٣٩ عن رياض الجنة عن البيهقى قيل للشافعى : ان اناسا لا يتصبرون على سماع فضيلة اهل البيت ، فاذا رأوا احدا يذكر شيئا من ذلك ، قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضى فانشا الشافعى :

اذا فى مجلس ذكروا عليا وشبليه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلوة ربى ولعنته لتلك الجاهلية

* * *

ومنه ايضا :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن انزله
كفاكم من عظيم الشان انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له

منسوب اليه ايضا :

يا سائرا قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كما نظم الغراب الناهض
واسئلهم هل حب آل محمد فرض فان جحدوا جحدت فرائضى

واخبرهم انی من النفر الذی ... لولاء اهل البیت لست بناقض
وقل ابن ادریس بتقدیم الذی ... قدمتموه علی علی ما رضی
ان کان رفضی حب آل محمد ... فلیشهد الثقلان انی رافضی

ما قیل فی مدیح امیر المؤمنین علیه السلام

قال ابونواس :

قیل لی قل فی علی مدحا ... ذکره یخمد نارا موقدة
قلت لا اقدر فی مدح امرء ... حار ذوا للب الی ان عبده
والنبی المصطفی قال لنا ... لیلة المعراج لما صعده
وضع الله علی کتفی یدا ... فاحس القلب ان قد برده
وعلی واضع اقدامه ... فی محل وضع الله یده

قال عبدالباقی افندی :

یا ابا النیرین انت لطه ... صهره وابن عمه و اخوه
ان لله فی معانیک سرا ... اکثر العالمین ما عرفوه
انت ثانی الاباء فی عالم ... الذر وآباؤه تعد بنوه
خلق الله آدما من تراب ... فهو ابن له وانت ابوه

منسوب الی محمدبن ادریس الشافعی :

لوان المرتضی ابدی محله ... لکان الخلق طرا سجدا له
کفی فی فضل مولانا علی ... وقوع الریب فیه انه الله
ومات الشافعی ولیس یدری ... علی ربه ام ربه الله

وایضا نسب الیه :

الی م الام و حتی متی ... اعاتب فی حب هذا الفتی
وهل زوجت فاطم غیره ... وفی غیره هل اتی هل اتی

لقائله :

انا عبد لفتی انزل فیه هل اتی ... الی متی اکتمه اکتمه الی متی

القصيدة الكوثرية

امفلج ثغرك ام جوهر ... ورحيق رضابك ام سكر
قد قال لثغرك صانعه ... انا اعطيناك الكوثر
والخال بخدك ام مسك ... نقطت به الورد الاحمر
ام ذاك الخال بذك الخد ... فتيت الند على مجمر
عجبا من جمرته تذكو ... وبها لا يحترق العنبر
يا من تبدو لى وفرته ... فى صبح محياه الازهر
فاجن به فى الليل اذا يغشى ... والصبح اذا اسفر
ارحم ارقا لولم تمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر
تبيض لهجرك عيناه ... حزنا ومدامعه تحمر
يا للعشاق لمفتون ... يهوى رشأ احوى احمر
ان يبد لذى طرب غنى ... او لاح لذى نسك كبر
آمنت هوى بنبوته ... وبعينيه سحر يؤثر
اصفيت الود لذى ملل ... عيشى بقطيعته كدر
يا من قد آثر هجرانى ... وعلىّ بلقياه استأثر
اقسمت عليك بما اولتك ... النظرة من حسن المنظر
و بوجهك اذ يُحمر حيا ... وبوجه محبك اذ يصفر
وبلؤلؤ مبسمك المنظوم ... ولؤلؤ دمعى اذ ينثر
ان تترك هذا الهجر فليس ... يليق بمثلى ان يهجر
فاجل الاقداح بصرف الراح ... عسى الافراح بها تنشر
واشغل يمناك بصب الكا ... س وخل يسراك للمزهر
فدم العنقود و لحن العود ... يعيد الخير وينفى الشر
بكر للسكر قبيل الفجر ... فصفو الدهر لمن بكر
هذا عملى فاسلك سبلى ... ان كنت تقر على المنكر

فلقدا سرفت وما اسلفت لنفسی ما فیه اعذر
سودت صحیفة اعمالی و وکلت الامر الی حیدر
هوکهفی من نوب الدنیا وشفیعی فی یوم المحشر
قد تمت لی بولایته نعم جمت عن ان تشکر
لا صیب بها الحظ الاوفی واخص بالسهم الاوفر
بالحفظ من النار الکبری و الامن من الفزع الاکبر
هل یمنعنی و هو الساقی ان اشرب من حوض الکوثر
ام یطردنی عن مائده وضعت للقانع والمعتر
یا من قدانکر من آیات ابی حسن ما لا ینکر
ان کنت لجهلک بالایام جحدت مقام ابی شبر
فاسال بدرا واسال احدا وسل الاحزاب و سل خیبر
من دبر فیها الامر ومن اردی الابطال ومن دمر
من هد حصون الشرک ومن شاد الاسلام و من عمر
من قدمه طه و علی اهل الایمان له امر
قاسوک ابا حسن بسواک وهل بالطود یقاس الذر
انی ساووک بمن ناووک وهل ساووا نعلی قنبر
من غیرک من یدعی للحرب و للمحراب و المنبر
افعال الخیر اذا انتشرت فی الناس فانت لها مصدر
واذا ذکر المعروف فما لسواک به شیء یذکر
احیت الدین بابیض قد اودعت به الموت الاحمر
قطبا للحرب یدیر الضرب ویجلوا الکرب بیوم الکر
فاصدع بالامر فناصرک الا بتار و شانئک الابتر
لولم تؤمر بالصبر وکظم الغیظ ولیتک لم تؤمر
ماآل الامر الی التحکیم وزایل موقفه الاشتر
لکن اعراض العاجل ما علقت بردائک یا جوهر

انت المهتم بحفظ الدين و غيرک بالدنيا يغتر
افعالک ما کانت فيها الا ذکری لمن اذکر
حجا الزمت بها الخصماء و تبصرة لمن استبصر
آيات جلالک لا تحصی و صفات کمالک لا تحصر
من طول فيک مدائحه عن ادنی واجبها قصر
فاقبل يا کعبة آمالی من هدی مديحی ما استيسر

هَا عَلِیٌّ بَشَرٌ کَيفَ بَشَر

ها علی بشر کيف بشر ربه فيه تجلی و ظهر
هو والمبدء شمس و ضياء هو والواجب شمس و قمر
اذن الله و عين الباری يا له صاحب سمع و بصر
ما هو الله و لکن مثلا معه الله کنار و حجر
علة الکون و لولاه لما کان للعالم عين واثر
و له ابدع ما تعقله من عقول ونفوس و صور
فلک فی فلک فيه نجوم صدف فی صدف فيه درر
مظهر الواجب يا للمکن صورة الجاهل يا للمظهر
جنس الاجناس علی و بنوه نوع الانواع الی الحادی عشر
کل من مات و لم يعرفهم موته موت حمار و بقر
ليس من اذنب يوما بامام کيف من اشرک دهرا و کفر
قوسه قوس نزول و عروج سهمه سهم قضاء و قدر
ما رمی رمية الا و کفی ما غزی غزوة الا و ظفر
ايها الخصم تذکر سندا متنه صح بنص و خبر
اذ اتی احمد فی خم غدير بعلی و علی الرحل نبر
قال من کنت انا مولاه فعلی له مولی و مفر
قبل تعيين وصی و وزير من رآی هات نبی و هجر

غمدا لسيف متى قابله ... كل من جرد سيفا و شهر
اسد الله اذا صال وصاح ... ابوالايتام اذا جاد وبر
حبه مبدء خلد و نعيم ... بغضه منشأ نار و سقر
خصمه ابغضه الله و لو ... شرب الخمر وغنى و فجر
من له صاحبة كالزهراء ... او سليل كشبير و شبر
من كمن هلّل فى مهد صبى ... او كمن كبر فى عهد صغر
عنه ديوان علوم و حكم ... فيه طومار عظاةٍ و عبر
بوتراب و كنوز العالم ... عنده نحو تراب ومدر
ظل ما عاش بجوع و صيام ... بات ماحىّ بدمع و سهر
كلما احزنه الدهر سلا ... اينما استضعفه اليوم صبر
ناقة الله فيا شقوه من ... مارعاها فتعاطى(١) فعقر

المختار من المذاهب

اختاره رب العلى ... يوم الغدير فى الملا
ويل لمن قد قال لا ... او بعد هذا قد كتم
اذ قال فيه المصطفى ... قد قال جهرا لا خفى
قم يا على المرتضى ... يا ذا المعالى و الكرم
قد كنت شمسا فى البشر ... فى الناس قد صرت القمر
اعدادكم اثنى عشر ... فى اللوح تجرى بالقلم
يا قوم من مولاكم ... الست انا اولاكم
هذا على اعلاكم ... يا اهل عرب و العجم
هذا وصى حيدرة ... قد فر منه القسورة
ما مثله اذ لم يره ... فى الركن والبيت الحرم
قم يا امير المؤمنين ... قم يا ظهير المسلمين

(١) اشاره الى آية ٢٩ ـ سورة القمر .

قم يا امام المتقين قد صرت فى الناس العلم

منسوب الى ابن الجوزى :

اقسمت بالله وآلائه آلية القى بها ربى
ان على بن ابى طالب امام اهل الشرق و الغرب
من لم يكن مذهبه مذهبى فانه انجس من كلب

لقائله :

رب هب لى من المعيشة سوء لى واعف عنى بحق آل الرسول
واسقنى شربة بكف على سيد الاولياء بعل البتول

لقائله :

احب عليا لا ابالى وان فشا وذلك فضل الله يوتيه من يشاء

قد اشتهر فى الافواه، بانه قيل للشافعى اهج عليا فقال :

على حبه جنة قسيم النار والجنة
وصى المصطفى حقا امام الانس و الجنة

فقالوا له : انك مدحته و ما هجوته، فاجاب بان مقالتى هذه فى جنب عظمته، وجلاله هجو لا مدح .

و نسب الى العلامة (قطب الدين الشيرازى) انه قال:

خير الورى بعد النبى من بنته فى بيته
من فى دجى ليل العمى ضوء الهدى فى زيته

قال جار الله الزمخشرى :

كثر الشك والخلاف و كل يدعى الفوز بالصراط السوى
فاعتصامى بلا اله سواء ثم حبى لاحمد و على
فازكلب بحب اصحاب كهف كيف يشقى محب آل النبى (١)

قال اسماعيل صاحب بن عباد :

(١) الكشكول ج١ ص ٢٨٥ .

اباحسن لوكان حبك مدخلي جحيما فانا لفوز عندجحيمها
فكيف يخاف النار من هو موءمن بانا ميرالموءمنين قسيمها

منسوب الى الحسان بن ثابت :

لاتقبل التوبة من تائب الا بحب ابن ابى طالب
اخى رسول الله بل صهره والصهر لا يعدل بالصاحب
ياقوم من مثل على و من ردت عليه الشمس من غائب

منسوب الى عمروابن الفارض المصرى وقيل قائلها عمرو ابن العاص :

بآل محمد عرف الصواب وفى ابياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب
ولا سيما اباحسن على له فى الحرب مرتبة تهاب
طعام سيوفه مهج الاعادى وفيض دم الرقاب لها شراب
وضربته كبيعته بخم معاقدها من القوم الرقاب
اذا نادت صوارمه سيوفا فليس لها سوى نعم جواب
وبين سنانه والدرع صلح وبين البيض والبيض السحاب
على الدروالذهب المصفى وباقى الناس كلهم التراب
هوالبكاء فى المحراب ليلا هوالضحاك اذا اشتدالضراب
هوالنبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

منسوب الى الشافعى :

لوفتشوا قلبى راو وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيدفى جانب وحب اهل البيت من جانب
عندى احب الشئ من ذا و ذا حب على بن ابى طالب
ان كنت فيما قلته صادقا فعلنة الله على الكاذب

منسوب الى الصفى الحلى طاب ثراه :

جمعت فى صفاتك الاضداد فلهذا عزت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن فى بشر قط و لا حاز مثلهن العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف وباس يذوب منه الجماد
ظهرت منك للورى مكرمات فاقرت بفضلك الحساد
ان يكذب بها عداك فقد كذبت قبل ذا ثمود وعاد

هذه الابيات منسوبة الى ابن ابى الحديد المعتزلى :

ولو ان عبدا اتى بالصالحات غدا و ودكلى نبى مرسل و ولى
وعاش فى الدهر آلافا موءلفة عارٍ من الذنب معصوما من الزلل
فليس فى الحشر يوم البعث تنفعه الا بحب اميرالموءمنين على

لقائله :

تبا لنصابة الانام لقد تهافتوا فى الضلال بل تاهوا
تاسوا عتيقا بحيدر سخنت عيونهم بالذى به فاهوا
كم بين من شك فى هدايته وبين من قيل فيه انه الله

لقائله :

من كان ذا علم وذا فطنة وبغض اهل البيت من شانه
فانها الذنب على امه اذ حملت من بعض جيرانه

لقائله :

اباحسن ولائك لى امان اذا زفرت على الخلق الجحيم
فكيف يذوق حر النار عبد يواليكم وانت لها قسيم

منسوب الى صاحب بن عباد :

بحب على تزول الشكوك وتزكوا النفوس وتصفوا الثمار
ومهما رايت عدوا له ففى اصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار ابيه قصار
ومهما رايت محبا له فثم الزكاء و ثم الفخار

ويشهد لصدق هذا الشعر ما ذكره السيد المتتبع الوجيه ،

العلامة الحجة الحاج ميرزا حسن اللواساني دام بقاه في احد مؤلفاته (كشكول لطيف) نقلا عن كتاب كشف اليقين :

ان جماعة من حضار مجلس ابى دلف ، الامير القاسم بن عيسى العجلى تذاكروا فى الحديث المروى باسانيد عديدة عن رسول الله (ص) ، انه قال لاميرالمؤمنين(ع) : يا علي - لا يحبك الا مؤمن ، و لا يبغضك الا ولد زنا ، او ولد حيضة ،او المطعون فى عجانه .

وكان فى المجلس ابن ابى دلف حاضرا ، فانكر صحة الحديث اشد الانكار ، واستشهد على كذب الحديث بنفسه ، وقال: ماترون؟ ايخان الامير فى اهله ؟ فاستعاذ الجلساء من ذلك . فقال: انا ابغض عليا اشد البغض فبينما هم فى الحديث اذ دخل فى المجلس ابوه الامير ابودلف ، فسئلهم عما يتشاجرون فيه ، فلم يجبه احد هيبة له فالح عليهم ، فاخبروه حينئذ ، فقال الامير : نعم ان الحديث صحيح ولا يعتريه ريب . وان هذا الملعون (واشار الى ابنه) قد كمل الخصال الثلاث .

وحكى لهم ، ان اخى كان فى بلدة بعيدة ، فاشتقت الى لقائه ، فسافرت اليه ، وصادف انه مرضت فى بلداخى ، فعين لى حجرة مستقلة ، وجارية تخدمنى ، فبعد ماتحسن حالى ، حصل لى رغبة فى الجارية ، ودعوتها للمواقعة ، فاعتذرت لى بانها حائض ، فما اعتنيت الى كلامها و واقعتها .

ثم بعدايام رجعت الى بلدى ، ومامضت الا ايام قلائل ،حتى ظهر آثار الحمل على الجارية ، وانكر عليها اخى ، فبلغه الخبر فارسلها لى ، وكانت الجارية عندى حتى ولدت لى هذا الغلام . ثم انى خرجت ذات يوم الى دارالخدم ، ودخلتها بغتة ،فرايت بعض الخدمة يلوط بهذا الزنيم الملعون ، فلا تعجبوا من بغضه

لعلى بن ابيطالب (ع)، فبهت الغلام خجلا وخزيا وتعجب الحاضرون غاية العجب.

قال صاحب بن عباد الطالقانى:

وقالوا على علا قلت لا فان العلى بعلى علا
ولكن اقول بقول النبى وما كنت احسبه مرسلا
الا ان من كنت مولى له يوالى عليا و الا فلا

كالدر ولدت يا امام الشرف فى الكعبة واتخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة والكعبة وجهها تجاه النجف

وقيل ايضا:

الى الوجود اسد الله ظهر ما كان خلف الستر كله ظهر

قال الحميرى:

ولدته فى حرم الاله وامنه والبيت حيث فناءه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
فى ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الاسعد
مالف فى خرق القوابل مثله الا ابن آمنة النبى محمد

* * *

حب على بن ابى طالب للناس مقياس و معيار
يخرج ما فى اصلهم مثل ما يخرج غش الذهب النار (١)

* * *

يا امير الموءمنين المرتضى لم ازل ارغب فى ان امدحك
غيرانى لا ارى لى فسحة بعد ان رب الرايا مدحك (٢)

(١) منسوب الى الامير سيف الدولة.
(٢) منسوب الى على بن محمد بن مكى العاملى.

يا سائلي انت لما جئت تسأله فما هو الرجل العاري من العاري
لو حئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار (١)

قال عبد المحمود بن داوود المصري، ما احق علي بن ابيطالب عليه السلام، بقول القائل و وصفه الكامل :

يفنى المديح ولا يحيط بوصفه أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

ولنعم ما قال الشاعر الفارسي :

كتاب فضل تو را آب بحر كافي نيست كه تركني سرانگشت وصفحه بشماري

لقائله :

احب عليا لا بالي وان فشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

حرم امير المؤمنين (ع)

في ذا الحرم الاقدس بيت المعمور في خدمته ملائك العرش حضور
فيه القبس الذي بن عمران رآى فيه النور الذي تجلى للطور

* * *

هذا الافق المبين قد لاح لديك واسجد متذللا وعفر خديك
ذا طور سنين واغض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

* * *

هذا النبأ العظيم ما فيه خلاف هذا حرم الله لمن كان يخاف
هذا المولى لال عبد ومناف من زار ضريحه كمن حج وطاف

مقايسة فاطمة ومريم

ان قيل مريم قلت فاطم فخرها ان قيل حوا قلت فاطم افضل
افهل لمريم والد كمحمد ام هل لمريم مثل فاطم اشبل
كل لها حين الولادة حالة منها عقول ذوي البصائر تذهل

(١) منسوب الى القاضي ارجائي .

هذي لنخلتها التجب فتساقطت رطبا جنيا وهى منه تاكل
وضعت بعيسى وهى غير مروعة انى وحارسها السرى الابسل
والى الجدار وصفحة الباب التجت خيرا لنساء فاسقطت ما تحمل
سقطت واسقطت الجنين وحولها من كل ذى حسب لئيم جحفل (١)

لقائله :

ولها جلال ليس فوق جلالها الا جلال الله جل جلاله
ولها نوال ليس فوق نوالها الا نوال الله عم نواله

أصيب الحسين فى يوم السقيفة

لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة
ان الجواب لحاضر لكننى اخفيه خيفة
لولا حدود صوارم امضى مضاربها الخليفة
وحدودا سياف بها ها ماتها ابدا نقيفة
تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة
لنشرت من اسرار آل محمد جملا لطيفة
واريتكم ان الحسين اصيب فى يوم السقيفة
ولاى شئ الحدت بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم عن وطأ حجرتها المنيفة
اسفا لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة (٢)

اللهم العن الباغى على صاحبه

حكى ان معاوية : كان جالسا وحوله وجوه الناس، وفيهم الاحنف بن قيس ، اذ دخل عليه رجل من اهل الشام ، فقام خطيبا

(١) هذه الابيات للشيخ محسن ابى الحب احد خطباء كربلا المقدسة .
(٢) قائل هذا الشعر ،هو القاضى محمد بن عبد المعروف بابن قويعه ، الذى يعد من علماء المخالفين (كشكول البحرانى ج٢ ص ٤٤٥)

وختم كلامه بلعن علي بن ابيطالب (ع)، فتوجه الاحنف الى معاوية، وقال يا اميرالموءمنين: ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن الانبياء، للعنهم، فاتق الله، ودع عليا، فلقد لقي ربه وافرد في قبره، وخلا بعمله، وكان هو المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته.

فقال معاوية: لقد تكلمت بما تكلمت، وايم الله لتصعدن على المنبر، فتلعنه طوعا او كرها.

فقال له الاحنف يا اميرالموءمنين: ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك، فوالله لا تجري شفتاي به ابدا. فقال: قم فاصعد، قال فلا نصفنك في القوم والفعل، ثم قال: وما انت صانع ان انصفتك.

قال اصعد المنبر فاحمد الله، واثني عليه، واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم اقول: ان امير الموءمنين معاوية امرني ان العن عليا، الا وان معاوية وعليا اقتتلا، فاختلفا فادعى كل منهما انه مبغى عليه، وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله. ثم اقول: اللهم العن انت، و ملائكتك، وانبيائك، وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعنا كثيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية، لا ازيد و لا انقص حرفا و لو كان فيه ذهاب روحي، فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر (١).

مصاحبة معاوية مع عقيل

وقال معاوية لعقيل بن ابيطالب: ان عليا قد قطعك، وانا وصلتك، ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر، قال افعل، فصعد المنبر، ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه،

(١) المستطرف ج١ ص ٤٢.

وصلى على نبيه ، ايها الناس ان معاوية بى ابى سفيان، قد امرنى ان العن على بن ابيطالب ، فالعنوه ، فعليه لعنة الله ثم نزل .

فقال معاوية انك ، ما بيّنت ان الملعون اى واحد منا ، فقال عقيل لا ازيد على ذلك حرفا ، ولا انقص ولكل متكلم ما نوى (١) .

فى رجحان ايمان اميرالمؤمنين(ع)

روى انه سال رجلان من وفدعبدالقيس ، عمربن الخطاب: وكان ذلك فى ايام امارته ، عن طلاق الامة ؟

فقال من مجلسه ، وقال لهما : انطلقا معى، فجاء بهماالى حلقة فيها رجل اصلع ، فقال : يا اصلع ـ كم طلاق الامة ؟فاشار الاصلع باصبعيه ، هكذا (يعنى اثنين) فالتفت عمرالى الرجلين وقال طلاقهما اثنتان .

فقال له احدهما : سبحان الله ، جئناك وانت اميرالمومنين فسالناك ، وانت جئت الى الرجل تسئله ، والله ماكلمك .

فقال : ويلك اتدرى من هذا ؟ انه على بن ابيطالب (ع). سمعت النبى (ص) يقول : لوان السماوات والارض وضعتا فى كفة و وضع ايمان على فى كفة ، لرجح ايمان على(ع) (بحار الانوار ج٨ ص ٣١٧) .

دارمية الجحونية ومعاوية

حج معاوية ، فسال عن امراة من بنى كنانة ، كانت تنزل بالجحون يقال لها دارمية الجحونية ، وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فاخبر بسلامتها ، فبعث اليها ، فجائت فقال ما جاء

(١) المستطرف ج١ ص ٤٣ .

بک یا بنة حام ؟ قالت : لست لحام اُدعی انا امراة من بنی کنانة، قال : اتدرین لم بعثت الیک قالت لا یعلم الغیب الا الله ، قال اسالک علی م احببت علیا ، وابغضتنی و والیته ، و عادیتنی، قالت : او تعفینی، قال : لا ، قالت : احببت علیا علی عدله فی الرعیة ، وقسمه بالسوَیة ، وابغضتک علی قتالک من هو اولی منک بالامر ، وطلبک ما لیس لک بحق،ووالیت علیا علی ما عقد له رسول الله (ص) من الولاء ، وحبه المساکین واعظامه لاهل الدین، وعادیتک علی سفکک الدماء ، وجورک فی القضاء وحکمک بالهوی، قال : فلذلک انتفخ بطنک ، وعظم ثدیاک ، وربت عجیزتک .

قالت یا هذا : بهندوالله کان یضرب المثل فی ذلک لابی .

قال : هل رایت علیا ؟ قالت : ای والله .

قال : کیف رایته؟ قالت : رایته والله ، لم یفتنه الملک الذی فتنک ، ولم تشغله النعمة التی شغلتک .

قال : فهل سمعت کلامه؟ قالت : نعم، والله فکان یجلو القلوب من العمی کما یجلو الزیت صدا الطشت .

قال صدقت فهل لک من حاجة ، قالت ، او تفعل اذا سالتک؟ قال : نعم .

قالت : تعطینی مأة ناقة حمراء ، فیها فحلها وراعیها ؟ قال : تصنعینی بها ماذا ؟ قالت : اغدو بالبانها الصغار ،و استحیی بها الکبار ، واکسب بها المکارم ، واصلح بها بین العشائر ، قال معاویة : فان اعطیتک ، فهل احل عندک محل علی بن ابیطالب ؟ قالت : سبحان الله او دونه ، فانشا یقول :

اذا لم اعد بالحلم منی علیکم ... فمن ذا الذی بعدی یوء مل للحلم

خذیها هنیئا واذکری فعل ماجد ... جزاک علی حرب العداوة بالسلم

اعتراف بفضائل علي عليه السلام من عدوه

دخل مجفن بن ابى مجفن الضبى على معاوية، وقال يا معاوية جئتك من عند الام العرب، واعى العرب، واجبن العرب، وابخل العرب.

قال معاوية: ومن هو يا اخا تميم، قال: على بن ابى طالب. قال معاوية: اسمعوا يا اهل الشام، ما يقول اخاكم العراقى، فابتدروه ايهم ينزله عليه، ويكرمه، فلما تصدع الناس عنه، قال له: كيف قلت، فاعاد عليه، فقال له معاوية ويحك يا جاهل، كيف يكون الام العرب وابوه ابوطالب، وجده عبدالمطلب، وامراته فاطمة بنت رسول الله؟ وانى يكون ابخل العرب، فوالله لوكان له بيتان، بيت فيه تبن، وبيت فيه تبر، لانفد تبره قبل تبنه؟ وانى يكون اجبن العرب فو الله ما التقط فئتان الا كان هو فارسهم غير مدافع؟ وانى يكون اعى العرب، فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره، ثم قال: اياك والعود الى مثل ذاك؟

قال بن ابى مجفن: والله انت اظلم منى فعلى اى شئ قاتلته وهذا محله، قال معاوية، اقاتله على خاتمى هذا، اى خاتم الخلافة حتى يجوز فيه امرى، قال مجفن: فحسبك ذلك عوضا عن سخط الله واليم عذابه.

قال معاوية: لابن ابى مجفن، انى اعرف من الله، ما جهلت حيث يقول: ورحمتى وسعت كل شئ (بحار الانوار ج٨ ص٥٣٣)

الفضل ما شهدت به الاعداء

نقل عن كتاب مودة القربى، انه جيئ بمال كثير، الى

معاوية بن ابى سفيان من بعض النواحى، فقال معاوية لجلسائه من يقول بيتا بداهة، فله هذا المال وانشدهو بداهة هذا البيت :

خيرالبرية بعداحمد حيدر الناس ارض والوصى سماء

وقال عمر بن العاص :

ومناقب شهدالعدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

وقال يزيد :

لمليحة شهدت بها ضراءها والحسن ما شهدت به الضراء

فقسموا بينهم ذاك المال اثلاثا .

اعتراف من معاوية بفضل علي عليه السلام

حكى عن هشام بن محمد، وهو يحكى عن ابيه، انه قال: اجتمع عندمعاوية، الطرماح وهشام المرادى ، ومحمدبن عبد الله الحميرى . فاخرج بدرة ووضعها بين يديه، وقال:يا معشر العرب ـ قولوا قولكم فى علىبن ابيطالب ، ولا تقولوا الاالحق واعلموا بانى لا اعطى هذه البدرة ،الا قائل الحق فيه، وانا بن ضخر بن حرب .

فقال الطرماح، وتكلم وجلس . ثم قام هشام المرادى وهو ايضا تكلم وجلس ، وما اعطاهما البدرة ، ولكن قال لهما : قدعرف الله نيتكما ومكانكما ، فقال عمروبن العاص لمحمدبن عبدالله الحميرى تكلم ولاتقل الا الحق، فتوجه الحميرى الى معاوية ، وقال يا معاوية : آليت على نفسك ان لا تعطى هذه البدرة ، الا قائل الحق فى على، فقال معاوية: نعم وانا بن صخربن حرب . فقال محمد بن عبدالله الحميرى فتكلم ثم قال :

بحق محمد قولوا بحق فان الإفك من شيم اللئام

ابعدمحمد بابى و امى رسول الله ذى الشرف التمام
اليس على افضل خلق ربى واشرف عند تحصيل الانام
ولايته هى الايمان حقا فذرنى من اباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها شفاء للقلوب من السقام
على امامنا بابى وامى ابوالحسن المطهر من حرام
امام هدى اتاه الله علما به عرف الحلال من الحرام
ولوانى قتلت النفس حبا له ماكان فيها من اثام
يحل النار قوما يبغضوه وان صاموا وصلوا الف عام
فلا والله لاتزكوا صلاة بغير ولاية العدل الامام
اميرالموءمنين بك اعتمادى وبالغرر الميامين اعتصام
برئت من الذى عادا عليا وحاربه من اولادالحرام
تناسوانصبه فى يوم خم من البارى ومن خير الانام
برغم الانف من يشناكلامى على فضله كالبحر طام
وابرء من اناس اخّروه وكان هو المقدم بالمقام
على هزّم الاحزاب لما رأوا فى كفه ماح الحسام
على آل النبى صلاة ربى صلاة بالكمال و بالتمام

فقال معاوية: انت اصدقهم قولا، فخذهذه البدرة (١).

اعتراف من معاوية بفضل على عليه السلام

لما قدم معاوية بن ابى سفيان الى المدينة، دخلت عليه (اروى بنت الحارث ابن عبدالمطلب) وهى عجوزة كبيرة، قال لها: مرحبا بك ياخالة، كيف كنت بعدنا، فقالت: بخير يا اميرالموءمنين، لقد كفرت النعمة واسات لابن عمك الصحبة، و تسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك و لا

(١) بحار الانوار ج٨ ص ٥٣٤.

من آبائک و لا سابقة لک فی الاسلام بعدان کفرتم برسول الله صلی الله علیه وآله فاتعس الله منکم الجدود واصغر منکم الخدود و رد الحق الی اهله ولو کره المشرکون وکانت کلمتنا هی العلیا ونبینا هو المنصور فولیتم بعد فاصبحتم تحتجون علی سائر الناس بقرابتکم من رسول الله (ص) ونحن اقرب الیه واولی منکم وکنا فیکم بمنزلة بنی اسرائیل فی آل فرعون وکان علی بعد نبینا محمد (ص) بمنزلة هارون من موسی فغایتنا الجنة وغایتکم النار.

فقال لها عمروبن العاص: کفی ایتها العجوزة الضالة، و اقصری من قولک مع ذهاب عقلک، اذ لا تجوز شهادتک وحدک، فقالت: وانت ابن الباغیة، تتکلم وامک اشهر بغی مکة، و اقلهم اجرة وادعاک خمسة من قریش، فسئلت امک عن ذلک، فقالت: کل من اتاها و واقعها فانظروا اشبههم به، فالحقوه به فغلب شبه العاص بن وائل جزار قریش، الامهم مکرا، وانتنهم ریحا.

قال مروان بن الحکم: کفی ایتها العجوزة، واقصدی لما جئت له، فقالت: وانت یابن الزرقاء تتکلم، والله انت ببشیر مولی ابن کلدة، اشبه منک بالحکیم بن العاص، وقد رایت الحکم سبط الشعر مدید القامة، وما بینکما قرابة الا کقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرف. فاسئل عما خبرتک به امک فانها ستخبرک بذلک، ثم التفتت الی معاویة، فقالت: والله ماجرء هوء لا غیرک، وان امک القائلة فی حمزه:

نحن جزیناکم بیوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السعر

فاجابتها ابنة عمی:

خزیت فی بدر و غیر بدر یابنت وقاع عظیم الکفر

فالتفت معاويه الى عمرو ومروان، وقال : والله ما جرئها علىّ غير كما و لا اسمعنى هذا الكلام سواكما ، ثم قال ياخالة: اقصدى لحاجتك ، ودعى اساطير النساء عنك ، قالت : تعطنى الفى دينار ، والفى دينار ، والفى دينار .

قال : ماتصنعين بالفى دينار؟ قالت : ازوج بها فقراء بنى الحارث بن عبدالمطلب ، قال هى لك .

فما تصنعين بالفى دينار ، قالت : استعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام . قال قدامرتها لك .

فما تصنعين بالفى دينار ؟ قالت : اشترى بها عيناخرارة فى ارض خوارة ، تكون لفقراء بنى الحارث بن عبدالمطلب ، قال هى لك ياخالة . اما والله لوكان ابن عمك على (ع) ماامر لك بها ، قالت تذكر عليا فض الله فاك ، واجهد بلاك ، ثم علا نحيبها وجعلت تقول :

الا يا عين ويحك اسعدينا ... الا فابكى اميرالموء منينا
رزينا خيرمن ركب المطايا ... وجال بها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرء المثانى والمبينا
اذا استقبلت وجه ابى حسين ... رايت البدر راق الناظرينا
الابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
افى الشهر الحرام فجعتمونا ... بخيرالخلق طرا اجمعينا
مضى بعدالنبى فدته نفسى ... ابوحسن وخيرالصالحينا
كان الناس اذفقدوا عليا ... نعام جل فى بلد سنينا
فلا والله لا انسى عليا ... وحسن صلاته فى الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بانك خيرها حسبا ودينا
فلا يفرح معاوية بن حرث ... فان بقية الخلفاء فينا

فعند ذلك بكى معاوية، وقال : ياخالة ـ لقدكان كما

قلت وافضل (١) .

لما فرغ اميرالموءمنين عليه السلام من وقعة الجمل ، و رجع الى الكوفة، كتب اليه معاوية، كتابا هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالله وابن عبده معاوية بن ابى سفيان ، الى على بن ابيطالب ، اما بعد:فقد اتبعت ما يضرك ، وتركت ما ينفعك ، وخالفت كتاب الله وسنة رسول الله ، وقدانتهى الىّ مافعلت بحواريى رسول الله ،طلحة و الزبير وام الموءمنين عائشة، فوالله لارمينك بشهاب لا تطفيه المياه ، و لا تزعزعه الرياح، اذا وقع وقب ، واذاوقب ثقب ، واذا ثقب نقب ، واذا نقب التهب ، فلا تغرنك الجيوش، واستعد للحرب ، فانى ملاقيك بجنود لا قبل لك بها ،والسلام .

فلماوصل اليه (ع) دعا بقلم ودواة وقرطاس ، وكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله وابن عبده على بن ابيطالب ، اخارسول الله ، وابن عمه ووصيه ، ومغسله و مكفنه وقاضى دينه ، وزوج ابنته البتول، وابى سبطيه الحسن والحسين الى معاوية بن ابى سفيان :

اما بعد- فانى افنيت قومك، يوم بعد ، وقتلت عمك وخالك و جدك ، والسيف الذى قتلتهم به معى، يحمله ساعدى، بثبات من صدرى، وقوة من بدنى، ونصرة من ربى، كماجعله النبى صلى الله عليه وآله فى كفى، فوالله ما اخترت على الله ربا ، و لا على الاسلام دينا ، ولا على محمدنبيا ، ولا على السيف بدلا فبالغ فى رايك ، فاجتهد و لا تقصر ، فقد استحوذعليك الشيطان و استقربك الجهل والطغيان، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى .

(١) بحارالانوار ج٨ ص ٥٣٤/شجرة طوبى ص ١١٣ نقلاعن منتخب الطريحى .

ثم طوى الكتاب ،وختمه ، ودعى برجل من اصحابه ، يقال له الطرماح، وكان رجلا طويلا جسيما ، بليغا ، اديبا ، متكلما ، فصيحا ، لا يكل لسانه ، و لا يمل من الخطاب ، فعممه بعمامة، فدعى بجمل بازل فائق احمر، فركبه و وجهه الى دمشق، وامر بتسوية رحله فقال له انطلق بكتابى هذا الى معاوية، و رد الجواب فاخذ الطرماح الكتاب ، وكوّره فى عمامته ، وانطلق وسار آناء الليل واطراف النهار حتى دخل دمشق .

فوقف على باب معاوية، فقال له البواب : من تريد.

قال أريد اولا اصحاب الامير، ثم الامير .

قال البواب : من تعنى باصحاب الامير .

قال : اريد جنتما وجرولا، وشاجعا وقامحا .

فقال : سمّهم باسمائهم .

قال : هُم ابوا عورالسلمى، ومروان بن الحكم، وعمروبن العاص وابوهريرة الدوسى .

فقال : هم بباب الخضراء يتنزهون فى بستان هناك .

فانطلق ـ حتى اشرف على باب البستان، فاذا هم قيام ببابه فلما راوه تعجبوا من طول قامته ، فقال بعضهم لبعض : قدجائنا اعرابى طويل القامة، عظيم الهامة، تعالوا حتى نستهزء به ، فاقبلوا وسلّموا عليه ، وقالوا : ياعرابى ـ هل عندك خبر من السماء ؟ قال نعم ، قالوا : اخبرنا ماهو؟ قال الطرماح : ان الله قوّى فى ملكه ، جبّار فى قدرته ، عالم بسرائرخلقه ، لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض و لا فى السماء و ملك الموت فى الهواء ، وسيف على بن ابيطالب فى القفاء ، واستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء ، ياهل الشقاق والنفاق

فقالوا له : من اين اقبلت ؟

فقال لهم: من عندحر، تقى، نقى، زكى، موءمن، رضى، مرضى.

فقالوا: من تريد؟

قال: اريد هذا الشقى، الدعى، الوزى، المنافق، الردى الذى تزعمون انه اميركم.

فعلموا انه رسول من اميرالموءمنين (ع) الى معاوية، فقالوا: ماتريد منه؟

فقال: اريد الدخول عليه، فقالوا: هومشغول عنك، قال لهم: بماذا مشغول عنى، بخط مخطوط، او بشرط مشروط، اوبوعد موعود.

فقالوا: لا و لكن يشاور اصحابه، كيف يلقى على بن ابيطالب فى حربه، وبما يلقاه.

قال الطرماح: فسحقا له وبعدا له ولاصحابه، ماهذه صفة من يتولى اموراالمسلمين، وانما هذه صفة فرعون وهامان، لمّا تشاوروا فى قتل موسى بن عمران.

فعند ذلك، كتب عمروبن العاص الى معاوية كتابا يقول فيه:

امابعد ـ فقد ورد علينا اعرابى من العراق، بزعم انه رسول من اميرالموءمنين على بن ابيطالب، وهو ذولسان فصيح وكلام مليح، طيق زلق، يتكلم و لا يكل، ويطيل و لا يمل، فاحذر من لسانه، واستعدّ لجوابه، كلاما بليغا، و لا تكن عنه غافلا، ساهيا والسلام.

فاناخ طرماح ناقته وعلقها، وجلس معهم ينتظرالجواب فلما بلغ معاوية الكتاب، وقرأه، امر ان يضرب دونه ثلاثة استار، وجعل عند كل ستر الف بطل عليهم الدروع والجواشن،

و بايديهم اعمدة الحديد، وكان اكثر لباس جيوشه السواد، ثم امر ابنه يزيد عليه اللعنة، ان يضرب المصاف على باب داره، قريبا من الاستار ويجلس عندها فجلس معاوية على سرير، وارخى الستور عليه، وامر بدخول الطرماح عليه.

فقالوا للطرماح: هل لك ان تدخل على معاوية؟ فقال: لهذا جئت، وبه امرت، فقام معهم، ودخل مارا على الستور و المصاف و الابطال، يحدقون من حول الاستار، وعليهم ثياب سود قال: لا اله الا الله من هؤلاء القوم، كانهم زبانية مالك فى ضيق المسالك، فلما دنى من يزيد، وكان على وجهه اثر ضربة، اذا تكلم كان جهير الصوت، وهو جالس، فلم يسلم عليه.

وقال: من هذا الميشوم، المشئوم بن المشئوم، الواسع الحلقوم، طويل الخرطوم؟

فقالوا: مه يا اعرابى هذا ابن الامير يزيد.

فقال: ومن يزيد؟ لا زاد الله مزاده، و لا بلغه مراده، و ابوه كانا قدما غائصين فى بحر الجلافة، واليوم استويا على سرير الخلافة.

فسمع ذلك يزيد، فاستشاط غيظا وغضبا، وهمّ ان يضربه او يقتله، ثم خاف ان يحدث امرا دون اذن ابيه، فكظم غيظه، و اخبأ ناره، فسلّم عليه وقال له: مرحبا بك يا اعرابى، ان اميرالموءمنين، يسلم عليك، و يقرئك السلام.

قال الطرماح: سلامه معى من الكوفة.

قال يزيد: ما شئت قل فقد امرنى بقضاء حاجتك؟

قال: حاجتى اليه، ان يقوم من مقامه، حتى يجلس من هو اولى منه بهذا الامر.

قال : ثم ماذا تريد ؟

قال : اريد الدخول عليه .

فامر يزيد برفع الحجاب ، وادخله على معاوية، فلما دخل عليه الطرماح، وهو منتعل .

قال له: اخلع نعليك ، فالتفت يمينا وشمالا .

فقال : هذا وادى المقدس ، فاخلع نعلى، فنظر و اذا بمعاوية قاعد على سريره .

فقال له: السلام عليك ايها الملك العاصى .

فقال عمروبن العاص : ويحك يا اعرابى، لم لا تسلم على اميرالموءمنين .

فقال : ثكلتك امك ، نحن الموءمنون فمن امّرهُ علينا بالخلافة، و الله لا اعرف اميرالموءمنين غير سيّدى على بن ابيطالب .

فقال معاوية: ما معك يا اعرابى ؟

قال : كتاب مختوم من امام معصوم .

قال : ناولنيه .

قال : اكره ان اطأ بساطك .

فقال : ناوله وزيرى هذا ، واشار الى عمروبن العاص .

فقال : هيهات ظلم الامير ، وخان الوزير .

فقال : ناوله ولدى يزيد .

فقال : مافرحنا بابليس ، فكيف نفرح باولاده .

فقال : ناوله مملوكى، هذا ، واشار الى غلام له قائم على راسه .

فقال : مملوك اشتريته من غير حل، و تستعمله فى غير حق ، وان امامى اوصانى ان لا اسلّمه الا بيدك .

فقال : ويحک يا اعرابى، فما الحيلة فى اخذ الكتاب منک ؟

قال : الحيلة ان تقوم من مقامک صاغرا حقيرا ، وتاخذه منى بيدک ، وترجع الى مكانک ، لانه كتاب رجل كريم، و سيد عظيم، وحر حليم، وهو بالمؤمنين رؤف رحيم .

فلما سمع ، وثب من مكانه ، واخذ منه الكتاب مغضبا ، و رجع الى مكانه ، وفضه وقراه و فهم معناه .

ثم قال يا اعرابى : كيف خلفت على بن ابيطالب ؟

قال : خلّفته بحمدالله كالبدر الطالع وحواليه اصحابه كالنجوم الزواهر، اذا امرهم ابتدروا اليه، واذا نهاهم عن شر انتهوا عنه، و لم يتجاسروا عليه، وهو قوى فى بأسه، شديد فى تجلده، بطل شجاع، سيدسميدع ، ان لقى جيشا هزمه وارداه، وان لقى قرنا سلبه وافناه، وان لقى عدوا قتله واخزاه، وان لقى حصنا هدمه وان وافى جبلا قلعه، وهو لايغفل عن ذكر الله طرفة عين .

فقال معاوية : كيف خلّفت الحسن والحسين ؟

قال : خلّفتهما شابين، تقيين، نقيين، زكيين، عفيفين، صحيحين، سيدين، طيبين ، فاضلين، عالمين، عاقلين، مصلحين، فى الدنيا والاخرة .

فقال : لله درک يا اعرابى، ما حسن ثنائک لصاحبک، وما اظن عنده احد من اصحابه افصح منک .

قال : لو بلغت باب اميرالمؤمنين على بن ابيطالب ، لوجدت الادباء ، الفصحاء ، البلغاء ، الفقهاء ، النجباء، الاتقياء الاصفياء ، ولرايت رجالا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ، حتى اذا استعرت نار الوغى، قذفوا انفسهم فى تلک الشعل

لابسين القلوب على مدارعهم، قائمين ليلهم، صائمين نهارهم، لا تأخذهم في الله، و لا في ولي الله علي لومة لائم، فاذا انت يا معاوية رايتهم على هذه الحالة، غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجته يا ضعيف اليقين.

فدهى عمرو بن العاص الى معاوية، وقال: ان العرب اصحاب اللقمة، فلو امرت لهذا الاعرابي بشيء من المال، تقطع به لسانه كان اجل.

فقال معاوية: يا اعرابي ماتقول في الجائزة تاخذها مني؟

فقال: اني اريد ان اقبض روحك من جسدك، فكيف لا آخذ مالك من يدك.

فامر له بعشرة آلاف دينار، وقال: أتحب ان ازيدك؟

قال: زد، فانك لا تعطيه من مالك و ان الله ولي من يزيد.

قال: اعطوه عشرين الفا.

فقال: اجعلها وترا، فان الله هو الوتر، ويحب الوتر فابطا الرسول ساعة.

فقال الطرماح: تستهزئني به على فراشك.

فقال: لم ذا يا اعرابي؟

قال: انك امرت لي بجائزة، لا اراها و لا تراها، فامرك بمنزلة الريح، التي تهب من قلل الجبال.

فامر معاوية بان يسرع في ابرازها، فاتوبها، ووضعوها بين يديه.

فقال عمرو بن العاص: يا اعرابي - كيف ترى جائزة امير المؤمنين؟

فقال : هذا مال المسلمين، من خزانة رب العالمين ، اخذه عبد من عباد الله الصالحين .

قال له معاوية: يا طرماح ـ لو كان عليا ، ما اعطاك فلسا واحدا .

قال : لا والله ، كيف ان يعطينى مال المسلمين، و هو يخشى عقوبة ربه ، و لا يعمل الا بما امر الله ، والمال الذى امرتنى به ، ليس هو من مالك ، و لا من مال ابيك ابى سفيان و لا من مال جدك صخر ، و لا جدتك عصّارة الخمر ، انما هو من بعض مال المسلمين ، اخذت منهم بغير حق، واعطيتنى اياه ، فان سيدى عليا ، اولى به منك ، يدفعه الى مستحقيه .

فقال معاوية: تكلتك امك يا طرماح ـ اخذت منى الجائزة و لم تتحسن صنعى معك ، وتقابلنى بمثل هذا الجواب ؟

فقال : طوبى لامى، حيث ولدت موءمنا مثلى، ولم تلد منافقا مثلك .

فالتفت معاوية الى كاتبه ، وقال : اكتب جواب صاحبه ، لقد ضيق علىّ نفسى، واظلم علىّ الدنيا ، ومالى طاقة، ولقد اعجزنا من الحيلة فيه ، فاخذ الكاتب القرطاس ، وكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم :

من عبدالله وابن عبديه معاوية بن ابى سفيان، الى على بن ابى طالب . اما بعد ـ فانى قادم عليك بجنود من الشام مقدمه بالكوفة، وموءخره بساحل البحر ، و لارمينّك بالف جمل من خردل، تحت كل خردل الف مقاتل، فان اطفات نائرة الحرب والفتنة ، و لا يغرنك شجاعة اهل العراق واتفاقهم فان مثلهم كمثل الحمار الناهق ، يميلون مع كل ناعق، والسلام .

فلما نظر الطرماح، الى ما خرج من تحت قلم الكاتب، ضحک حتى استلقى على قفاه، وقال سبحان الله يا معاوية - اخبرني ايكما اكذب، انت بادعائک، ام کاتبک فيما کتب؟ لو اجتمع اهل الشرق والغرب من الجن والانس، لم يقدروا ان يصلوا، مقدار ذلک به.

فقال معاوية: ان کنت لم تامره، فقد استضعفک، و ان کنت امرته، فقد استفضحک. ثم قال: اظنک تهدد البط بالشط و انشاء يقول:

فدع الوعيد فما وعيدک ضائر اظنين اجنحة الذباب يضير

والله ان لامير المؤمنين، لديکا على الصوت، عظيم المنقار يلتقط الجيش بخيشومه، ويصرفه الى قانصته، و يحط الى حوصلته.

فقال: من هو؟

قال الطرماح: هو والله (مالک الاشتر النخعي).

فطار عقل معاوية من وصف مالک الاشتر، فقال لکاتبه: اکتب و لا تطل الکلام.

فکتب: بسم الله الرحمن الرحيم - من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابيطالب، اما بعد- فاني قادم عليک بجنود اهل الشام وانداء اليمن لقتالک وحربک، او تدفع الينا من قتل عثمان، فان سلمت الينا سالمناک، وان ابيت حاربناک، وانت اعرف برايک، و السلام.

ثم طوى الکتاب، وختمه بخاتمه، ودفعه الى الطرماح.

فاخذ الکتاب، و حمل المال، وخرج من عنده، و رکب جمله وسار (١٦) في مجموع النورين.

لما خرج الطرماح واتى ليرکب ناقته، وقد امتلاء معاوية

غيضا وحنقا ، اشار الى غلمانه ، ان يستخفوا ويستهزأوا به .

فقالوا يا اعرابى : هذه الناقة لنا ، ولها فصيل، قد اشتد رغاؤه فى فقد امه ، وما نرى الا انك سرقتها منا ،فاخذوا يجرونه الى القاضى، واقاموا البينة على دعواهم ، و حكم القاضى بان الناقة لهم .

وخرجوا وخرج الطرماح حزينا مهينا حقيرا ، تارة يفكر فى انهم اتهموه بالسرقة واستخفوا به ، واخرى يفكر كيف يقطع سفره راحلا، فانكسر قلبه ، ودمعت عينه ، وتوجه يقلبه الى اميرالموءمنين عليه السلام واستغاث به وجعل يكرر من قول (ناد عليا مظهرالعجائب) .

فلما اتوليتسلموا منه الناقة ، واذا بها قدتحول جملا .

فقال : انتم اقمتم البينة بان هذه ناقة وهى لكم ولى شاهدان بان هذا جمل وليس بناقة ، فمدّيده واخذ بخصاوى الجمل وقال : انظروا الى الشاهدين العادلين، فتحيّروا و تعجّبوا من ذلك .

و ضحك معاوية و جميع من حضر ، فالتفت معاوية الى اصحابه وقال لو اعطيت جميع ما املك لرجل منكم ، ما كان يوءدى علىّ عشر ما ادى هذا الرجل عن صاحبه ، فوالله لقد اظلم الدنيا بعينى .

فقال له عمروبن العاص : اتدرى لماذا يا معاوية؟ لانا تركنا الحق وراء ظهورنا ، اذ يدعونا علي بن ابيطالب بين المهاجرين والانصار ، فتركناه واتبعناك ، وكل منا يتكلم على قدر صاحبه ، فلو ان لك من النبى منزلة كمنزلة ابن عمه ، و كنت على الحق لادينا عنك اضعافا مضاعفة .

فقال له معاوية: رض الله فاك ، فوالله ان كلامك اشدّ

على من كلام الاعرابى (١) .

سفن النجاة

هم السفينة فاز الراكبون بها ... ومن تخلف عنها صار فى تيه
وآية الرجس والتطهير شاهدة ... بصدقهم ما تلى القرآن تاليه
الجدّ جدّهم والبيت بيتهم ... وصاحب البيت ادرى بالذى فيه
آتاهم الله مالم يؤته احد ... منهم وذلك فضل الله يؤتيه

رثاء فاطمة عليها السلام

لاصبر ابن العسكرى فشرعة الهادى ... النبى استنصرت انصارها
هدمت قوائمها وطاح منارها ... فاقم بسيفك ذى الفقار منارها
مولاى ما سن الضلال سوى الاولى ... هجموا على الطهر البتولة دارها
منعوا البتول عن النياحة اذ غدت ... تنعى اباها ليلها ونهارها
قالوا لها قرّى لقد آذيتنا ... انّى وقد سلب المصاب قرارها
قطعوا اراكتها ومن ابنائها ... قطعت اميه يمينها و يسارها
جمعوا على بيت النبى محمد ... حطبا واوقدت الضغائن نارها
رضوا سليلة احمد بالباب حتى ... اثبتوا فى صدرها مسمارها
عصروا ابنة الهادى النبى واسقطوا ... منها الجنين واخرجوا اكرارها
قادوه والزهراء تعدوا خلفه ... عبرى فليتك تنظر استعبارها
والعبد سودمتنها فاستنصرت ... اسفا فليتك تسمع استنصارها
عاشت سليلة احمد من بعده ... عبرى تكابد ذلها و صغارها
تركت لذائذ عيشها ومعاشها ... جعلت نياحة عيشها و شعارها
وما برحت تبكى لعظم مصابها ... ملئت مدينة سهلها و قفارها
جعلت تنادى لامغيث يغيثنى ... هل من يذب من البتول شرارها
وقضت وآثار السياط بجنبها ... يا ليت عينك عاينت آثارها

(١) بحار الانوار ج٨ ص ٥٤٢ ـ شجرة طوبى ص ١٢١ .

واها لبنت المصطفى لم جهزت ليلا ولم عفى الوصى مزارها
ما شيّعوا بنت الرسول و اسسوا ظلم البتول وهتكوا استارها(١)

قطع يد السارق

روى عن الاصبغ بن ثباتة، قال : دخلت فى بعض الايام على اميرالموءمنين(ع) فى جامع الكوفة، فاذا بجم غفير، و معهم عبداسود .

وقالوا يااميرالموءمنين : هذا العبد سارق .

فقال له الامام : اسارق انت يا غلام ؟ فقال : نعم يا مولاى .

فقال له : مرة ثانية، اسارق انت ؟ فقال : نعم يا مولاى .

فقال له الامام : ان قلتها ثالثة، قطعت يمينک ،فقال اسارق انت ؟ فقال : نعم .

فامرالامام بقطع يمينه . فقطعت ، فاخذها بشماله ،و هى تقطر دما ، فلقيه ابن الكوا ، وكان يشنا اميرالموءمنين(ع) فقاله له : من قطع يمينک ؟

قال : قطع يمينى ـ الانزع البطين، وباب اليقين ،و حبل الله المتين ، والشافع يوم الدين ، المصلى احدى و خمسين .

قطع يمينى ـ امام التقى ، وابن عم المصطفى، شقيق النبى المجتبى، ليث الثرى (٢) غيث الورى، حتف العدى،و مفتاح الندى، ومصباح الدجى .

---

(١) هذه الابيات للسيد على شريف مكة .

(٢) طريق فى سلمى كثير الاسد .

ـ قطع يميني ـ امام الحق، وسيدالخلق، فاروق الدين، و سيدالعابدين ، وامام المتقين، وخيرالمهتدين، وافضل السابقين ، وحجة الله على الخلق اجمعين .

ـ قطع يميني ـ امام خطى (١) بدرى، احدى، مكى،مدنى، ابطحى، هاشمى، قرشى، اديحى(٢) مولوى، طالبى، جرى، قوى، لوذعى، الولى الوصى .

قطع يميني ـ داحى باب خيبر، وقاتل مرحب و من كفر، و افضل من حج واعتمر، وهلل وكبر، وصام وافطر، وحلق ونحر.

قطع يميني ـ شجاع جرى، جواد سخى، بهلول شريف الاصول ابن عم الرسول، و زوج البتول، وسيف الله المسلول،المردود له الشمس عند الافول .

قطع يميني ـ صاحب القبلتين، الضارب بالسيفين،الطاعن بالرمحين، وارث المشعرين، الذى لم يشرك بالله طرفة عين، اسمح كل ذى كفين، وافصح كل ذى شفتين، ابوالسيدين الحسن والحسين .

قطع يميني ـ عينالمشارق والمغارب ، تاج لوى بن غالب اسدالله الغالب ، على بن ابى طالب ، عليه من الصلاة افضلها ، ومن التحيات اكملها .

فلما فرغ الغلام عن الثناء ، ومضى لسبيله ، دخل عبد الله بن الكوا ، على الامام عليه السلام، فقال : السلامعليک يا اميرالموءمنين .

فقال : السلام على من اتبع الهدى، وخشى العواقب و الردى .

---

(١) الخطوة هى المنزلة والمكانة .

(٢) الواسع الخلق .

فقال يا ابا الحسنين : قطعت يمين غلام اسود ، وسمعته يثنى عليك بكل جميل .

فقال : وما سمعته يقول .

قال : سمعته كذا وكذا ، واعاد عليه جميع ما قاله الغلام .

فقال الامام لولديه الحسن والحسين : امضيا الى العبد و أتيانى به ، فمضيا فى طلبه فى كنده ، فقالا له : اجب امير المؤمنين يا غلام ، فلما مثل بين يدى اميرالمؤمنين ، قال له : قطعت يمينك ، وانت تثنى علىّ بما قد بلغنى ؟

فقال يا اميرالمؤمنين : ما قطعتها الا بحق واجب ، اوجبه الله ورسوله .

فقال الامام عليه السلام : اعطنى الكف ، فاخذ الامام الكف ، و صلى ركعتين ، وتكلم بكلمات ، و سمعته يقول فى آخر دعائه : (امين رب العالمين) ، وركبه على الزند ، وقال لاصحابه : اكشفوا الرداء ، واذا الكف على الزند باذن الله .

ثم قال اميرالمؤمنين : الم اقل لك يا بن الكوا ، ان لنا محبين لو قطعنا الواحد منهم اربا اربا ، ما ازدادوا لنا الا حبا ، ولنا مبغضين لو العقناهم العسل ما ازدادوا الا بغضا و هكذا من يحبنا ينال شفاعتنا يوم القيامة (١) .

حكاية لطيفة

قال جابر بن عبدالله الانصارى (رض) : كنت انا وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمى ، وابنا معاوية ، خالد و يزيد ، جالسين بالشام عند معاوية بن ابى سفيان ، واذا بشيخ من

(١) بحار الانوار ج٨ ص ٦٧١ .

من ناحية العراق يجيئ ، فقال معاوية: على بالشيخ،فاتوا به اليه .

فقال له: يا شيخ من اين اقبلت ، والى اين تريد؟فلم يجبه .

فقال عمروبن العاص : لم لا تجيب؟ اميرالموءمنين ؟

فقال الشيخ: ان الله تعالى جعل التحية غيرهذا .

قال معاوية: صدقت يا شيخ واخطأنا واحسنت واسأنا .

ثم قال : السلام عليك يا شيخ، قال : وعليك السلام .

فقال ما سمك ياشيخ ؟ قال : اسمى جبل .

فقال : من اين اقبلت ، والى اين تريد؟

قال الشيخ : اتيت من العراق واريد بيت المقدس .

قال معاوية: كيف تركت العراق ؟ على الخيروالبركة والنفاق .

قال : لعلك اتيت من الغرى ؟ قال الشيخ : وما الغرى؟

قال معاوية: الذى فيه ابوتراب .

قال الشيخ : من تعنى به ؟ قال : ابن ابى طالب .

قال له الشيخ : ازعم الله انفك ، ورض الله فاك، لم لا تقول الامام العادل، والغيث الهاطل ، يعسوب الدين،وقاتل المشركين والقاسطين والمارقين، سيف الله المسلول، ابن عم الرسول ، وزوج البتول ، تاج الفقهاء ، وكنز الفقراء ،وخامس اهل العباء ، والليث الغالب ابوالحسنين على بن ابى طالب عليه الصلاة والسلام .

فعندها قال معاوية: يا شيخ انى ارى لحمك ، ودمك قد خالط لحم على بن ابى طالب ودمه ، حتى لومات على، ما انت فاعل ؟

قال الشيخ : لا اتهم فى فقده ربى، واجلل من بعده حزنى واعلم ان الله لا يميت سيدى وامامى، حتى يجعل من ولده حجة قائمة الى يوم القيامة .

فقال يا شيخ : هل تركت من بعدك امرا تفتخر به ؟

قال : تركت الفرس الاشقر، والحجر والمدر، والمنهاج لمن اراد المعراج .

قال عمروبن العاص : لعله لا يعرفك يا اميرالموءمنين.

فساله معاوية: وقال يا شيخ اتعرفنى ؟

قال الشيخ: ومن انت ؟

قال : انا معاوية بن ابى سفيان ، انا الشجرة الزكية والفروع العلية، سيد بنى امية .

فقال له الشيخ : بل انت اللعين على لسان نبيه ،وفى كتابه المبين، ان الله تعالى قال : والشجرة الملعونة فى القرآن، و الشجرة الخبيثة، والعروق المجتثة الخسيسة ،الذى ظلم نفسه وربه وقال فيه نبيه: (الخلافة مجرمة على آل ابى سفيان، الزنيم بن الزنيم بن آكلة الاكباد، الفاشى ظلمه فى العباد، فعند ذلك اغتاظ معاوية و حنق عليه، فردّ يده الى قائمة سيفه، وهمّ بقتل الشيخ، ثم قال : لولا ان العفو حسن لاخذت راسك ، ثم قال : ارايت لو كنت فاعلا ؟ قال الشيخ اذا والله افوز بالسعادة، وتفوز انت بالشقاوة، وقد قتل من هو شر منك ، من هو خير منى، وعثمان شر منك ، قد قتل من هو خير منى .

قال معاوية: هل كنت حاضرا يوم الدار؟ قال: وما يوم الدار؟ قال معاوية: يوم قتل على عثمانا ، فقال الشيخ تالله ما قتله على، ولو فعل ذلك لعلاه باسياف حداد، و مواعد شداد

وكان فى ذلك مطيعا لله ولرسوله .

قال معاوية : هل حضرت يوم صفين ؟ قال : و ما غبت عنها ؟ قال : كيف كنت فيها ، قال الشيخ: ايتمت منك اطفالا و ارملت منك نسوانا ، وكنت كالليث اضرب بالسيف تارة ،و بالرمح اخرى .

قال معاوية: هل ضربتنى بشئ قط ؟ قال الشيخ: نعم ضربتك بثلاثة و سبعين سهما ، فانا صاحب السهمين الذين وقعا فى بردتك ، وصاحب السهمين الذين وقعا فى مسجدك ، و صاحب السهمين الذين وقعا فى عضدك ، ولو كشفت الان لاريتك مكانهما.

فقال معاوية هل حضرت يوم الجمل ؟ قال الشيخ: وما يوم الجمل ؟ قال : يوم قاتلت فيه عائشة عليا ، قال: و ما غبت عنها ، قال معاوية: يا شيخ الحق مع على، ام عائشة؟قال بل مع على .

قال معاوية: الم يقل الله و ازواجه امهاتهم، وقال النبى (ص) : ازواجى امهات المؤمنين .

قال الشيخ : الم يقل الله تعالى : يا نساء النبى قرن فى بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، و قال النبى (ص) يا على انت خليفتى على نسوانى واهلى وطلاقهن بيدك ، افترى فى ذلك معها حق حتى سفكت دماء المسلمين، واذهبت اموالهم، فلعنة الله على القوم الظالمين، وهى كامراة نوح فى النار و لبئس المصير .

قال معاوية يا شيخ : ماجعلت لنا شيئا نحتج به عليك فمتى ظلمت الامة، و طفيت عنهم قناديل الرحمة .

قال الشيخ : لما صرت اميرها ، وعمرو بن العاص وزيرها فاستلقى معاوية على قفاه من الضحك ، وهو على جواده .

فقال يا شيخ : هل من شئ نقطع به لسانك .

قال الشيخ : وماذا قال : عشرون ناقة حمراء ، محملة عسلا و برا و سمنا ، وعشرة آلاف درهم تنفقها و تستعين بها على زمانك .

قال الشيخ : لست اقبلها ، قال معاوية : ولم ذلك .

قال الشيخ : لانى سمعت رسول الله (ص) يقول : درهم من حلال خير من الف درهم من حرام .

قال معاوية : لان اقمت فى دمشق لاضربّن عنقك .

قال : ما انا بمقيم فيها .

قال معاوية : ولم ذلك ؟

قال الشيخ : لان الله تعالى يقول : و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون، وانت اول ظالم ثم توجه الى بيت المقدس (١).

ضرار يمدح عليا عليه السلام

دخل ضرار بن صمرة الكنانى، على معاوية بن ابى سفيان، يوما فقال له: يا ضرار ـ صف لى عليا .

فقال ضرار : اوتعفينى من ذلك .

قال : لا اعفوك .

قال : اما اذ لابد ، فانه كان والله شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة على لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويانس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان

(١) بحار الانوار ـ ج٨ ص ٥٣٣ .

والله كاحدنا يدنينا اذا اتيناه، ويجيبنا اذا سالناه وكان مع دنوه لنا وقربه منا، لا نكلمه هيبة، فان تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظم اهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، و لا ييأس الضعيف من عدله، اشهد بالله لقد رايته فى بعض موافقه، وقد ارخى الليل سدوله و غارت نجومه، مما ثلا فى محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحزين، وكانى اسمعه و هو يقول: يا دنيا أبى تعرضت، ام الى تشوقت، هيهات هيهات، غرّى غيرى لا حان حينك و قد ابنتك ثلاثا، عمرك قصير، وخيرك حقير، و خطرك غير كبير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته، وجعل يستقبلها بكمه، و احتنق القوم جميعا بالبكاء، وقال: هكذا ابو الحسن رحمة الله عليه وكيف وجدك عليه يا ضرار؟

قال: وجد ام واحد، ذبح واحدها فى حجرها، فهى لا يرقى دمعها، و لا يسكن حزنها.

فقال معاوية: لكن هؤلاء لو فقدونى لما قالوا، و لا وجدونى شيئا من هذا.

ثم التفت الى اصحابه، فقال: بالله لو اجتمعتم باسركم هل كنتم تؤدون عنى ما اداه هذا الغلام عن صاحبه.

فقيال: قداجابه عمروبن العاص بقوله: الصحابة على قدر الصاحب (١).

---

(١) جمهرة خطب العرب ج٢ ص ٣٥٥. الامالى تاليف ابو على القالى ص ١٤٧. بحار الانوار ج٨ ص ٥٣٨.

من الخليفة بعد النبى صلى الله عليه وآله

وقع تنازع بين سنى و شيعى، فى ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، هل هو ابابكر او على عليه السلام ؟

فلما طال التشاجر بينهما، اجتمعا على ان الحق ما يحكم به اول من يرد عليهما، فاذا بمجنون قد ورد فترافعا اليه، فقال المجنون : اذا طلعت الشمس من المشرق فتحاكما اليها، وقولا لها لمن رجعت بعد غروبك ؟ فان قالت رجعت لعلى فالخليفة للنبى هو من دون فصل بلا كلام، وان قالت لابى بكر رجعت فهو الخليفة ايضا .

كان الحسن بن على عليه السلام، كث اللحية بخلاف معاوية ابن ابى سفيان، فانه كان كوسجا، ولذا قال له يوما :

لا تنفع اللحية الكثاء صاحبها ولا يضر اللبيب العاقل الثطط

وقال له ايضا : بماذا انبت لحيتك ؟ فقرأ عليه السلام هذه الاية :

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه، والذى خبث لا يخرج الا نكدا، فخجل معاوية و لم يقل شئ .

وقال معاوية يوما : يا ابا محمد ان فيكم لشبقا، فقال: نعم هو منا فى الرجال ومنكم فى النساء .

طريفة ظريفة

قيل : كان فى نواحى الشام عالم مشهور يذهب على طريقة اهل السنة والجماعة، فمرّ شيخنا البهائى فى اثناء سياحته على محفل درسه، فقال البهائى سائلا عنه يروى البخارى فى صحيحه عن النبى (ص) انه قال : من آذى فاطمة فقد آذانى، ومن آذانى فقدآذى الله ومن آذى الله فقدكفر .

ثم يروى بعد خمسة عشر ورقة: ان فاطمة ارتحلت من الدنيا و هى لما اصابت اليها من الاذى غضبانة على ابى بكر فكيف التوفيق و الجمع بين الروايتين ، فسكت العالم و لم يجبه بشئ فقام البهائى وذهب لشانه ، فبعد ما مضى قلائل ايام، سمع مناديا ينادى : اين السائل عن العالم عماروا ه البخارى فلياته ليسمع الجواب قال البهائى فركضت اليه و سلمت عليه فقال لى : ايها الرجل، كيف تفترى على البخارى و تقول انه بعد خمسة عشر ورقة يروى حديث غضب فاطمة، مع انه يروى الحديث المزبور بعداحد عشر ورقة فاتق الله و لا تفتر على العلماء و الرواة، فليتامل .

الخطب

الخطب النكاحية

(١)

خطبة ابى طالب فى زواج النبى (ص) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا من زرع ابراهيم ، وذرية اسمعيل و جعل لنا بلدا حراما ، وبيتا محجوبا ، وجعلنا الحكام على الناس .

ثم ان محمدبن عبدالله ابى اخى، من لا يوازن به فتى من قريش ، الارجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا (١) وان كان فى المال قل ، فانما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، و له فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك وما اجبتم من الصداق فعلى (٢) .

- ٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى آنس ابانا بام البشر وجنات النعيم ، واكرم سارة وهاجر بصحبة خليله ابراهيم ، والف بين صفوراء

---

(١) النبل ـ النجابة و الفضل .

(٢) جمهرة خطب العرب ج١ ص ٣٨ .

و موسى الجليل الكليم، واشد المحبة بين زليخا ويوسف الصابر الكريم، واعز بلقيس بسليمان، فاسلمت لله العلي الحكيم، و شرف خديجة الكبرى بشرف حبيبه محمد صاحب الخلق العظيم، وعقد في السماء بين علي و فاطمة عليهما السلام من الملك العليم.

وامر بالنكاح بقوله: (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله، والله واسع عليم) والصلاة والسلام على خاتم الانبياء و سيد الاصفياء، محمد المنعوت بقوله تعالى: و انك لعلى خلق عظيم، وعلى ابن عمه و وصيه و وزيره بنص الرب الرحيم، وعلى الاتقياء من آله واصحابه المؤيد بتاييدات الملك القديم.

- ٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسرج مصابيح الارواح في مشكوة الاشباح، و مخرج جواهر النفوس من ظلمات النحوس الى نور الفلاح، ومزين بساط الشرع بزينة استحباب النكاح، ورادع عباده عن الزنا والسفاح، الله نور السموات والارض، مثل نوره كمشكوة فيها المصباح، وصلى الله على محمد وآله في كل مساء وصباح.

اما بعد - فان اقرب القربات، وافضل الفضائل، واشرف الوسائل، هو التمسك بالنواميس الاحمدية، والتشبث بالشرائع المحمديه، ومن جملتها النكاح، الذي هو من اسنى الدثائر الايمانية واعلى الشعائر الاسلامية، ولذا وردت به التاكيدات الاكيدة، في الآيات القرآنية والتنزيلات الفرقانية، وقال عز من قائل، وجل من متكلم: وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله،

والله واسع عليم .

وقال سيدولد آدم، فخرالعرب والعجم صلى الله عليه و آله وسلم : النكاح سنتى، فمن رغب عن سنتى فليس منى، ثم اعلموا ايها الاخوان، ان اجتماعنا انما يكون بقضاء الله وقدره ولكل قضاء قدر، ولكل قدراجل، ولكل اجل كتاب ، يمحو الله مايشاء ويثبت ، وعنده ام الكتاب (١) .

- ٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ،المطاع فى سلطانه ، المرغوب اليه فيما عنده ، المرهوب من عذابه ، النافذ امره فى ارضه وسمائه ، الذى خلق الخلق بقدرته ،و ميزهم باحكامه ، واعزهم بدينه ، واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله .

ثم ان الله جعل المصاهرة نسبا لاحقا ، وامرا مفترضا ، واوشح بها الارحام ، والزمها الانام ، فقال تبارك اسمه وتعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا ، فجعله نسبا وصهرا ، وكان ربك قديرا ، فامرالله يجرى على قضائه ، وقضائه يجرى على قدره ، ولكل قدراجل، ولكل اجل كتاب ، يمحوالله مايشاء و يثبت ، وعنده ام الكتاب .

ثم ان الله تعالى - امرنى ان ازوج فاطمة من على ، فاشهدكم انى قد زوجتها اياه على اربعة ماة مثقال فضة (٢) .

(١) هذه الخطبة من منشآت العلامة الحجة الحاج سيد فخرالدين الشهير بامامت طاب ثراه نزيل بلدة كاشان .

(٢) منهج الصادقين ج٦ ص ٣٧٤ .

- ٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى احل النكاح وندب اليه ، وحرم الزنا و السفاح، وتوعد عليه ، والصلاة والسلام على محمد وآله ارباب الفلاح والنجاح وبعد :

- ٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى احل العقد والنكاح بفضله ، وحرم الزنا والسفاح بعدله ، والصلاة والسلام على محمد وآله منبع الصلاح واصله وبعد :

- ٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق آدم من صلصال كالفخار ، و خلق زوجته حواء الجليلة المقدار ، فتناكحا باذن الملك الجبار و تناسلا خلقا كثيرا من عبيد واحرار ، وخص محمدا باشرف الاصهار ، و زوجه الزهراء ، وكان عند زفافها ابوها قدامها ، وجبرائيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وكان ورائها خمسون الف ملك من المختار ، فاين مثل محمدصلى الله عليه وآله فى الاعصار والامصار واين مثل على عليه السلام فى الاصهار ، واين مثل البتول فى الابكار ، فما هدرحمام عن غصن الاشجار .

اما بعد : فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - و انكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا فقراء يغنهم الله

من فضله ، والله واسع عليم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة ولو جيئ بالسقط حتى انه ليقال له ادخل، فيقول لا، حتى يدخل ابواى قبلى، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : النكاح سنتى، فمن رغب عن سنتى فليس منى، بسم الله وبالله وعلى سنة رسول الله ومنهاج على بن ابيطالب عليه السلام .

- ٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رصع عقدعروس الفلك باللؤلؤ اللالا و زين اجنحة طاووس الملك بالحمراء والخضراء ، معطر حلل الرياحين وكلل البساتين ببخار لخلخة الهواء ، والصلاة والسلام على محمد اشرف السفراء وآله الطاهرين .

- ٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اقرارا بنعمته ، ولا آله الا الله اخلاصا بوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته ، وعلى الاصفياء من عترته ، و بعد فقدكان من فضل الله على الانام ، انا غناهم بالحلال عن الحرام .

فقال سبحانه وتعالى : وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم .

- ١٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تصادف سهام الاوهام فى عجائب صنعه

مجرى، و لا ترجع العقول اذا تفكرت فكرا عن اوائل بدائعها الا والهة حيرى، و لا تزال لطائف نعمه على العالمين ابدا تترى، فهى تجرى عليهم اختيارا وقهرا، و من بدائع الطافه ان خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها الى الحراثة جبرا واستبقى بها نسلهم اقهارا وقسرا، ثم عظم امر الانساب وجعل لها قدرا، فحرم بسببه السفاح(١) و بالغ فى تقبيحه ردعا وزجرا، وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وامرا امرا، وندب الى النكاح، وحث عليه استحبابا وامرا، فسبحان من كتب الموت على العباد، فاذلهم به هدما وكسرا ثم بث بذور النطف فى اراضى الارحام و انشا منها خلقا، وجعله لكسر الموت جبرا تنبيها على ان بحار المقادير فياضة على العالمين نفعا وضرا، و خيرو شرا و عسرا ويسرا، وطيا و نشرا.

والصلاة على محمد المبعوث بالانذار و البشرى، و على آله واصحابه صلاة لا تستطيع لها الحساب عدا ولا حصرا، وسلم كثيرا، اما بعد:

- ١١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى احل النكاح بفضله، وحرم الزنا و السفاح بعدله، وجعل من كل الزوجين الذكر و الانثى، و هو بالمنظر الاعلى، تنزه عن اتخاذ الابناء، و تقدس عن ملامسة النساء.

والصلاة والسلام على منبع الجود والاحسان، ومطلع نور الايمان،وخاتم الشرايع و الاديان، المبعوث بكل لسان محمد

(١) السفاح، بكسر السين ـ الزنى.

المصطفى عليه صلوات الله الملك المنان، وعلى شقيق نوره، وحقيق اموره، و خليفته فى امته، وسهره، الدجى هو عن نفسه علىّ زوج البتول، وابن عم الرسول، وعلى آله و اولاده الطيبين ورحمة الله وبركاته .

- ١٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تحمد فى الكتاب نفسه، و افتتح بالحمد كتابه، وجعل الحمد جزاء نعمته، وآخر دعاء اهل جنته، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة اخلصها له وادخرها عنده، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وخير البرية وعلى آله آل الرحمة، وشجرة النعمة ومعدن الرسالة، و نبأه الصادق ان احق الاسباب بالصلة والاثرة، واولى الامور بالرغبة، سبب وجب نسبا وامر عقب غنى .

وقال جل وعز: وهو الذى جعل من الماء بشرا، فجعله نسبا و صهرا، وكان ربك قديرا، وقال: وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم .

ولو لم يكن فى المصاهرة والمناكحة آية محكمة، ولاسنة متبعه، و لا اثر مستفيض، لكان فيما جعله الله من بر القريب، و تقريب البعيد، وتاليف القلوب، وتشبيك الحقوق وتكثير العدد وتوفير اللبيب، ويسارع اليه الموفق المصيب ويحرص عليه الاديب الاريب، واولى الناس بالله من اتبع امره وانفذ حكمه، وامضى قضاءه، ورجى جزاءه، و فلان بن فلانة، قد عرفتم حاله وجلاله دعاه رضى نفسه بالرغبة، واستخيروا الله فى امركم، يقوم لكم رشدكم انشاء الله ان يلحم ما

بينكم بالبر والتقوى، ويؤلفه بالمحبة والهوى، ويختمه بالموافقة والرضا، انه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء.

- ١٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسرج مصابيح الارواح فى مشكوه الاشباح و مخرج جواهر النفوس من ظلماء النحوس الى نور الفلاح، الله نور السموات والارض، مثل نوره كمشكوة فيها مصباح، سبحان من زين بساط الشرع بزينة النكاح ونهى عباده من الزنا و السفاح، و صلى الله على محمد وآله فى مساء وصباح.

اما بعد- فان اقرب القربات، وافضل الفضائل، واكمل السعادات، واشرف الوسائل، هو التوسل بالنوامیس الاحمدية والتشبث بالشرائع المحمدية، ومن جملتها النكاح، الذى هو من اعلى الشرائع الاسلامية واسنى الدثائر الايمانية، ولهذا وردت به التاكيدات الاكيدة فى الايات القرآنية والتنزيلات الفرقانية.

وقال عزمن قائل: وانكحوا الايامى منكم، والصالحين من عبادكم، واما ئكم، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم.

وقال سيدولدآدم، فخر العرب والعجم، صلى الله عليه وآله وسلم، النكاح سنتى، فمن رغب عن سنتى فليس منى، وقال ايضا: تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط.

- ١٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى هو مقوركل موجود بقلم الايجاد، ومصور

كل مقدور على حسب ما شاء واراد، الذى نقش على وجه الماء تماثيل الصور، واودع فى اصداف الارحام تقاطر الدرر صلوات الله و سلامه على محمد سيد البشر، وعلى آله واصحابه شفعاء يوم المحشر .

اما بعد - ان الله تبارك وتعالى قد امرنا بالنكاح والمهور ونهانا عن السفاح والفجور، حيث قال فى سورة النور وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله واسع عليم .

وقد قال رسول الله (ص): النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

وقال ايضا : تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم، فى يوم القيامة ولو بالسقط ، فعلى كتاب الله وسنة نبيه (١)

- ١٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تقدس عن ملامسة النساء ، وجل عن محاورة الشركاء ، خلق الخلائق افواجا ، وجعلهم من لطائف حكمه ازواجا وضمن ارزاقهم باحسانه ، وقدر اقواتهم بامتنانه ، ثم اراد ان توفقوا الى مدارج رضوانه ، و تبينوا الى معارج جنانه ، فارشدهم الى ما احل بفضله الكريم ، وخوفهم عما حرم بحكمته القديم ، و امرهم بالنكاح كثيرا ، وحذرهم عن السفاح تحذيرا ، والصلاة والسلام على من بعثه بالحق بشيرا نذيرا ، خاتم الانبياء وسيد الاصفياء ، عليه وعلى اهل بيته صلوات اهل الارض والسماء . اما بعد :

(١) هذه الخطبة ، من منشآت الجامى عليه الرحمة .

- ١٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الازواج، وشرع بينهما الازدواج، و صلى الله على سيدنا ونبينا صاحب المعراج ، وعلى ابن عمه و وزيره و وصيه اميرالموءمنين صاحب السيف والتاج، و على ابنائه الطيبين الطاهرين، الذين كل واحد للعالمين سراج وهاج .

ولعنة الله على اعدائهم الذين مثلهم كمثل ماء اجاج ما دامت السموات ذات ابراج، والارضين ذات فجاج . امابعد:

- ١٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن تعلق الازواج والاولاد، المبراعن شائبة الاضداد و الانداد، خالق المحبة بترتيب الازدواج لقلوب العباد، والصلاة والسلام على اشرف رسله، وافضل انبيائه، محمدالشفيع فى يوم المعاد وآله الاطهار، سيما الائمة الابرار اولهم على لكل قوم هاد، وآخره المهدى الهادى الى منهاج الصدق والصداد .

- ١٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل النكاح حلالا لبقاء نوع الانسان و سببا لدفع وساوس الشيطان ، والصلاة والسلام لاكمل الايمان، الافضل الاشرف ، محمدسيد المرسلين، واولاده الطاهرين.

- ١٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى احل التزويج والنكاح بلطفه العميم، وحرم الزنا والسفاح بفضله الجسيم، والصلاة والسلام على من ارسله هاديا الى طريق القويم، محمد و آله الهادين الى صراط مستقيم صلاة دائمة نامية باقية الى قيام يوم عظيم، اما بعد :

- ٢٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى خلق الانسان، وعلمه البيان، وعرفه مواضع العقل والبرهان، وانزله منازل العلم والعرفان، ثم بلغ الله شريف الفضل والاحسان، وكلفه بمكارم البر والامتنان وجعل النكاح مفتاحا لابواب التناسل فى كل زمان، وحرم السفاح تطهيرا لهم من خبائث الذل والعصيان، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث الى الانس والجان، ونبيه المرسل لتهذيب اشرف الاديان محمد وآله، الذين اذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم من جميع موارد الخذلان، وجعل محبتهم مفتاح خزائن الرحمة والغفران صلاة دائمة بدوام الاعوام والازمان، وتحية باقية ببقاء الاوان و الاحيان .

- ٢١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى حمد فى الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه، وجعله اول شكر نعمته، وآخر دعاء اهل طاعته (١) وصلى

(١) هذه الجملة اشاره الى قوله تعالى: وآخر دعواهم ان الحمدلله رب العالمين (يونس/١٠) .

الله على محمدخير بريته ،و على آله ائمة الرحمة ، و معادن الحكمة والحمد لله الذى كان فى نبأه الصادق، وكتابه الناطق وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ، وكان ربك قديرا .

وقال ايضا : وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ،والله واسع عليم .

وقال رسول الله (ص): النكاح سنتى، فمن رغب عن سنتى فليس منى .

- ٢٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته ، المرغوب اليه فيما عنده ، النافذ امره فى سمائه وارضه .

وبعد- فقد قال الله الحكيم فى محكم كتابه ومبرم خطابه : وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكموا مائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله سميع عليم .

وقال صلى الله عليه وآله ايضا : تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم و بالسقط .

وقال على عليه السلام : شرار موتاكم العزاب ، على كتاب الله و سنة نبيه ، ومنهاج اميرالموءمنين ، والائمة عليهم السلام ، الخ ....

- ٢٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ولى الموءمنين، وناظم امورالعالمين،وبانى السماوات وفارش الارضين، علا عن اخذ الصاحبة والولد،وتعالى من ان يكون له كفوا احد .

ساق الى عباده ازواجا من نعمه، واصنافا من مننه، دبر نظام امورهم على وفق حكمته، لا يضاده احد فى تدبيره، وناصية الخلق طرا بيده، تتابعنك آيات عظمته سرا وجهرا واذعن بربوبيته سرا و جهرا، والف بين العباد برافته دهرا و هو الذى خلق من الماء بسرا فجعله نسبا وصهرا .

واشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبد ورسوله ،الهادى الى خير السنن، والمبعوث لتشييد الدين الحسن، ارسل حين ما وهى ركن اليقين، وانحل عقدالدين وفشى السفاح واحتجب الصلاح، وكان الناس قد عكفوا على عباده عزى ومناة ،وخرقوا لله بنين وبنات ، سبحانه ولهم ما يشتهون فشعب الله به الصدع ورتق به الفتق ، ونظم به ماشت من شمل الهدى،وانكشف غرة الحق عن حجاب الخفا .

وقام صلى الله عليه وآله يدعو كما ارسل كافةللناس و ينذرهم اليم الباس ، ويعدهم مزاوجة الحور، والمقام فى دار السرور .

اما بعد ـ فان محض الحق وصريح الهدى هو سلوک مناهج الدين، واقتفاء سنن المرسلين الهادين، فان الله عز و علا لم يترک الخلق سدى بل بين لهم معالم الامور، وارشدهم الى نظام الجمهور، حتى لم يبق لهم حاجة فى شئ ، وقال عز من

قائل : لا اكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي، فمن ركب سنن التقوى فقد اهتدى، ومن ركن الى اضاليل الهوى فقد هوى .

ثم ان النكاح من بين السنن شعار بارع قدرها ،وسماء بازغ بدرها هي سنة الراشدين و سبيل الصالحين المرسلين، بها دوام الذكر وبقاء النسل وسكون القلب وانتظام الشمل، و منها التورع عن المحارم والعصمة من المآثم، وادراع لباس العفاف و استشعار ثوب الايتلاف ، ولولم يكن الا حسنة لدى العقول، وتلقى اولى الالباب اياه بالقبول لكفى علما واضحا ومنارا لائحا يحث على طلبه ويدعى الى بغيته وقد ساعد اجماع اولى النهى وآى من الكتاب تتلى وبيان من السنة لايحصى .

فان الله تعالى يقول : وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و الله واسع عليم .

وقال النبى (ص): تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة .....

- ٢٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذوى بلا مزاج،والغنى بلا احتياج، وملجأ كل مضطر ومحتاج، رافع السموات الابراج، وباسط الارضين،ذوات السبل والفجاج مولج الليل في النهار، ومولج النهار في الليل الداج، احسن الايلاج، خالق الانسان من نطفة مشاج، والجاعل لهم من انفسهم الازواج، محرم الزنا والسفاح ومحلل النكاح والزواج، والصلاة والسلام التامان المباركان على

اليم العجاج والبحر المواج، والسراج الوهاج، وقدوة الشريعة والمنهاج، صاحب التاج والمعراج، محمدصلى الله عليه وآله كواكب الابراج وامناء الله تبارك وتعالى على الزمروالافواج ولعنة الله على اعدائهم اجمعين (١) .

الخُطَبُ المنبريّة

- ٢٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من روحه نسخة الاحدية فى اللاهوت ، وجسده صورة معانى الملك والملكوت وقلبه خزانة الحى الذى لا يموت ، طاووس الكبرياء و حمام الجبروت ، النبى الامى العربى، المكى المدنى التهامى القرشى، الرسول المسدد، والنبى المؤيد، المصطفى الامجد، الممجد، المحمود الاحمد، ابى القاسم محمدصلى الله عليه وآله المنتجبين ، الائمة الطاهرين، واللعنة الدائمة على من عاداهم اجمعين ، وبعد فقد قال الله العزيز، فى خطابه الوجيز .

- ٢٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى لا يبلغ مدحته الواصفون، و لا يحصى نعمائه العادون، و لا يعرف كنهه المجتهدون، فطر الخلائق بقدرته، و نشر الرياح برحمته، و وتد بالصخور ميدان ارضه،

(١) هذه الخطبة من منشآت العلم العليم ،فريدعصره و فقيه دهره ،المتتبع الباهر ،الميرزا محمدباقر الخوانسارى الاصبهانى مؤلف الموسوعه القيمة روضات الجنات استنسختها من احد مولفاته الموسومة بالنهرية ج١ ص ١٤ .

حمدالحامدين و دهر الداهرين، والصلاة والسلام على اول العدد وآخر الابد، النور السرمد، الذى سمى فى السماء باحمد، وفى الارض بابى القاسم محمد، وعلى اهل بيته وخلفائه، سيما حجة الله المنتظر، و الامام الثانى عشر، ناموس العصروالزمان حجة بن الحسن المهدى، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

- ٢٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، حمدا ازليا بابديته، وابديا بازليته، سرمدا باطلاقه متجليا فى مرايا آفاقه، حمدالحامدين ودهر الداهرين، و صلوات الله و ملائكته وحملة عرشه، وجميع خلقه من ارضه وسمائه، على اصل الكرم والجود، وعين الشاهد والمشهود، اول الاوائل، وادل الدلائل، مبدء انوار الازلى ومنتهى العروج الكمالى، غاية الغايات، والمتعين بالنشئات اب الاكوان بفاعليته، وام الامكان بقابليته، المثل الاعلى الالهى رحمة الله على العالمين، سيدنا فى الوجود، صاحب المقام المحمود الذى سمى فى السماء باحمد، وفى الارضين بابى القاسم محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على اعدائهم اجمعين، من الان الى يوم الدين.

- ٢٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الواحد الاحد، الفردالصمد، الذى ليس له كفو، و لا مثل ولا ولد، و الصلاة والسلام على اول العدد، و صاحب الابد، النور السرمد، والنبى الموءيد، الذى سمى فى

السماء باحمد، و فى الارضين بابى القاسم محمد، صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الابدية على من عاداهم اجمعين.

- ٢٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، بارئ الخلائق اجمعين، باعث الانبياء والمرسلين، الذى بعد فلا يرى، وقرب فشهدالنجوى، خلق الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان ارضه، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين، الذى سمى فى السماء باحمد، وفى الارضين بابى القاسم محمد صلى الله عليه وآله الاطيبين، ولعنة الله على اعدائهم اجمعين.

- ٣٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله متم النعمة برحمته، والهادى الى شكره بمنه وكرمه، وصلى الله على محمد خيرخلقه، الذى جمع فيه من الفضل مافرقه فى الرسل قبله، وجعل تراثه الى من خصه بخلافته يعسوب الدين ومولى الموحدين، وامير المؤمنين ابا الحسن على بن ابيطالب صلوات الله عليه وعلى الائمه من ولده، واللعن على من عاداهم اجمعين.

- ٣١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى لم يشهدا حداحين فطر السماوات والارض

و لا اتخذ معينا حين برء النسمات ، لم يشارك فى الالهية ،ولم يظاهر فى الوحدانية ، كلت الالسن عن غاية صفته ، والعقول عن كنه معرفته ، و تواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت الوجوه لخشيته وانقاد كل عظيم لعظمته ، والصلاة والسلام على خير خلقه واشرف رسله محمد وعترته الطاهرين .

- ٣٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، الحمدلله الذى نوّر قلوبنا بشعاع انوار محبة العلوية ، وجعلنا من المتمسكين بولاية المرتضوية ، الذى فرض الله مودته على العربية و العجمية ، و الصلاة والسلام على مبلغ رسالاته الالهية ، ابى القاسم محمد القرشية ، صلى الله عليه وآله وسلم .

- ٣٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، بارئ الخلائق اجمعين ، باعث الانبياء والمرسلين ، والصلاة والسلام على جامع شمل الدين ، و افضل السفراء المقربين ، النبى الامى العربى الابطحى التهامى ، صاحب الوقار والسكينة ، المدفون بارض مدينة ، العبد المؤيد ، الرسول المسدد ، المصطفى الامجد المحمود الاحمد ، حبيب اله العالمين ابى القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

- ۳۴ -

بسم الله الرحمن الرحیم

لاحول ولاقوة الا بالله العلی العظیم، حسبنا الله ونعم الوکیل، نعم المولی و نعم النصیر، الحمدلله رب العالمین باری الخلائق اجمعین، باعث الانبیاء والمرسلین. الذی بعد فلا یری و قرب فشهد النجوی، خلق الخلائق بقدرته، و نشر الریاح برحمته والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا حبیب آله العالمین، العبد المؤید والرسول المسدد، المصطفی الامجد المحمود الاحمد ابی القاسم محمد، صلی الله علیه و علی اهل بیته الطیبین الطاهرین المعصومین المکرمین.

- ۳۵ -

اعوذبالله من الشیطان الرجیم

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله رب العالمین، الذی علا فی توحده، و دنی فی تفرده، وجل فی سلطانه، وعظم فی ارکانه، فطر الخلائق بقدرته، و نشر الریاح برحمته، والصلاة والسلام علی امین وحیه و خاتم رسله، بشیر رحمته ونذیر نقمته، جوهر قدسه ومظهر انسه حبیبه و سفیره مولانا ومقتدانا، ابی القاسم محمد وعلی آله الطیبین الطاهرین المعصومین المکرمین.

- ۳۶ -

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله الذی لا یبلغ مدحته القائلون، ولا یحصی

نعمائه العادون و لا يؤدى حقه المجتهدون، الذى لا يدركه بعدالهمم و لا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود، و لا اجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، و نشر الرياح برحمته، و وتد بالصخور ميدان ارضه والصلاة على رسوله المؤيد بالقرآن محمد، وآله الطاهرين المعصومين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

- ٣٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، بارئ الخلائق اجمعين، وصلى الله على سيدالانبياء والمرسلين، حبيب اله العالمين،وخاتم النبيين، ابا القاسم محمد، وعلى اهل بيته الطيبين الانجبين الهداة المهديين، سيما مولانا و سيدنا الامام المبين و الكهف الحصين، وغياث المضطر المستكين، وخاتم الائمة المعصومين ، امامنا وهادينا بالحق، القائم بامرك ،ولعنة الله على اعدائهم ابدالابدين ودهر الداهرين .

- ٣٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على النير الاعظم، و نتيجة العالم، فخرالعرب والعجم، سيدنا و نبينا ابى القاسم محمدو على آله الطيبين الطاهرين، واللعن على اعدائهم من الان الى قيام يوم الدين .

- ٣٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى قصرت اوهام العارفين عن ادراك ذاته، و انحصرت افهام العارفين عن عرفان كنه صفاته، و كلت السنة الناطقين عن عدّ آلائه، الذى لا يحويه مكان، و لا يسعه الزمان و لا يقوم بسلطانه، سلطان الذى لا ضد له يعانده، و لا ند له يعارضه، و لا شريك له يعاضده، احصى كل شئ عددا، و جعل لكل شئ امدا، والصلاة والسلام على محمد وآله اجمعين، ولعنة الله على اعدائهم اجمعين.

- ٤٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى جعل صحيفه عالم الامكان، مرآة لمشاهدة الاثار الملكوتية، وصيّر نشأة نوع الانسان مشكوة مطالعة الانوار اللاهوتية، والصلاة على اكمل نوع البرية، وافضل النفوس القدسية ابى القاسم محمد، قاسم موائد المواهب الربانية، ومنبع رحيق الفيوض السبحانية، وآله الوارثين لمقامات العلية، المكرمين بكراماته الخفية والجلية، ولعنة الله على اعدائهم، و منكرى فضائلهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين.

- ٤١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من دل على ذاته بذاته، و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته وجل عن ملائمة كيفياته، يا من قرب من خطرات الظنون و بَعُد

عن لحظات العيون، وعلم بما كان قبل ان يكون صل على محمد و آله اما بعد....

- ۴۲ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الاول بلا اول كان قبله والاخر بلا آخر يكون بعده الذى قصرت عن روءيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعمته اوهام الواصفين والصلاة والسلام على حبيبه من خلقه و صفيّه من عباده قائد الخير ومفتاح البركة ابى القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين .

- ۴۳ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله على ما عرفنا من نفسه، والهمنا من شكره، وفتح لنا من ابواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الاخلاص له فى توحيده و جنّبنا من الالحاد والشك فى امره، والصلاة على عبده ورسوله البشير النذير، السراج المنير، سيد الانبياء والمرسلين، محمد وآله الائمة الطيبين .

- ۴۴ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى انزل على عبد الكتاب، ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر باسا شديدا، من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات، ان لهم اجرا حسنا و صلوات الله وبركاته الذى انزل عليه القرآن ليكون للعالمين نذيرا، و للذين آمنوا و عملوا الصالحات بشيرا، وعلى آله واهل بيته، الذين

هم خيره خلقه ، وحافظ رسالاته .

- ٤٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ذى القدرة والسلطان والرأفة والامتنان، احمده على تتابع النعم، واعوذ به من العذاب والنقم ،واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، مخالفة للجاحدين، ومعاندة للمبطلين واقرارا بانه رب العالمين، واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، عبده ورسوله ، الصادق الامين ختم به النبيين، وارسله رحمة للعالمين، وعلى اهل بيته الطيبين، الهداة المهديين .

- ٤٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحول ولا قوه الا بالله العلى العظيم، الحمدلله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره ، وسببا لمزيد فضله ، و دليلا على آلائه وعظمته ، والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد رسله ، سيدنا و نبينا محمد وآله الطاهرين، لاسيما ناموس الدهر ولى العصر حجة بن الحسن ارواحنا فداه ، واللعن الدائم على اعدائهم اعداء الدين من الان الى يوم الدين .

- ٤٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لى صدرى، ويسرلى امرى، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى. رب زدنى علما وعملا والحقنى بالصالحين،ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا ، او اخطانا ، ربنا و لا تحمل علينا اصرا

كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا و لا تحملنا مالا طاقة لنابه ، واعف عنا واغفرلنا وارحمنا ، انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

- ٤٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

تحصنت بالملک الحی الذی لا یموت ، واعتصمت بذی العظمة والقدرة والملكوت ، واستعنت بذی العزة والعدل والجبروت ، من كل ما اخافه واحذره ، والصلاة والسلام على حقيقة وجه الاتم العارف بما فی اللوح والقلم ، الواقف على جميع السياسات والحكم العبدالموءيد والرسول المسدد ، المصطفى الامجد ، حبيب اله العالمين ، ابی القاسم محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين ، سيما بقية الله فی الارضين ، واللعن الدائم على اعدائهم ، ومنكری فضائلهم ومناقبهم اجمعين من الان الى قيام يوم الدين .

- ٤٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه و حبيب اله العالمين ، الذی كان احمد فی ملكوت العالمين ، و محمودا فی جبروت المخلصين ، ابا القاسم محمد وعلى آله مناره العالمين واللعنة الدائمة على اعدائهم من الاولين والاخرين الى قيام يوم الدين ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

- ٥٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياذا العظمة والجلال، يا موجد العلل و يا معبود كل ملل، ويا واهب حيوة العالمين، ويا ناظم السموات فوق الارضين، ويا غياث المستغيثين، ويا مجيب دعوة المضطرين، نحمدك حمد الشاكرين، نوء من بك ايمان المخلصين، و نصلى على محمد افضل الخلائق اجمعين، وعلى عترته الاطائب المطهرين و السادة المنتجبين .

- ٥١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الملك القدوس العلى العظيم، الذى يفعل ما يشاء ويحكم مايريد، وافضل صلواته على اشرف انبيائه، محمد المبعوث بالحكمة والعلم الجديد، وآله المعصومين السالكين فى طريق المعرفة، سيما على الكهف الحصين، وغياث المضطر المستكين، ولى الامر، وحجة العصر، مصباح الظلمات، وكشاف الغشوات، الحجة بن الحسن العسكرى وبعد ....

- ٥٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى ارتفعت درجات جبروتك عن احاطة افهامنا القاصرة، وتقدست دقائق ملكوتك عن علامة اوهامنا الحاسرة جميع ما ارتسم فى حجرة الخيال فى مراحل عن ساحة الجبروت، وكل ما انتقش على صفايح الخواطر، فاوهن من بيت العنكبوت صل على قطب مدار الاهتداء، ومركز دائرة الاصطفاء، وآله بروج

فلک الولایة، ومطالع شموس الهدایة، الذینهم العروة الوثقی و الهادون الی ما هو خیر وابقی .

- ٥٣ -

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله رب العالمین، بارى الخلائق اجمعین، باعث الانبیاء والمرسلین، لا یبلغ القائلون مدحته، و لا یحصی الواصفون نعمته، والصلاة والسلام علی مرکز دائرة العصمة، الذی بعثه لیعلم الکتاب والحکمة، الکلمه التامة الباهرة والرحمة العامة الظاهرة، العبدالموٴید، الرسول المسدد، المصطفی الامجد المحمود الاحمد، حبیب آله العالمین، ابی القاسم محمد، صلی الله علیه وآله .

وعلی ابن عمه و وصیه وصهره ومستودع علمه، وصاحب لوائه، مولانا امیرالموٴمنین علی ابن ابی طالب صلوة الله وسلامه وعلی اولاده المعصومین، سیما العدل المنتظر الامام الثانی عشر مولانا صاحب العصر والزمان، علیه صلوات الله الملک المنان، ولعنة الله علی اعدائهم اجمعین الی قیام یوم الدین .

- ٥٤ -

خطبتان للفاطمیة

بسم الله الرحمن الرحیم

السلام علی السیدة الجلیلة الجمیلة، ذات الاحزان الطویلة فی المدة القلیلة، المغصوبة حقها، الممنوعة ارثها المخفیة قبرها، سلام الله علیها وعلی ابیها وبعلها وبنیها، ولعنة الله علی اعدائها اجمعین من الان الی یوم الدین آمین

يا رب العالمين .

- ٥٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على البتول العذراء ، الانسية الحورا ، فاطمة التقية النقية ، الزهراء سلام الله عليها ، وعلى ابيها وبعلها وبنيها الى يوم لقاء الله .

الخطب التأبينية

- ٥٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى من خوفه ترعد السماء وسكانها ، و من خشيته ترجف الارض وعمارها ، ومن سطوته ترهب البحار وامواجها ومن جلوته تدك الجبال وحيطانها ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وعين الشاهد والمشهود ، صاحب المقام المحمود خاتم النبيين ابى القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين ، و اللعنة الدائمة على معانديهم اجمعين ابدالابدين ودهر الداهرين .

- ٥٧ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى قصم بالموت رقاب الجبابرة ، وكسر به ظهور الاكاسرة وقصر به آجال القياصرة ، الذين هم عن ذكر الموت نافرة حتى جائهم وعد الحق فاذا هم فى الحافرة ، والصلاة والسلام على سيدنا سيد الانبياء محمد وآله الاطياب ، ذوى المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة ، ولعنة الله على اعدائهم

ومعانديهم، الذين هم بنعمة الله كافرة .

- ٥٨ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى اختار لنفسه البقاء والدوام، وحتم على كل ذى روح بالفناء ، والاعدام، الذى قصرت عن بلوغ نعمه سطور المحامد، وطروس المدايح، و حسرت دون ادراك منته صفاح الصحائف ، وفصاح الفصائح، كامل الصفات ومالكها ،و سامك السماء وماسكها ، والصلاة على رسوله محمد، المظل بالغمام، صلاة متتابعة، ما اشرق بدر وامسى ظلام، الذى ابان من ملته منار مشاعرها لمشاعرها ، وازال عن شرعته خمار شعائرها لعشائرها وعلى آله الطيبين الاخيار صلاة متوالية مادام الليل والنهار (١) .

خطبة في الوقف

- ٥٩ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى وقف كل حامد فى موقف العجز عن اداء تحميده ، وقصر كل شاكر عن القيام بشكر احسانه ، ومزيده نحمده على ما وفق من اختار من احبائه لاشاعة الخيرات ، و نشكره على ما الهم من ارتقى من اوليائه لاذاعة انواع المبرات ، و فصلى على سيد الانبياء واشرف اهل الارض والسماء ،والشافع المشفع يوم الجزاء ديباجة صحيفة المظاهر الربانية ،ومنبع الرحيق الفيوض السبحانية صلى الله عليه وآله مصابيح الاسلام ومفاتيح دار السلام، خصوصا اميرالمؤمنين وامام المتقين، ونفس رسول رب العالمين، قسيم الجنة وسقر، وصاحب احد و

(١) منهاج العارفين ص ٢٨٦ .

خيبر، الذى من تولاه فقد فاز وامن من كل خطر، ومن عاداه فقد خاب وفى امه نظر، سلام الله عليه و اولاده الائمه الاحدى عشر، الذين هم صفوة الله من بين البشر، وحججه على اهل الوبر والمدر، من غاب منهم وحضر، سلاما دائما الى يوم المحشر.

- ٦٠ -

خطبة يوم عيد الأضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الواجب الوجود، وفايض الجود على كل موجود الذى هو غيروالد ولا مولود، وغير مثيل فى المعدود، ولانظير له فى المعبود، جامع الصفات بلاحدود، ومصدر كل اثر محمود، ومبدع كل خير مقصود، والمنزه عن النقص المردود، والمبرء عن اوهام العنود، وجل جلاله وعم نواله، وعدم مثاله برغم الحسود.

واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة مذعن لا يعود، و لا يعتريه الشك والجحود، و لا يزال لعظمته فى الركوع والسجود، واشهدان محمدا صلى الله عليه وآله، عبده و رسوله الموعود، المخبر عن الله بكل غائب ومشهود، والمعجز بآياته الباهرة و سيوفه القاهرة مشركى العرب والنصارى واليهود، صلى الله عليه وآله ما لاحت السعود و اومض البرق بالرعود.

اوصيكم عباد الله ونفسى العاصية بتقوى الله، فانها وصية الاولين والاخرين، وسايرالانبياء والمرسلين، وهى الزاد الكافى للدنيا والاخرة، ومنها الفوز بالجنة والنجاة من النار

وكونوا عند اوامره للطاعة، واجتنبوا نواهيه للزجر (فكونوا عند اوامره طائعين وعند نواهيه منزجرين خل) واعملوا صالحا انه بما يعملون بصير، واخلصوا اعمالكم من الرياء والسمعة والعجب، فانها من شعب الكفر والنفاق، واحذروا حب الدنيا وزخارفها، فانه راس كل خطيئة، وباعدوا اهل الهوى و خيل الشيطان وحزب الطاغوت، فانهم اصل الضلالة واساس نار الجحيم وهلاك الدارين و لاتكونوا ممن منعته الحوادث واختلاف الدهر عن دين الله فانه تعالى بالمرصاد.

واعملوا ان الاعمار قليلة، والعوائق كثيرة، والسفر بعيد، وانتم محتاجون الى كثير الزاد، فما هذه الغفلة و هذا التوانى والعاقل فى مثل ذلك لا يزال ليله ونهاره فى اتعاب نفسه لتحصيل الزاد، فما عند الله خير وابقى، ولعلكم فى اتباع الهوى وطول الامل عن سنن من مضى، فانظروا كيف كانت عاقبتهم فذهبت اعمارهم، وكم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين، وبقيت عليهم التبعات وحساب يوم التغابن وذلك هو الخسران المبين.

فاتعظوا بما فى هذه العبر وكونوا على حذر ولاتستعملوا نعم الله فى مناهيه فكم من مستدرج بالنعم وفيها هلاكه وهلاك دينه وكان مشاهدة اقرانكم من ابناء الدنيا اوقعتكم فى ذلك وانتم بمشاهدة اهل الاخرة اولى وفى اسوة نبيكم و اولياء دينكم اخرى وهم قدسدوا عقد المآزر و طووا فضول الخواطر واحيوا لياليهم بالصلاة وتلاوة القرآن و ذكر الله تعالى ومناجاته والتضرع والبكاء وصرفوا نهارهم فى الصيام واقامة مشاعر الله واحياء الحق، واماته الباطل، ولم يفتروا عن عبادة ربهم طرفة عين ومع ذلك قلوبهم وَجِلة ولم

يخرجوا عن حد التقصير ولم ينظروا الى الدنيا بعين الرضا ولولا التسليم لامره لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم شوقا الى لقاء الله، وان كان يتم الدنيا لمخافة الفاقة، فكاين من دابة لا تحمل رزقها الله برزقها وفى السماء رزقكم وما توعدون، وكم من طائفة جمعوا ولم ياكلوا وبالحسرة ارتحلوا وكان ماتركوا بلغة اعدائهم اما الى الجنة اوالنار فاين يباه بكم وما اضلكم عن قصدالطريق، فارحموا انفسكم الضعيفة واجسادكم النحيفة، وهذه جهنم التى كنتم توعدون، كيف وانتم ترحمون، المطروح ساعة فى حر الشمس، والمقيد فى بعض المحابس وقلما يحرق العدو عدوه وانتم تحرقون ابدانكم بما كسبت ايديكم وماربكم بظلام للعبيد.

فلو انصفتم الله فى قبال انعامه ولاحظتم مقام شكره لوجب الاعراض من كل شاغل عن عبادته وصرف الجوارح طول العمر فى اقامه امره، ولاسيما فى الايام المفضلة والاوقات المشرفه كمثل الاعياد وخصوصا الاضحى فانه تعالى قد شرفه بمزيد الاعمال و زينه بصنوف العبادة، كالغسل والصلاة والدعا وزيارة الاخوان وصلة الارحام واعانة الفقراء واحسنها الاضحية و لو بمثل شاة لكل احد ومع العجز يكفى الواحد عن سبعة بل سبعين، وهذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضحى بواحد عن كل من لم يضح من امته فكيفى القصد و لا يجب الملك و الاشتراك و الافضل تثليث لحمه، ولا باس بتصدق الجميع، والاولى فعلها بعد الصلاة بالدعاء الماثور والافضل من جميع الاعمال زيارة الحسين عليه السلام: للقريب والبعيد، ولعل البعيد يختار الزيارات المطلقة مع صلوة الزيارة وخيرالكلام كلام الله، بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

المطايبات

(٣١٤)

حكاية في غاية اللطافة

نقل عن شخص انه قال : دخلت حمص ، فرايت رجلا جالسا بباب الجامع على كرسى، وعليه عمامة كبيرة ، متحنك بها على قلنسوه ، وقد لبس فروة مقلوبة ، وهو بلا سروال، وقد تقلد بسيف وفى حجره مصحف يقرا فيه ، وعنده كلب رابض ، ممسك بمقود ، فسلمت عليه فردعلى السلام .

فسالته : هل صلى الناس ؟

فقال لى : انت اعمى، ماترانى قاعدا على الكرسى ؟

فقلت له : من انت ؟

قال : انا ابوخالد امام الجامع .

فقلت له :ما هذه الغوغاء ؟

قال : وردعلينا رجل زنديق يقرا السبع الطوال،وبسب ابابكر الصناديقى، وعمرالفواريقى، وعثمان بن ابى سفيان، ومعاوية بن عفان، الذى هو من حملة العرش، وزوجه النبى صلى الله ابنته عايشة فى زمن الحجاج، فاستولدها الحسن والحسين .

فقلت له : ما اعرفك بالانساب ؟

فقال : و ما خفى عنك اكثر .

فقلت له : اتحفظ القرآن ؟ قال : نعم .

قلت له : اقرا لنا شيئا منه .

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ـ اذ قال لقمان لابنه ، يا بنى ، لا تقصص رؤياك على اخوتك ، فيكيدوا لك كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا .

قال : فصفقته صفقه ، حتى رميت عمامته عن راسه ، فصاح فاتى الناس الى افواجا ، فلزمونى وقال لهم : امضوا به الى المحتسب فاتوا بى اليه ، فنظرت اليه ، فاذا هو رجل طويل ، مكشوف الراس حافى الاقدام ، قد لبس دراعة ، وهو بلا سروال .

فلما نظر اليهم والىّ ، قال لهم : ما فعل هذا ؟ قالوا : قد صفق امام المسجد ، فنظر الى شزرا ، وقال : يا مسكين ، قد اهلكت نفسك ، والله قلت : الحكم لله .

فقال لى : ايما احب اليك ؟ قلع عينك ، ام قطع يدك ام تدفع نصف درهم ، وتخلص نفسك .

قال : فرفعت يدى ، وصفقت المحتسب صفقة ، اشدّ من صفقة الامام . ثم اخرجت درهما وقلت : خذ هذا الدرهم يا سيدى نصفه لامامك ، ونصفه لك . فانصرفت سالما غانما (١) .

حكايتان فى ذكاء بعض القضاة

الاول ـ حكى ان رجلين تخاصما عند احد القضاة ، فكان يدعى احدهما ان الاخر عبده ، والاخر ينكر ذلك .

فسال القاضى عن المدعى اسم الغلام ؟ فقال : اسمه ميمون . ثم سال الغلام عن اسمه ؟ فقال : هو يكذب على ، واسمى

(١) كتاب الخزائن ص ٣٢ .

عبدالله .

فامرهما بالجلوس، ولهى عنهما ساعة واشتغل بغيرهما ثم نادى يا ميمون، قال المنكر: لبيك ، قال : اطع مولاك (١)

الثانى ـ اختصم رجلان عند احد القضاة فى قطيعة غنم، فادعى كل منهما انها له ، ولم يكن لهما شاهد، فامرها القاضى البيتوتة عنده ليلا ، فباتا عنده ، فلما مضى شطر من الليل قال القاضى لاحدهما : قم، وائتينى بغنم منها ، فمضى ليأتى به فنبح الكلب عليه ، ولم يتمكن من ذلك . فقال القاضى: مكانك ، وامر الاخر بذلك ، فلما مضى لم ينبح عليه الكلب فحكم له (٢) .

طبيبٌ أبله

اصيب شخص بقنبلة ، فادت الى قطع رجليه ، فاستعاض عنهما برجلين من الخشب ، وكان يمشى عليهما ، فاتفق انه اصابه زكام شديد ، فاتى الطبيب يستشيره فى علاج الزكام ، فقال له :دواؤك الوحيد ان تدلك رجليك قبل ما تنام ، فضحك المريض من بلاهة الطبيب .

من يقوم من النوم ويرجع فيه

ذكروا ان جماعة كانوا يتذاكرون فضل قيام الليل،وكان بينهم اعرابى جالس لم يتكلم ، فساله واحد منهم : هل انت تقوم بالليل ؟ قال : نعم ، اقوم ابول وارجع فى منامى .

لقائله :

اربعة مذهبه لكل همٍّ وحزن الماء والقهوة والخضرة والوجه الحسن

(١)(٢) كتاب الخزائن ص ٣٢ .

من ابتلى بقلة الاشتهاء

نزل رجل من الاكالين الى صومعة راهب ، فقدم له اربعة ارغفة من الخبز ، وذهب ليأتى له بالعدس المطبوخ، فلما اتى به وجده قداكل الخبر ، فذهب واتى بالخبز ثانيا فوجده قد اكل العدس ، وهكذا حتى صار عشر مرات وعجز ، فساله الراهب عن مقصده ، فقال الضيف :امضى الى الرى، لانى سمعت ان بها طبيبا حاذقا ، واريدان اساله عما يصلح معدتى، فانى منذ اشهرا ابتليت بقلة الاشتهاء .

ثم قال:ايها الراهب الك حاجة عندى ؟ قال الراهب نعم، قال : وماهى ؟ قال : ارجوك ان لوذهبت وصلحت معدتك ان لا تجعل رجوعك على ثانيا .

مدّعي النبوّة بالكذب

ادعى النبوة رجل بالبصرة ، فجاؤا به الى سليمان بن على وكان حاكمها حينئذ ، فقال له : انت نبى مرسل ؟ فاجاب وقال : اما الساعة فانى نبى مقيد ، قال سليمان: ومن بعثك ؟ فقال : ياضعيف العقل ـ آهكذا يخاطب الانبياء ، والله لولا انى مقيّد ، و المقيّد لا تجاب له دعوة ، لامرت جبرئيل ان يدمدم السماء عليكم .

فقال سليمان : انا اطلقك ، وامر جبرئيل فان اطاعك ، آمنا بك وصدقناك ، قال : صدق الله تعالى : فلا يؤ منواحتى يرو العذاب الاليم ، فضحك سليمان وسال عنه ، فشهد جماعة بانه ممرور فى عقله ، فاطلقه .

من اشتهى روءية الشيطان

قال رجل للجماز: اشتهى ان ارى الشيطان فما اصنع ؟ قال انظر فى المرآة فانك تراه .

المتوجع من الدمل

وقال له رجل ايضا : انى رجل متوجع من دمل، قال له : واين هى ؟ قال : فى اخس مواضعى، قال : كذبت ، لانى لا ارى فى وجهك شيئا .

على م يدل جمود العين ؟

وقال له رجل ايضا : ياجماز ـ انا رجل جامد العين،وعينى لا تذرف الدمع حتى فى موت ابى، فعلىم يدل هذا ؟ قال الجماز: هذا يدل على انك لا تفلح ابدا .

الحمار الشبيه بالناس

ذهب رجل الى قرية ليشترى منها حمارا فصادفه رجل آخر فى الطريق، فساله عن قصده ؟ فاجاب بانى ذاهب لاشترى حمارا يشبه الناس . فقال له : ويحك ، انك لا تجد حمارا يشبه الناس ولكنك تجد اناسا كثيرين يشبهون الحمير .

لاتنسوا اجرة الطبيب

اتى طبيب مريضا فوصف له دواء ، فاخذ اهل المريض يدعون له بطول العمر ، ويقولون، سلمت يداك ونحن ممنونون منك و امثال ذلك ، فاحس الطبيب بان اجرته كانت كلاما ، فتركهم ولم يبين لهم كيفية استعمال الدواء ، فتبعه احدهم، وساله

عن كيفيه استعماله ، فاجابه بهذا النحو :

اعطوه صباحا ملعقة طال عمرك ، والظهر ملعقة سلمت ومساء نحن ممنونون، فيشفى المريض فى الحال، فخجل الرجل ودفع الاجرة له .

والى البحرين مع اليهود

ولى اعرابى البحرين، فجمع يهودها ، وقال لهم : ما تقولون فى حق عيسى بن مريم؟ فقالوا : نحن قتلناه وصلبناه قال : فهل اديتم ديته؟ قالوا : لا قال الوالى : لا تخرجون من عندى حتى تؤدون ديته ، فما تركهم يخرجون من عنده حتى اخذ منهم الدية .

المتظاهر بالعظمة

كان رجل يحب التظاهر بالغنى والابهة ، وعلم اولاده ذلك فذهب يوما مع احد اولاده الى التنزه ، فجلس هو يقرا وابنه مشتغل باللعب مع الصبيان، ثم رجعا الى البيت فبينما هما يرجعان قال الرجل لابنه : ماذا قلت للصبيان هناك ؟ قال الابن : حيث اردت ان اظهر نفسى بانى اعظم منهم ، فقلت لهم هذا واشرت اليك ليس يابى بل هو خادمى .

علاج لمن يرضى باسمه

ولدلرجل اربعة اولاد ، فسمى الاول واحد والثانى اثنين والثالث ثلاثة ، والرابع اربعة ، فقيل له : ما ذلك ؟ فقال: ارى الناس لا يرضون بالاسماء التى يسميهم بها آباؤهم ،فعزمت ان ادع اولادى بلا اسماء حتى يبلغوا سنين الرشد ، فيختار كل منهم الاسم الذى يحبه .

الغلام المبطئ

كان لرجل غلام من اكسل الناس ، فارسله يوما يشترى له عنبا وتينا ، فابطا عليه حتى عيل صبره . ثم جاءه باحدهما دون الاخر فضربه الرجل ووبخه وقال له : ينبغى لك اذا استيقضتك حاجة ان تقضى حاجتين .

وبعد ذلك بايام مرض الرجل، فامر الغلام ان ياتيه بطبيب فغاب طويلا، ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر ، فساله مولاه عنه فقال : اما ضربتنى وامرتنى ان اقضى حاجتين فى حاجة ، فجئتك بالطبيب فان شفاك الله ، فبها والا حفر لك هذا قبرك ، فهذا طبيب وهذا حفار .

كفارة الذنوب

قيل لرجل : صوم يوم عرفة كفارة ذنوب سنة ، فصام الى الظهر وافطر ، فقيل له ماهذا ؟ قال : يكفينى كفارة ستة اشهر.

من لا يخيب سائله

قعد رجل على باب داره ، فاتاه سائل يساله شيئا ،فقال له : اجلس ، ثم صاح بجاريته فقال : ادفعى الى هذا كيلا من الحنطه ، قالت مابقى عندنا منها شئ .

فقال : فاعطيه درهما ، قالت : نفذت الدراهم كلها .

قال : فاطعميه رغيفا من الخبز ، قالت : وما عندنا رغيف .

فالتفت صاحب الدار الى السائل، وقال : قم وانصرف يابن الفاعلة ، فقال السائل : سبحان الله تحرمنى وتشتمنى؟ قال : اجبت ان لا تنصرف من باب دارى الا وانت مأجور .

مصاحبة قدرى مع اليهودى

حكى ان قدريا ، صحب بعض اليهود فى الطريق، فقال : لاى شئ ماتسلم ؟ فقال له : لوشاء الله لاسلمت .

فقال القدرى : ان الله قد شاء ، ولكن الشيطان لايدعك

فقال اليهودى : فانا مع اقواهما ، فلم يقدر القدرى على الجواب .

اذا نفخ فى الصور فلا انساب

كان شاب فى مجلس ، فيه ابوه واخوته ، فضرط ضرطة قوية فاعترض الناس عليه ، و قالوا : يا شاب - اما تستحى بمحضر ابيك واخوتك تضرط ، وتاتى بالعمل الشنيع ؟ فقال : نعم و لكن اذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم .

تدبير من بهلول

اخفى بهلول فى بعض الافنية عشرين درهما ، وكان قريبا منه رجل خياط ينظر اليه ولا يعلم به بهلول، ولما انصرف سرق الخياط الدراهم، وحيث رجع بهلول فى طلبها ولم يجدها ، علم بان السرقة من فعل الخياط ، فجاء اليه وقال ياهذا عُدّ باصابعك عشرة دراهم ففعل، ثم زدها عشرين ففعل ... وهكذا حتى بلغ مائة، ثم قال وزد عليها عشرين قال : فعلت ،فساله كم المجموع ؟ فاجاب : مائة عشرين .

فانصرف بهلول لشانه ، وقال الخياط فى نفسه : ما اظنه الا انه يمضى بهذه الدراهم التى عددتها ليضيفها الى العشرين فلا ردنها الى موضعها ، فاذا اضاف عليها اخذت الجميع ،ففعل فبكر بهلول الى الموضع ، ورفع الدراهم واحدث فى موضعها ،ثم

مضى فقام الرجل مسرعا فلما ادخل يده فى الموضع، امتلات حدثا ولم يجد شيئا، فعارضه بهلول مرة اخرى، وقال: عُدّ باصابعك كذا وكذا حتى بلغ مائة وعشرين، ثم قال بهلول: اضف عليها رائحة يدك، وقل كم يكون؟ فعلم الخياط بحيلته

زوج يمتنع من ذكر عيوب زوجته

اراد احد تطليق زوجته، فسئل عنه عما يسوئه منها، فقال لا ينبغى للعاقل هتك ستر زوجته، فلما طلقها، قيل له لم طلقتها، فاجاب مالى كلام فيمن صارت اجنبية عنى.

لاخير فى الحياة بعدكم

مر رجل على جمع مشتغلين باكل الطعام، فوقف هناك ينظر اليهم، ولما رآى انهم لم يعرضوا عليه الجلوس والاكل معهم سئلهم، وقال: يا ايتها الجماعة، ما الذى تاكلونه، فاجابوه بغضب، وقالوا: انه سمّ الفار، يموت كل من ياكله فجلس الرجل ورفع كمه، واشتغل بالاكل معهم، وهو يقول: لاخير فى الحياة بعدكم.

ثلاثة مجانين

احضر المتوكل العباسى، مجنونين ليمزح معهما، فتكلم احدهما بكلام اغضبه، فامر بضرب عنقه، فالتفت المجنون الى صاحبه وقال: اما تنظر يا اخى، كنا مجنونين، فصرنا ثلاثة، فضحك المتوكل واطلقه.

تقييد السائل بالادهم

سمع ابو الاسود الدئلى سائلا يقول: هل من احد يُعشّى

الجايع، فاتاه بعشاء كثير؟ وقال: كل حتى تشبع، فلما اكل قام ليخرج، فمنعه عن الخروج، وقال اين تريد؟ قال السائل: اذهبُ عقيب شغلى.

قال ابوالاسود: لا ادعك تؤذى المسلمين بسوء الكف فى هذه الليلة، فقيّده بالادهم وحبسه الى الصبح.

موكول بمسخ القاضى

حكى عن ابى موسى المكفوف، انه قال لنخاس، اطلب لى حمارا ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، ان خلا الطريق تدفق، وان كثر الزحام ترفق، لا يصدّ بى السوارى، و لا يدخلنى تحت الهوارى، ان اكثرت علفه شكر، وان اقللته صبر، ان ركبته هام، وان ركبه غيرى نام.

فقال النخاس: اصبر، اعزك الله، حتى يمسخ القاضى حمارا فتصيبه حاجتك.

الفقير والطحان

جاء فقير بحنطة مثلا الى طحان ليطحنه، فقال الطحان: حيث ان على سلفا كثيرا، لا يمكننى الان الا ان تصبر حتى افرغ.

قال الفقير: لئن لم تطحن لى الان، دعوت الليله عليك فتهلك دوابك، قال له الطحان: ان كان دعاؤك متسجابا، فادع الله ان يجعل حنطتك دقيقا، لم تدعو على هلاك دوابى.

لماذا لاتحب موت زوجته

قيل لرجل: اتحب ان تموت امراتك؟ فقال: لا.

قيل له: ولم؟ قال: اخاف ان اموت من الفرح.

ايهما اطيب

تحاكم الرشيد و زبيدة الى ابى يوسف القاضى فى الفالوذج واللوز ايهما اطيب؟ فقال: انا لا احكم على الغائب، فامر الرشيد باحضارهما عنده فجعل ابويوسف ياكل من هذا مرة ومن ذاك اخرى حتى فرغ الجامين منهما.

ثم قال: ياامير المؤمنين ما رايت اعدل منهما، كلما اردت ان احكم على احدهما قام الاخر بحجته فلم يتمكن لى القضاء.

من عجائب الدهر

دخل رجل على المامون، وقال ياامير المؤمنين - انى من بيت عريق، واصل وثيق، وثروة كثيرة، ونعمة كبيرة، و ان حوادث الدهر ومحن الزمان وصروف الايام قصدتنى من كل جهة، فاخذت منى ما اعطتنى، فلم يبق لى ضيعة الاخربت، ولا نهر الا اندفق و لا منزل الا انهدم، ولا مال الا تلف، وقد اصبحت لا املك سبدا و لا لبدا، وعلى دين ولى عيال، وانا شيخ كبير، قد فقدت المطالب، وكبرت عنى المكاسب، ولى حاجة الى نظر اميرالمؤمنين الىّ، وعطفه على.

فبينما هو فى حديثه اذ سعل فاتبع السعلة ضرطة، فوصل كلامه من غير جزع مستدركا من فرط منه، وقال وهذا ايضا يا اميرالمؤمنين من عجائب الدهر ومحنه، والله ما اظهر منى قط مثلها الا فى موضعى هذا، فتبسم المامون وقال: ما رايت رجلا اقوى قلبا، ولا اجرا لسانا من هذا، وامر له بعشرة آلاف درهم.

ما اتيتک مستفتيا

اعترض المامون رجل فى الطريق يوما ، فقال يا امير المؤمنين انى طالب الحج، قال دونک الطريق وسهلها الله عليک ، قال : انى عاجز عن المشى، قال اعتقب يوما و امش يوما . قال : لست املک ما اشترى، ولا ما اكترى،قال فقد سقط الحج عنک لفقرک ، قال الرجل انى اتيتک مستجديا لا مستفتيا فضحک وامر له بخمسة الاف درهم .

نصيحة من احد الحذاق

نظر رجل من الحذاق الى رجل من جهال الناس ، كان عليه ثياب حسنة، ويتكلم ملحونا ، فقال له الحاذق : تكلم على قدر ثيابک او البس على قدر كلامک .

بايهما ابدا

كتب بعض الخلفاء الى عامله : ان يذهب الى قوم ،فيقطع اشجارهم ، ويهدم دورهم ، فكتب اليه : بايهما ابدا ؟

ظاهر الصلاح

ادخل رجل على المنصور ، ليوليه قضاء ناحية من العراق فلما نظر اليه ، راى بين عينيه كركبة الجمل شيئا يدل على كثرة سجوده فقال له المنصور : ان كنت اردت الله بهذا ،فما ينبغى لنا ان نشغلک عنه ، وان كنت اردتنا فما ينبغى ان نخدع ، ولم يوله شيئا .

قبيح الفعل ... حسن الاعتذار

حكى ان ملكا من الملوک ، امر ان يصنع له طعام ،واحضر

قوما من خاصته ، فلما مد السماط ، اقبل الخادم و على كفه صحن فيه طعام ، فلما قرب من الملك ادركته الهيبة ، فعثر فوقع من مرق الصحن شئ على طرف ثوب الملك ، فاشتاط غيظا وامر بضرب عنقه فلما رآى الخادم العزيمة على ذلك ، صب ما كان قد بقى على راس الملك .

فقال له : ويحك ما هذا ؟ فقال : ايها الملك انما صنعت هذا شحا على عرضك وغيرة عليك ، لئلا يقول الناس ، ان ذنبى الذى تقتلنى به خفيف لم يضره ، واخطا العبد ولم يقصده ، فتنسب الى الظلم والجور ، و صنعت ذلك لتعذر فى قتلى ، وترفع عنك الملامة فاطرق الملك راسه مليا ، ثم رفع راسه وقال : يا قبيح الفعل باحسن الاعتذار قد وهبنا قبيح فعلك ، و عظيم ذنبك لحسن اعتذارك ، اذهب فانت حر لوجه الله .

وافق شنّ طبقه

كان شن رجلا من دهاة العرب وعقلائهم ، وقال يوما : والله لاطوفن حتى اجد امراة مثلى اتزوجها ، بينما هو فى بعض مسيره اذا وافقه رجل فى الطريق ، فساله شن : اين تريد ؟ فقال : موضع كذا ـ يريد القرية التى يقصدها شن ـ فوافقه ، حتى اذا خذا فى مسيرهما .

قال له شن : اتحملنى ام احملك ؟

فقال له الرجل : ياجاهل ـ انا راكب وانت راكب ، فكيف احملك او تحملنى ؟

فسكت عنه شن ، وسارا حتى اذا قربا من القرية ، اذا بزرع قد استحصد ، فقال شن : اترى هذا الزرع اكل ام لا ؟

فسكت عنه الرجل حتى اذا دخلا القرية ، فمرا بجنازة ،

فقال شن : اترى صاحب هذا النعش حيا اوميتا ؟

فقال له الرجل : مارايت اجهل منك ، ترى جنازة تسال عنها اميت صاحبها ام حى ؟

فسكت شن ، واراد مفارقته ، فابى الرجل ان يتركه حتى يصير به الى منزله ، فمضى معه ، وكان للرجل بنت ، يقال له طبقه .

فلما دخل عليها ابوها ، سالته عن ضيفه ؟ فاخبرها بمرافقته اياه ، وشكا اليها جهله وحدثها بحديثه .

فقالت : يا ابت ماهذا بجاهل .

اما قوله اتحملنى ام احملك ؟ فاراد اتحدثنى ام احدثك حتى يقطع طريقنا .

واما قوله : اترى هذا الزرع اكل ام لا؟ فاراد هل باعه اهله فاكلوا ثمنه ام لا .

واما قوله فى الجنازة ، هل ترك عقبا يحيا بهم ذكره ام لا .

فخرج الرجل فجلس الى شن ، فحادثه ساعة ، ثم قال: اتحب ان افسر لك ماسالتنى عنه؟

قال : نعم ، ففسره ، فقال شن ماهذا كلامك ؟ فاخبرنى من صاحبه ؟ قال ابنة لى .

فخطبها اليه فزوجها به ، وحملها الى اهله ،فلما راوها قالوا : (وافق شن طبقة) .

ديك كريم

ولى رجل قضاء اهواز فابطات عليه ارزاقه ، وحضر عيد الاضحى وليس عنده مايضحى به ولا ماينفق ، فشكا ذلك الى امراته ، و اخبرها بما هو فيه من الضيق، وانه لا يقدر على

الاضحيه ، فقالت له : لا تغتم فان عندى ديكا جليلا ، قدسميته ، فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه ، فبلغ حيرانه ذلك الخبرفاهدوا له ثلاثين كبشا ، وهو فى المسجد لا يعلم به .

فلما صار الى منزله وراى الاضاحى ، قال لامراته : من اين لك هذه ؟ فقالت : اهدى لنا فلان وفلان ، وسمتهم باسمائهم فقال لها ياهذه : تحفظى بديكنا هذا ، فهو ديك كريم ، لانه فدى بثلاثين كبشا .

يشترى حسن الجوار

حكى ان جارا لابى دلف ببغداد ، لزمه دين كثير فادح ، فاحتاج الى بيع داره ، فساوموه بها ، فسالهم الفى دينار ، فقالوا له : ان دارك تسوى خمسمائة دينار ، قال : نعم ، وجوارى من ابى دلف بالف وخمسمائة دينار . فبلغ كلامه ابا دلف ، فطلبه وامر بقضاء دينه ، وقال له : لا تبع دارك ، و لا تنتقل من جوارنا .

لماذا ينهزم من الحرب

انهزم رجل فى الحرب ، فقيل له : لم انهزمت يغضب عليك الامير ، فقال : نعم ، انهزم لانه اذا غضب الامير علىّ وانا حى خير لى من ان يرضى عنى وانا ميت .

غلام يبول في الفراش

اشترى اعرابى غلاما ، فقيل له : ان هذا الغلام يبول فى الفراش ، فقال الاعرابى ان وجد فراشا فليبل عليه .

اعرابی فی شهر رمضان

نظر اعرابی الی البدر فی شهر رمضان، فقال: ایهاالبدر سمنت واهزلنی، ارانی الله فیک السل .

اعرابی یکرر تحیته

ضحی اعرابی بجمل، فجعل یذکر ذلک فی کل مجلس ومجمع فقیل له: الی متی تذکر هذا الجمل ؟ فقال: ان الله تعالی ذبح کبشا فدیة لنبیه اسمعیل، وذکره فی مواضع عدیدة من القرآن، فکیف انا لا اذکر الجمل .

التین تحت الکساء

اقبل شخص الی رجل کان قدامه تین یاکله، فلما احس بمجیئ الشخص غطی التین تحت الکساء، والشخص المزبور یلاحظه فلما جلس، قال الرجل یاهذا، هل تحسن من القرآن شیئا ؟قال: نعم قال اقرا، فقرا والزیتون وطور سینین الی آخرها ،فقال الرجل قد غلطت، فاین التین ؟ فقال الشخص التین تحت الکساء .

سقوط الحاج مغشیا علیه

حج خراسانی من اهل السنة، فلما حضر الموسم، اخذ دلیلا یدله علی المناسک، فلما تم اعطاه اجرا قلیلالایرضیه فاخذه منه ثم جاء به الی احد الارکان، وقال یاحاج - کان معاویة، کلما واجه هذا الرکن نطحه براسه ،وکلما کانت النطحة اشد، کان الاجر اعظم، فنطح الدلیل راس الخراسانی بالرکن شدیدا حتی سال الدم علی وجهه وسقط مغشیا علی فترکه وذهب

لشانه .

ماكتبه الجاحظ لبعض اصدقائه

سال رجل ابا العيناء ، ان ياخذ له كتابا من الجاحظ، لبعض اصدقائه من الامراء في حاجة له ، فكتب له الجاحظ،واعطاه اياه .

فلما اخذ الكتاب ، خطر بباله ان يفتحه ، خوفا من ان يكون فيه ما لا يحب ، فبعد ما فتحه ، وجد المكتوب هكذا :

يا فلان - ان كتابي هذا اليك مع من لا اعرفه ، وقد كلمني في موضوعه من لا يجب على حقه ، فان قضيت حاجته لم احمدك ، وان لم تقضها لم اذمك ، والسلام .

فرجع ابو العيناء الى الجاحظ مغضبا ، فلما رآه الجاحظ تفطن بانه قد فتح الكتاب وعلم بما فيه ، فقال : يا ابا العيناء اظنك قد فتحت الكتاب ، وقرات ما فيه؟ قال : نعم .

قال الجاحظ : لا يخطر على قلبك شئ ، فان بيني وبين الرجل هذا النسق من الكلام علامة لمن اعتنى بشانه .

فقال ابو العيناء : انا ايضا قد قلت هذا للرجل .

فقال في جوابي عشرة الاف مرة في ام الجاحظ وام من يساله .

فقلت في جوابه : اتشتم صديقنا ؟

قال : لا ، بل هذه علامة مني، اذا اردت شكر احد فضحك الجاحظ وكتب لابي العيناء ما اراده وسلمه اليه .

مم علمت القضاء

نقل الشيخ البهائي طاب ثراه ، عن الشعبي، انه قال: خرج اسد وذئب وثعلب للصيد ، فاصطادوا حمار وحش وغزالا و

ارنبا .

فقال الاسد للذئب : قسمهم بيننا ، فقال الذئب :حمار الوحش للملك ، والغزال لى، والارنب للثعلب .

فرفع الاسديده ، وضرب بها على راس الذئب ، وقال : هكذا تقسم؟ ثم توجه الى الثعلب ، وقال : انت قسمهم بيننا قال الثعلب نعم ، الحمار لغداة الملك ، والغزال لعشائه ، والارنب له بين الغداة والعشاء .

فقال الاسد: احسنت ، من علمك هذا التقسيم؟ قال الثعلب علمنى القضاء ، الذى نزل على راس الذئب .

الحق مع صاحب الدابة

اركض رجل دابته ، وهو يقول : الطريق الطريق، فاصابت رجلا آخر ، فذهب المصاب الى القاضى فتخارس صاحب الدابة ،فقال القاضى : هو اخرس .

فقال المدعى : انه يكذب ، وكان لا يزال يقول:الطريق الطريق، فقال صاحب الدابة: فما تريد منى، وقدسمعتنى،اقول الطريق الطريق، فخلى القاضى سبيله .

مجنون تكلم قدام الامير

دخل بعض مجانين اصبهان على امير ، فساله عن حاله ؟فقال اعزالله الامير ، كيف حال من الغائط ، اكرم عند الناس منه ، قال : كيف ذلك ؟ قال : لانهم يحملون الغائط على الحمير ، وانا امشى راجلا (١) .

---

(١) الكشكول للشيخ ج٣ ص ٢٧٠ .

سرق مصحف الجيران

جاء رجل بولده الى القاضى، وقال : يا مولاى ـ ان ولدى هذا لا يصلى، فردالولد قول ابيه، وقال : انه يكذب علـى،و انا اصلى .

فقال الاب : يا مولاى ـ انه لا يعرف القرائة، فكيف يصلى هل يمكن الصلاة بغير القرائة .

فقال الولد: اصلح الله القاضى، انه يكذب وانا اقرء القرآن بتجويده .

فقال القاضى : ان كنت صادقا فى مقالتك ، فاقرء شيئا منه حتى نسمع منك ، ويتبين كذب ابيك .

فقال : علق القلب الربابا ، بعدما شابت وشابا ،ان دين الله حق، لا ترى فيه ارتيابا .

فتوجه القاضى الى الاب ، وقال : اما تسمع قرائته ، فكيف تقول لا يعرف القراءة ؟

فقال الاب : يا مولاى ـ ما حفظ هذه الايات الا البارحة، فانه سرق مصحف الجيران، وحفظ منه .

خريتَ على كلّ المذاهب

دخل رجل على بعض القضاة ، وقال له : يا مولانا ـ انا رجل على مذهب ابن حنبل، وقد توضات وقمت للصلاة ، وبينما انا فى الصلاة اذ احسست ببلل فى سروالى، ولما شممته وجدت فيه رائحة كريهة خبيثة ، ووجدت البلل يلصق بفخذى فما حكمه ؟

قال القاضى : يا اخى انك قد خريت على كل المذاهب .

من يروى بسند متصل

حكى عن رجل، انه قال: دخلت مدينه، فرايت فيها غلاما حسنا، فراودته فاجاب، ولما خلونا ذكرت الله تعالى، و انصرفت عما هممت به، وامرته بالخروج، فقال الغلام: ادفع لى شيئا، فقلت له: ما جرى بيننا ما يوجب العطاء، فتنازعنا وطال الحجاج واللجاج بيننا فبينا نحن كذلك، اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه، وحكينا له صورة القضية.

فقال: حدثنى ابى عن جدى عن المزنى عن الشافعى، انه قال: اذا اغلق الباب، واسبل الستر، وجب المهر، فاعطه حقه، فدفعت الى الامرد درهمين، وقلت للرجل: ما رايت قوادا يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك.

مكر حيل الثعلب

حكى ان اسدا و ذئبا وثعلبا، كانوا يترافقون ويجلسون ويانسون، فاتفق عروض عارضة للاسد، وصار مريضا، فاتاه الذئب عائدا، ولم ياته الثعلب، فثقل ذلك على الاسد، فسال الذئب وقال: اين الثعلب؟ ولِم لَم ياتنا مع علمه بما عرض علينا، فاغتنم الذئب الفرصة، وسعى للثعلب، وقال: نعم، هو لما علم بحالك اشتغل بحاله من اللهو واللعب، ولا يهتم بعلتك ايها الملك، فبلغ مقالة الذئب الثعلب، فجاء الى الاسد، وسلم عليه، فقال الاسد: اين كنت؟ ولم ما جئتنى منذ ايام.

فقال الثعلب: نعم، لما وقفت على علتك لم يقر لى قرار فجلعت اطوف البلاد، واخترق الآفاق، الى ان وقفت على ما يشفى الملك من مرضه.

فقال الاسد: وماذاک ؟ قال : انما هو خصيتى الذئب ، قال : انى حريص على ذلک و فاعله ، فخرج الثعلب ، و جلس فى دهليز الاسد ، فجاء الذئب ، ودخل على الاسد ، فلما وقف قباله وثب الاسد عليه ، والتقم خصيته ، فخرج الذئب ، والدم يسيل على فخذيه ، فلما مر على الثعلب ناداه الثعلب ،وقال: يا صاحب السراويل الحمر اذا جالست الملوک ، فانظر كيف تذكر حاشيتهم عنده .

من حيل النساء

كانت فى المدينة امراة جميلة عفيفة ، ذات زوج، وكان فتى من اهل المدينة ، يتبعها كلما خرجت ويعرض لها ، فلما آذاها شكته الى زوجتها .

فقال لها : ما عندک فى امره حيلة ؟

قالت : قدفكرت فى شئ ان ساعدتنى عليه .

قال : فانا اساعدک ، فبعث جاريتها اليه ، وتقول من قبل هذه : ان الذى بقلبى منک اكثر مما بقلبک منى، و لكنى امراة مستورة و لا اعرف الفساد ، فكنت امتنع عليک ، و فى قلبى النار .

فلما ابلغته الرسالة استطار فرحا ، وقال للجارية : ماادرى كيف اوءدى شكرک ، اذ جرى هذا الامر على يدک ،فبلغيها السلام وقولى لها : انى صائر اليک غدا ، ووهب للجارية دينارا وطالت ليلته حتى اصبح، فوجه اليها بجدى وفاكهة .

فقالت الجارية : قدوجب على شكرک لاجابتک اياى فى حاجة مولاتى، وانا اشير عليک بحيلة بها يتم امرک .

قال : وماهى ؟ قالت سيدتى : فيها حشمة وخجل وانقباض

عن الرجال، فاذا جلست معك فلا تتعرض لها بكلام، ولا بغيره حتى تشرب معك اقداحا .

قال : نعم، و صعدت الجاريه فعاونت سيدتها على اصلاح الجدى والطعام فلما احكمتاه نزلت الجارية، وبسطت لسيدتها مصلى وجائت فسلمت وقعدت، وجائت الجارية بالطشت والماء، فغسلت ايديهما، ووضعت المائدة بينهما، وجائت بالجدى والطعام، فحين اخذ المخذول اللقمة، فوضعها فى فمه، جاء الزوج، فقرع الباب فوضعت المرأة يدها على راسها، وقالت : افتضحت وهلكت .

فقال : دعى الجزع واحتالى فى موضع اكمن فيه الى خروجه .

قالت : ما اعرف موضعا يخفى عليه الا ان نحل الحمار الذى فى الدهليز، وتقوم مكانه، فقال : افعلى .

فجائت الجاريه الى الحمار الذى يطحن فى الدهليز، مشدود العينين فنحته، وربطت المغرور مكانه، وقالت : اطحن مكانه و لا تمسك فيفطن بك، فانى ارجوا ان يخرج سريعا وترجع الى سرورك .

ثم فتحت الباب ودخل الزوج، فقالت : خرجت على ان تقيم اياما، فما الذى جاء بك الساعة؟ قال : كنت عزمت على ذلك، فمر بى اخوانى، فعرضت عليهم المقام فى الضيعة، فقالوا، لا يمكننا اليوم، ولكننا انشاء الله تعالى نصير اليك غدا، فاردت ان يكون مجيئهم الى البيت اسهل على، فبادرت اليك لتصلحى ما يحتاجون اليك وخاصة الدقيق، فينبغى ان لا يفتر الحمار فى الدقيق .

فجلسا ياكلان والمخذول يطحن، ثم وضعا نبيذا، وجعلا

يشربان، والزوج يقول ساعة بعدساعة، هاتي العصا لكي اقوم لهذا الحمار الملعون، فانى اراه كسلان، ونحن نحتاج الى الدقيق كثيرا، فتقوم الجارية، فتقول له: الله الله فى نفسك لا تفتر، فانى اخاف ان يقوم فيراك، فلم يزل يطحن دائبا، والرجل يشرب مع امرئته الى ان طلع الفجر، فقام الرجل، وتهيا للصلاة، وخرج الى المسجد، فحلت المغرور وقالت طر الى بيتك، لئلا يراك انسان فتفتضح فخرج يعد وعلى وجهه عريان، ويده على سوئته، فدخل منزله وبقى كالميت لا تحرك عضوا.

فلما كان بعد مدة قالت المراة لزوجها: قد بقى علينا شيئا من الولع بالمخذول، قال شانك، فبعثت اليه الجارية تقول: مولاتى تقرئك السلام، وتقول لك، ما تداخل من قلبى مما نزل بك، و لوددت انى اقيك بنفسى، ولكن المقادير تنزل من السماء، وانى اليك لمشتاقة، فاحب ان تصير الينا، فان زوجى قد خرج الى موضع فيه مقام شهر، فنستأنس جميعا، و نسترجع ما فاتنا، فالتفت اليها شزرا، وقال: اظن انه قد نفد دقيقكم

الصيّادُ والنديمُ البخيل

حكى: ان ملكا، خرج يوما الى الصحراء، مع نديم له راكبين على جواديهما، وكان النديم شديد البخل، كثير الحسد وبين ما هما سائرين، اذ لقيهما رجل فقير صاد سمكة، فاهداها للملك فامر الملك له بمائة دينار.

ولما اخذها الصياد وانصرف غلب الحسد على النديم وجعل يعاتب الملك على عطيته الكثيرة بازاء سمكة واحدة، و لم

يزل به حتى قلب رايه وندم على عطائه، واستشار نديمه فى كيفيه استرجاع العطاء منه.

فقال النديم: احضر الصياد واسئله عن السمكة، اذكرهى ام اثنى؟ فان قال: ذكر، قل له: انى اريد انثى، وان قال انثى، فاعكس عليه، فترد السمكة على الوجهين، و تسترجع الدنانير منه.

فقبل الملك واحضر الصياد، فسئله عن السمكة، فتفطن الصياد ان هذا من خبث النديم، فقال: ايها الملك، لا ذكر ولا انثى، بل هى خنثى، فبهت النديم من هذا الجواب، و ضحك الملك وامر له بمائة دينار اخرى.

ولما اخذها وانصرف، التهبت نيران الحسد فى كبد النديم واخذ فى لوم الملك، والحّ عليه بان يحضره، ويحيل السئوال من الصياد عليه حتى يخزيه، ويسترد منه الدنانير، فاجابه الملك بالقبول فاستحضره

فلما تمثل الصياد بين يدى الملك، توجه النديم اليه بوجه غضوب، وقال: ايها الاعرابى اخذت تلك الاموال من الملك، وانت الجاهل الاعمى، وانى اسئلك عن مسألة، فان اجبت عنها سامحناك بالذى اخذت، والا استرجعنا منك كلها.

ثم سأله عن وسط الارض؟ فقال الصياد: وسط الارض موضع حافر فرسك، وان كنت فى شك من ذلك، فعليك بتقديرها الى منتهاها، يمينا وشمالا و اماما و خلفا، فالقم النديم حجرا، وانقلب الملك ضحكا واعجابا من جوابه المفحم المبهت، وامر له بمائة ثالثة.

ولما استسلمها وانصرف، اظلمت الدنيا فى عين النديم حسدا وغيظا، واشرف على الهلاك يلهب الحقد والغضب، واقبل

على الملك يهدده بخراب الملك وفناء الخزائن، ونفاد الاموال بمثل تلك العطايا والبذل الكثير .

ثم شرع ايضا فى الالحاح عليه باحضار الصياد ثالثا ، ليسئله عن مسئلة لا مهرب له منها و لا يمكنه الجواب عنها ، ويكون عجزه عنها وسيلة لاسترداد العطية .

ولم يزل ايضا فى الالحاح البليغ مع العهود والايمان، ان يفحم الصائد فى هذه المرّة الاخيرة ، ويجازيه على عجزه باسترجاع الدنانير كلها ، حتى ان سكت الملك ايضا ، واغتنمه النديم واستحضر الصياد .

وكاد ان يبطش به على اثر نار الحسد ، وقال يا ملعون، اخبرنى ما ذكر ملائكة السماوات ، و الا لضربت عنقك ، واخذت كل ما معك ولك .

فقال : ايها الوزير - طال عمرك ، انت على ظهر الفرس العالى مع قربك الى السماء ، ما تسمع ذكرهم ، فكيف اسمع انا مع انخفاضى و وقوفى على الارض ، نعم ان تركتنى على جوادك لاخبرتك عن ذكر الملائكة ، فصدّقه الملك ، وامر النديم بالنزول فنزل مخذولا وركب الصياد ، فلما استوى عليه ضرب الفرس بالسوط ، فطار الفرس فى الصحراء حتى غاب ، وكاد الملك ان ينقلب من على جواده ضحكا على انبهات النديم وخسارته الفرس، وحيرته فى الرجوع ما شيا بعد اعجابه من ذكاء الصياد وافحامه النديم فى اجوبته كلها .

عند منع الحاجب

حكى ان ابا الحسين الجزائرى مضى الى باب ابن الزبير ، فمنعه الحاجب عن الدخول، فكتب فى رقعة :

الناس كالاير كلهم دخلوا وصرت مثل الخصى ملقى على الباب

وارسلها اليه :

فلما وصلت الرقعة الى ابن الزبير وقراها ، امر بعض خدامه ان يقف على الباب ، وينادى عليك بالدخول يا خصى، فدخل ابو الحسين وهو يقول : هذا دليل على السعة (١)

العميان صناديق العلم

دعى بعض الاعراب رجلا ضريرا الى داره ، وقدم اليه الطعام والفاكهة ، فلما فرغ من الاكل وغسل اليدين واراد الانصراف ، قال له صاحب البيت : اقرء لنا عشر سور من القرآن

قال الاعمى : ما حفظت من القرآن غير الفاتحة ، و ربما تغلطت فيها .

قال : فاسمعنا شيئا من احاديث النبى (ص).

قال : ما احفظ منها ولو حديثا واحدا .

قال : فاسمعنا بشئ من اشعار العرب .

قال : لم ارو من الشعر ولو بيتا واحدا .

قال صاحب الدار : يا للعجب الناس يقولون ان العميان صناديق العلوم .

قال الاعمى : ما هذا عجبا ، اما رايت صندوقا فارغا ،وانا من تلك الصناديق .

الالحاح فى السؤال

سئل اعرابى عن خالد بن عبدالله ، فالج والح وابرم فاطنب .

---

(١) كتاب الخزائن ص ٤١ .

فغضب خالد وقال : اعطوه صرة ذهب ليطمها بفرج امه .

قال الاعرابي : ياسيدي مر بي بصرة اخرى لاطمها بمقعدها ليتساويا في الملان . فضحك خالد وامره باخرى .

اجرة الصعود على الشجرة

مر بهلول بقوم جالسين عند شجرة ، فقالوا له : اتصعد هذه الشجرة ، وتاخذ عشرة دراهم؟ قال : نعم ، فاعطوها اياه ، فاستلمها وجعلها في كمه .

ثم قال لهم : ايتوني بسلّم ، حتى اصعد ، فقالوا : لم يكن هذا في الشرط ، فقال : كان في شرطي دون شرطكم .

لكل وقت تدبير

ارسل رجل الى صديق له مع شخص عشرة اغنام ، وكتب له كتابا يخبره بذلك ، فبينما هو يسير الى محل الصديق ، لاقى بين الطريق جمعا من اصدقاءه فاراد ضيافتهم ، فذبح احد الاغنام واضافهم به ، فقيل له : وماذا تصنع بصاحب الاغنام ان يجدها ناقصة؟ فقال لكل وقت تدبير ، فادام بسيره حتى وصل الى محل الصديق ، وسلم الكتاب والاغنام اليه ، فلما قرا الكتاب وعدّ الاغنام ووجدها ناقصة .

قال : ياهذا ـ ان صديقي يخبرني في هذا الكتاب بارسال عشرة اغنام معك وهذه تسعة ، فقال : نعم هو يخبرك بارسال عشرة اغنام وهذه تسعة ، قال : واين الواحد الاخر؟ فاجاب وقال : واين الواحد الاخر؟

فقال : لم لا تجيب؟ قال : لم لا تجيب؟

فتردد بينهما مثل هذا الكلام مرارا ، فتوجه الصديق

الى من حوله ، وقال : ما اظنه الا سفيها قليل العقل فاتونى بعشرة رجال فاتى بهم .

فقال : ياهذا هوءلاء كم ؟

فعدهم وقال : هوءلاء عشرة .

فقال : اعط كل واحد منهم غنما ، فاعطى تسعة منهم ، وبقى الواحد بلا غنم .

فقال له : واين غنمه ؟

قال : يا سيدى ، الذنب عليه ، لانه لم ياخذ غنمه من اول الامر حتى لا يبقى بلا غنم .

ما قاله الحوت

كان جمع من اهل المدينه مشتغلين باكل السمك ، فاذا باشعب الطماع قد اقبل ، فبادر احدهم بوضع سمكة كبيرة من الاسماك الموجودة فى مكان لا يراه اشعب ، ولكنه تفطن لذلك فلما جلس قيل له : كيف انت مع الحيتان ، فقال : ان لى لحردا شديدا وحنقا لان ابى قد مات فى البحر ، واكلته الحيتان .

فقالوا : دونك الحيتان ، فخذ بثارابيك ، فمدّ اشعب يده الى سمكة صغيرة ، و وضعها عند اذنه ، وبعد لحظة نظر الى السمكة الكبيرة فى زاوية البيت ، فقال : ياهوءلاء اتدرون مايقول السمكة قالوا : لا ندرى ، قال : انها تقول : انا ما كنت حاضرا يوم موت ابيك فان اردت الاستطلاع ، فعليك بالسمكة الكبيرة فى زاوية البيت ، فانها ادركت اباك واكلته .

الخيال الموهوم

حكى ان ناسكا كان له سمن وعسل فى جرة ، ففكر يوما ، فقال : ابيع هذه الجرة بعشرة دراهم ، فاشترى خمس اعنز ،

فاولدهن فى كل سنة مرتين، فيبلغ النتاج فى سنتين مائتين، وابتاع بكل اربعة منهن بقرة وازرع فينمى المال فى يدى فاتخذ المساكن والعبيد وارزق ولدا فاسميه كذا، وآخذه بالادب، فان عصانى ضربت بعصاى راسه، وكانت فى يده عصا، فرفعها كالضارب، فاصابت جرة السمن والعسل، فانكسرت وتبدد السمن والعسل.

الخلتان اللتينا لا تجتمعان فى المؤمن

قيل: لاشعب الطماع لقد لقيت التابعين وكثيرا من الصحابة، فهل رويت مع علو سنك حديثا عن النبى عليه الصلاة والسلام؟ فقال: نعم، حدثنى عكرمة عن ابن عباس، عن النبى (ص)، قال خلتان لا تجتمعان فى موءمن، قيل له: وما هما؟ قال: نسيت واحدة ونسى عكرمة الاخرى.

سقطت على الخبير

سأل ابوعون رجلا عن مسألة، فقال: على الخبير سقطت فانى سألت عنها ابى فقال: سألتها عن ابى، فقال: لا ادرى.

التعاون فى السفر

اراد قوم الشركة فى السفر، فقال: احدهم: علىّ الطعام، وقال الاخر: علىّ الشراب، و قيل لشخص حاضر: وانت ما عليك؟ فقال: علىّ لعنة الله ان لم آكل واشرب معكم فضحكوا منه ومضوا به.

المكتوب على الحائط

خرج بعض جوارى الرشيد من الحمام، فنظرت فى المرآة

واستحسنت وجهها فكتب على حائط الحمام: انا التفاحة الحمراء عليها الظل مرشوش ، ومرّ ابونواس على الحائط فكتب تحته لفرج عرضها شبر عليها العهن منفوش .

بترك المحاسبة نال المقصود

خطب المغيرة بن شعبة ، وفتى من العرب امراة ، وكان الفتى جميلا، فارسلت اليهما ان يحضرا عندها ، فحضرا ،فجلست بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما ، فلما راى المغيرة ذلك الشاب وعاين جماله علم انها تؤثره عليه ، فاقبل الفتى وقال : لقد اوتيت جمالا، فهل عندك غيرهذا ؟ قال : نعم فعدّد محاسن نفسه ثم سكت .

فقال له المغيرة : كيف حسابك من اهلك ؟ قال: ما يخفى علىّ منه شئ وانى لاستدرك منه ادق من الخردل، فقال المغيرة ولكنى اضع البدرة الكبيرة من المال فى بيتى، فينفقها اهلى على ما يريدون، فلا اعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها ، فقالت المراة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى احب الىّ من هذا الذى يحصى علىّ مثقال الذرة فتزوجت المغيرة .

الجلّاد القصير

حكى : انه اتى برجل مدنى سكران، الى بعض الولاة ،فامر باقامة الحدعليه وكان الرجل طويلا، والجلاد قصيرا ، فلم يتمكن من ضربه ، فقال الجلاد: تقاصر لينالك الضرب ، فقال له: ويلك الى اكل الفالوذج، تدعونى، وانى لوددت ان اكون اطول من عوج بن عناق وانت تكون اقصر من ياجوج وماجوج .

ابى يكذب على الله

قرع قوم على الجاحظ الباب ، فخرج صبى له ، فسالوه ما يصنع ابوك ؟ فقال : هو ذا يكذب على الله ، قيل: كيف يكذب؟ قال : كان ينظر فى المرآة ، ويقول : الحمدلله الذى خلقنى، فاحسن صورتى .

شكاية الكلب الى الخنزير

جلس معاوية بن ابى سفيان فى مجلس كان له بدمشق، وكان ذلك الموضع مفتح الجوانب يدخل منها النسيم ،فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات فى يوم شديد الحر ، وقد اشتد نفح الهجير، اذ نظر الى رجل يمشى نحوه ، وهو يتلظى بالنار من حر التراب ، ويحجل فى مشيه حافيا ، فتامله معاوية ،وقال لجلسائه : هل خلق الله اشقى ممن يحتاج الى الحركة فى هذه الساعة ؟

فقال بعضهم : لعله يقصد اميرالموء منين .

فقال : والله لئن كان قاصدى سائلا لاعطينه ،او مستجيرا لاجيرنه او مظلوما لانصرنه ....

يا غلام ـ قف بالباب ، فان طلبنى هذا الاعرابى، فلاتمنعه الدخول على .

فخرج الغلام فوافى الاعرابى، وقال : ما تريد؟ قال: اريد اميرالموء منين .

قال : ادخل، فدخل وسلم على معاوية .

فقال له : ممن الرجل ؟ قال : من تميم .

قال : ما الذى جاء بك فى مثل هذا الوقت ؟

قال : جئتك مشتكيا ، وبك مستجيرا .

قال : ممن ؟ قال : من مروان بن الحكم ، عاملك ، ثم انشد هذه الابيات :

معاوى يا ذا الفضل والحكم والعقل ... وذا البر والاحسان والجود والبذل
اتيتك لما ضاق فى الارض مذهبى ... وانكرت مما قد اصبت به عقلى
ففرج كلاك الله عنى فاننى ... لقيت الذى لم يلقه احد قبلى
وخذلى هداك الله حقى من الذى ... رمانى بسهم كان يسره قتلى
وكنت ارجى عدله ان اتيته ... فاكثر تردادى مع الحبس والكبل
سبانى سعدى وانبرى لخصومتى ... وجار ولم يعدل وغاصبنى اهلى
فطلقتها من جهد ما قد اصابنى ... فهذا اميرالمومنين من العدل

فلما سمع معاوية ، انشاده الشعر ، والنار تتوقد من فيه ، قال : مهلا يا اخا العرب ، اذكر قصتك وافصح عن امرك .

قال يا اميرالموءمنين : كانت لى زوجة ، وهى ابنة عمى ، وكنت لها محبا وبها كلفا ، وكنت بها قرير العين ، وكانت لى صرمة (١) من الابل استعين بها على قيام حالى ، واصلاح اودّى (٢) فاصابتنا سنة ذات قحط شديد ، اذهبت الخف والظلف ، وبقيت لا املك شيئا ، فلما قل ما بيدى ، و ذهب حالى ومالى ، بقيت مهانا ثقيلا على وجه الارض ، قد ابعدنى ، من كان يشتهى القرب منى ، وازورّ عنى من كان يرغب فى زيارتى .

فلما علم ابوها ما بى من سوء الحال ، وشر المال ، اخذها منى وسالنى الفراق ، وجحدنى وطردنى واغلظ علىّ ، فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم مستصرخا ، وبه راجيا لينصرنى ، فاحضر

---

(١) الصرمة : القطعة من الابل ، وهى ما بين العشرين الى الثلاثين .

(٢) الاود : العوج .

اباها وساله عن حالی .

فقال : ما اعرفه قبل الیوم، فقلت : اصلح الله الامیر ان رآی ان یحضرها ویسالها عن قول ایها فلیفعل .

فبعث الیها مروان، واحضرها مجلسه ، فلما وقفت بین یدیه وقعت منه موقع الاعجاب ، فصار لی خصما وعلیّ منکرا ، وانتهرنی واظهر لی الغضب ، وبعث بی الی السجن، فبقیت کانما خررت من السماء فی مکان سحیق .

ثم قال لابیها : هل لک ان تزوجها منی علی الف دینار وعشرة الاف درهم لک ؟ وانا ضامن لک خلاصها من هذا الاعرابی، فرغب ابوها فی البذل واجابه لذلک .

فلما کان من الغد، بعث الی واخرجنی من السجن واوقفنی بین یدیه ، و نظر الی کالاسد الغضبان، وقال : یا اعرابی طلق سعدی .

فقلت لا اقدر علی هذا ، فسلط علی جماعة من غلمانه ، فاخذوا یعذبوننی بانواع العذاب ، فلم اجد بدا من ذلک ففعلت ، ثم عادوا بی الی السجن، فمکثت فیه الی ان انقضت عدتها ، فتزوجها ودخل بها . وقد اتیتک مستجیرا والیک ملتجئا

ثم انشد :

فی القلب منی نار	و النار فیها استعار
والجسم منی سقیم	واللون فیها اصفرار
وفی فوءادی جمر	والجمر فیه شرار
والعین تبکی بشجو	فدمعها مدرار
و الحب دار عسیر	فیه الطبیب یحار
فلیس لیلی لیل	و لا نهاری نهار

ثم اضطرب وخر مغشیا علیه ، واخذ یتلوی کالحیة المقتولة

فلما سمع كلامه وانشاده الشعر قال : تعدى فظلم مروان بن الحكم فى حدود الدين، واجترا على حرم المسلمين .

ثم قال : والله يا اعرابى، ولقد آتيتنى بحديث لم اسمع بمثله قط .

ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم: قد بلغنى انك اعتديت على رعيتك ، وانتهكت حرمة من حرم المسلمين ، وتعديت حدود الدين، وينبغى لمن كان واليا ان يغض بصره عن شهواته ، و يزجر نفسه عن لذاته وكتب فى آخره

ركبت امرا عظيما لست اعرفه استغفرالله من جور امرء زان
قدكنت تشبه صوفيا له كتب من الفرائض او آيات فرقان
حتى اتانى الفتى العذرى منتحبا يشكو الىّ بحق غير بهتان
اعطى الاله عهودا لا اخيس بها اولى فابرء من دين وايمان
ان انت راجعتنى فيما كتبت به لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعادو عجلها مجهزة مع الكميت ومع نصير بن ذئبان
فما سمعت كما بلغت من عجب و لافعالك حقا فعل انسان

ثم طوى الكتاب ، وطبعه بخاتمه ، واستدعى الكميت و نصر بن ذئبان ، وكان يستنهضهما فى قضاء الحوائج لامانتها .

فاخذاه وسارا حتى قدما المدينة، ودخلا على مروان و سلما اليه الكتاب ففضه وقراه ، ثم ارتعدت فرائصه ،وطلقها فى الحال وبعث بها الى معاوية ، وكتب اليه كتابا فيه هذا البيت .

حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت اقول ذلك فى سر و اعلان

ولما راى معاوية الجارية ، رآى صورة لم ير مثلها فى الحسن والجمال، ولما خاطبها ، وجدها افصح الناس منطقا ،فامر باحضار الاعرابى، فاتى اليه وهو على غاية من سوء الحال .

فقال يا اعرابى : هل لک عنها من سلوة ، واعوضک ثلاث جوار ابكار مع كل جارية الف دينار ، واقسم لک من بيت المال فى كل سنة ما يكفيک ويعينک على صحبتهن .

فلما سمع الاعرابى كلام معاوية ، شهق شهقة ، ظن معاوية انه قدمات .

ولما افاق، قال له : ما بالک .

فقال : شر بال، واسوء حال، استجرت بعدلک من جور ابن الحكم ، فبمن استجير من جورک ، ثم انشد :

لاتجلعنى والامثال تضرب بى كالمستجير من الرمضاء بالنار
اُرددسعادعلى جيران مكتئب يمسى ويصبح فى هم وتذكار
قدشفه قلق ما مثله قلق واسعر القلب منى اى اسعار
كيف السلو وقدها م الفوأدبها واصبح القلب عنها غير صبار

ثم قال : يا امير لو اعطيتنى ماحوته الخلافة ما اعتظته دون سعدى .

فقال معاوية : يا اعرابى ـ انک مقر انک طلقتها ، ومروان مقر انه طلقها ، ونحن نخيرها ، فان اختارت سواک زوجناه بها ، وان اختارتک رجعنا بها اليک ، قال : افعل ـ ولا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم .

ودعاها معاويه وقال لها : ما تقولين يا سعدى ؟ اى احب اليک اميرالموء منين فى عزه وشرفه وسلطانه وقصوره ، وما تصيرين عنده او مروان ابن الحكم فى عسفه وجوره ، او هذا الاعرابى مع جوعه وفقره وسوء حاله ، فانشدت هذين البيتين:

هذا وان كان فى فقر واضرار اعز عندى من قومى ومن جارى
وصاحب التاج اومروان عامله وكل ذى درهم عندى و دينار

ثم قالت : يا اميرالموء منين ـ ما انا بخاذلته لحادثة

الزمان، ولا الغدرات الايام، وان لى معه صحبة قديمة لاتنسى، ومحبة لا تبلى، و انا احق من صبر معه على الضراء كما تنعمت معه فى السراء، فتعجب معاوية من عقلها ومُروتها، وامر لها بعشرة الاف درهم، وردها بعقد جديد، فاخذ الاعرابى وانصرف وهو يقول :

خلوا عن الطريق للاعرابى ... الم ترقوا ويحكم مما بى (١)

مطايبات شعرية

قلت لنحوى وفى بطنه ... قرقرة ما هذه القرقرة
فقال ياجاهل فى نحونا ... هذى تسمى الضرطة المضرة

* * *

قيل فلان عالم فاضل ... فاكرموه مثل ما يرتضى
فقلت لما لم يكن ذا تقى ... تعارض المانع والمقتضى

* * *

لنا صديق وله لحية ... طويلة ليس لها فائدة
كانها بعض ليالى الشتاء ... طويلة مغيمة باردة

* * *

قبلتها وقت الصيام فاومات ... افطرت ياهذا ونحن صيام
فاجبتها انت الهلال وعندنا ... الصوم فى روء يا الهلال حرام

* * *

ونائمة قبلتها فتنبهت ... وقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى لثمتك غاصبا ... وما حكموا فى غاصب بسوى الرد

منسوب الى ابن العدوى :

الواعظ الامرد هذا الذى ... قد حيّر الابصار والاعينا

(١) قصص العرب ج٤ ص ٢٨٥ .

ولفظه يامرنا بالتقى ولحظه يامرنا بالخنا

قال ابونواس :

عجبت من ابليس فى تيهه وما الذى اضمر من نيته
تاه على آدم فى سجدة وصار قودا لذريته

هجو مليح :

سموك عيسى ولم تات بمكرمة ولم تشابهه فى فضل ولا ادب
وما اتيت بشئ من فضائله الا بانك من ام بغير اب

قال السيد محسن الامين :

اذا شئت ان تدعى لدى الناس عالما وتصبح فى هذا الزمان معظما
تعمم لهم والبس قباء و جبة و لاتك مهتما بان تتعلما
وان دار بحث بين قوم فلا تزد على قول هذا مشكل لن يُسلّما

فى ذم مبغضى اهل البيت :

من كان ذا علم وذا فطنة وبغض اهل البيت من شانه
فانما الذنب على امه قد حملت من بعض جيرانه

* * *

عجبت من شيخى ومن زهده وذكره النار واهوالها
يكره ان يشرب فى فضة ويسرق الفضة ان نالها

* * *

ثالبنى عمرو و ثالبته قداثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا كل على صاحبه كاذب

الدليل على الحماقة

اشترى رجل جارية ، وردها بعدايام على البايع مدعيا انها حمقة ، فانجر الامر الى الترافع ، فجاءوا الى اياس القاضى ، فاراد ان يمتحنها ، فقال لها : اى رجليك اطول؟

فقالت : هذه ، واشارت الى احدى رجليها .

فقال ايضا : اتذكرين ليلة ولدتك امك ؟ قالت : نعم ، فقال اياس : ردها ، ردها .

علامة الاحمق

كان المامون يوما جالسا مع اصحابه مشرفا على دجلة ، فقال لهم : ما طالت لحية انسان قط ، الا وقد نقص من عقله بمقدار ما طال منها .

ثم قال : ما رايت عاقلا طويل اللحية ، ففى هذا الاثناء ، اقبل رجل طويل اللحية ، حسن الهيئه فاخر الثياب .

فقال المامون: ما تقولون فيه ؟ قال بعض من حضر : اظنه قاضيا فامر باحضاره ، فلما حضر ، سلم واجاد فى سلامه وتحيته ، فجلس بعد الاستيذان منه .

ثم قال المامون : يا هذا ما اسمك ؟ فقال : اواحمد ويه والكنية علوية ، فضحك المامون ، وغمز جلسائه ، ثم سالة عن شغله ، فاجاب : بانى فقيه اجيد المسائل .

فقال : ما تقول فيمن اشترى شاة ، فلما تسلمها خرج من استها بعرة ، فقأت عين رجل ، فعلى من الدية ، قال : على البايع دون المشترى ، لانه لما باعها لم يشترط ، ان فى استها منجنيقا فضحك المامون حتى استلقى على قفاه ، وانشد :

ما احد طالت له لحية فزادت اللحية فى هيئته
الا وما ينقص من عقله اكثر مما زاد فى لحيته

امير احمق

وقف معاويه بن مروان ، وكان من الحمقى على باب طحان

فرآى حمارا يدور بالرحي، وفي عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت الجلجل في عنق الحمار؟ فقال: ربما ادركتني نعاس و سآمه، فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه وقف، فصحت به فانبعث.

قال مروان: ارايت وقف وحرك راسه بالجلجل هكذا و هكذا؟ فقال له الطحان: ومن لي بحمار، يكون عقله مثل عقل الامير.

الرجل الاحمق

مر عاقل برجل احمق، وعلى عاتقه عصا في طرفيها زنبيلان وكان في احدهما بُرّ وفي الاخر تراب، فقال: لم فعلت هذا؟ عدلت البُرّ بالتراب، لانه كان قد مالني الى احد جنبي، فاخذ العاقل زنبيل التراب، وقلّبه وفرّغه وقسّم البُرّ نصفا في الزنبيلين، وقال: فاحمله الان فحمله، فخفّ عليه، ثم قال: ما اعقلك يا هذا؟

الوالد الذي يسبق ملك الموت لقبض روح ابيه

كان ولد نحوي يتشدق ويتقعر في كلامه، فاعتل الوالد علة شديدة اشرف بها على الموت، فاجتمع حوله اولاده، ولم يحضر ذاك الولد النحوي، فاستاذنوا اباهم في طلبه، فلم يأذن لهم، وقال: اني اخاف ان يقتلني بنحويته.

فقالوا: نحن نوصيه في ذلك، فدعوه بعد ما اوصوه، فلما دخل على ابيه، قال له: يا ابت - قل لا اله الا الله، وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله، تدخل بها الجنة وتبعد عن النار.

ثم قال : والله يا ابت ـ ما اشغلنى عنك ، الا ان فلانا دعانى بالامس فعرق ومرق وجبب وكبب وزيب وازيب واهرس ، وامرس و رزز ، وعدس ، وافرج ، ودجج ، ولوزج ، وافلوذج ، وعطر و بخر ، و اعطر ، واسكر .

فصاح ابوه وقال : غطونى وغمضوا عينى ، فقد سبق ابن الزانية ملك الموت الى قبض روحى (١) .

ظرافة

سئل من طبيب ظريف ، عن الرجل : هل يولد بعد خمس و تسعين ؟ قال : نعم ، اذا كان فى جيرانه رجل ابن خمس و عشرين .

يمين الطنبور

حكى ان رجلا ، ادعى على رجل طنبورا ، فانكر الرجل ، فتحاكما عند القاضى ، فقال القاضى للمنكر : احلف ، قال المنكر : كيف احلف ؟ قال : قل : ذكر المدعى فى فرج اختى ان كان الطنبور عندى .

قال المنكر : وكيف حلف هذا ؟ قال : ليس للطنبور حلف الا ذلك فحلف ومضى الى سبيله .

سال رجل صديقا له ان يمشى معه الى انسان فى حاجة ، فقال : اعفنى عن هذا ، فانه ثقيل بغيض ، فقال صاحبه يا سيدى احسبه الكنيف ، الذى تانيه كل يوم مرتين .

---

(١) نزهة الجليس ج١ ص ٣١٣ .

قال رجل لبعض الاكابر: لم لا تدعوني لضيافتك ؟ فقال لانك جيد المضغ، شديد البلع، ما فرغت من لقمة الا وهيأت لنفسك لقمة اخرى.

فقال: اتريدني اذا اكلت لقمة، ان اصلي ركعتين، ثم آكل لقمة اخرى ؟

مر رجل بآخر ياكل، فسلم عليه، فردعليه السلام، وقال: هلم فهمّ الرجل ليقعد، فقال الاكل: رفقا واعمل بالمرسوم.

فقال الرجل: وما هو؟ فقال: على الاكل ان يقول هلم وعلى العابر ان يقول: هنيئا، حتى يكون كلاما بكلام.

فقال الرجل: قد اعفيت نفسي من التسليم، ومن قول هنيئا، وقال الاكل: وانا ايضا اعفيت نفسي عن قول هلم.

كان العتابي يوما ياكل في السوق امام الناس وهم ينظرون اليه فاعترض عليه بعض احبائه، وقال له: لا يصلح لك الاكل في مثل هذا المكان.

فقال العتابي: يا هذا اذا كان في دارك بقر ينظر اليك هل تمسك نفسك من الاكل قدامه؟ قال: لا، ولا ابالي بنظره الي، فقال: فاعلم بان هؤلاء القوم لا يقصرون عنه شيئا، وان تاملت فيه فاصبر قليلا حتى آتيك بالدليل فيثبت عندك ويزول ترديدك فصعد في الحين على دكة حانوت فصاح حتى اجتمع الناس حوله فاخذ في الوعظ والنصح، ثم قال: ايها الناس قد روينا برواية غير صحيحة ولا موثوقة انه من بلغ لسانه الى راس انفه فلا يدخل النار، فلم يبق احد الا واخرج لسانه امتحانا منه لنفسه ليعلم انه من اهل الجنة او من اهل النار، فلما

تفرقت الجماعة فاقبل العتابى الى المعترض وقال : هل بقى فى نفسك شئ بعدما شاهدته عيانا .

تصاحب رجلان رجلان ، فقال احدهما للاخر : تعال نأكل معا ، فقال : معى خبز ، ومعك خبز ، فلولا انك تريد الشر ، لاكلت وحدك .

من كنت اباله فهو يتيم

ذكر المبردان رجلا جاء الى عامل البصرة ، وكان هذا العامل قد ولاه المنصور لاعطاء الحقوق والصدقات ، للقواعد من النساء اللواتى لا ازواج لهن و للعميان والايتام .

فقال له : اسالك ايها العامل ان تثبتنى مع القواعد من النساء .

فقال له : اولئك نساء ، فكيف اثبتك فيهن ، قال : ففى العميان . قال : اما هذا فنعم ، لان الله تعالى يقول : فانها لا تعمى الابصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . قال له : و تتفضل باثبات ولدى فى الايتام .

قال : وذلك ايضا ، من تكن انت اباه فهو يتيم ، فانصرف وقد اثبت فى العميان ، و بنوه فى الايتام .

كذب بكذب

قال رجل لاخر : يا بن الزانية فقال : يا بن العفيفة ، اكذب حتى اكذب .

عطاء مليح

اتى رجل معن بن زياد يستحمله ، فقال : يا غلام ـ اعطه

فرسا وبرذونا وبغلا . وعبرا و بعيرا وجازية، ثم قال: ولو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك .

فى ذمّ رفع الصوت

قال عمربن عبدالعزيز لرجل كان يكثر الكلام و يرفع صوته : اخفض صوتك ، فلو ينل خير برفع الصوت ، لادركه الحمار.

فى عدم امتناع تأخير ماقدّمه الله

قال رجل لتمامة بن الاشوس : انك لا تقدران تؤخر ما قدمه الله ، قال تمامه : هذا على ضربين، فان اردت ان اصير راس الحمار ذنبه فصحيح لا ينكر، لانه ليس بيدى ذلك .

واما ان اردت ان اقدم معاوية على على بن ابيطالب عليه السلام وقداخره الله فليس بشئ ، وانى قادر عليه .

تمت الكتابة

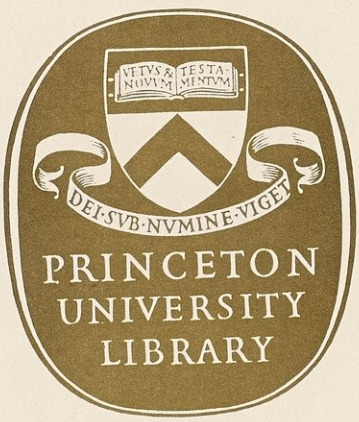
VETVS
TESTA
NOVVM
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 055388951